المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

المجلس العلمي
لإحياء التراث الإسلامي

- ١١ -

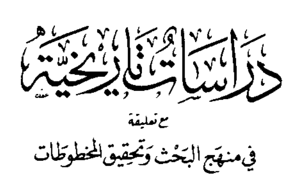


دراسات تاريخية

مع تعليقة

في منهج البحث وتحقيق المخطوطات

الدكتور أكرم ضياء العمري
رئيس المجلس العلمي
ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

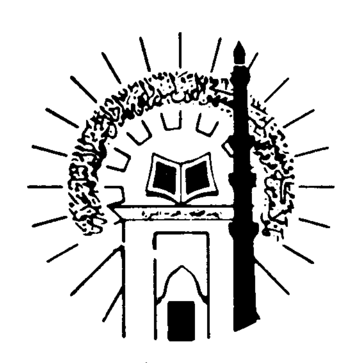

دراسات تاريخية
مع تعليقة
في منهج البحث وتحقيق المخطوطات

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

المجلس العلمي
إحياء التراث الإسلامي
- ١١ -



دراسات تاريخية

مع تعليقة

في منهج البحث وتحقيق المخطوطات

الدكتور أكرم ضياء العمري
رئيس المجلس العلمي
ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة



تقديم

بقلم
الدكتور / عبد الله بن عبد الله الزايد
نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

إن الحمد لله أحمده وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد...

فإن هذا الكتاب الذي أقدمه يتناول مجموعة من الدراسات المتعلقة بالتاريخ الإسلامي دبجها يراع فضيلة الدكتور / أكرم ضياء العمري رئيس المجلس العلمي ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وقد تناول المؤلف في البحث الأول كتاب فتوح الشام للأزدي موضحاً أنه أقدم مصدر وصل إلينا في التاريخ الإسلامي. وقد بين أن الطبعة التي أصدرها الأستاذ عبد المنعم عبد الله عامر لا تتسم بالدقة العلمية حيث إن الدراسة التي كتبها عن الأزدي قد جمع معلوماتها من كتب تتناول تراجم أزديين لا يربطهم بصاحب فتوح الشام إلا الانتماء للقبيلة وفي الوقت الذي اعتبره المحقق من مؤرخي القرن الثالث فإن هذا البحث يقطع بأنه من أبناء القرن الثاني الهجري.

ـ أما البحث الثاني فيتناول دراسة عن نفطويه النحوي ودوره في كتابة التاريخ وطرافة البحث تظهر في كون الباحث انتزع نفطويه من بين النحويين ووضعه بين الأدباء والمؤرخين حيث جمع المقتطفات المقتبسة في الكتب اللاحقة وصنفها ودرسها فتبين أن نفطويه قد ألف كتاباً في التاريخ العباسي ومجموعة من الكتب الأدبية الأخرى في حين تخلو كتب النحو من نقول عنه مما يؤكد ما ذهب إليه المؤلف.

ـ وأما البحث الثالث وهو أهمية موارد الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) فهو عبارة عن إعادة صياغة نتائج دراسة المؤلف لموارد الخطيب البغدادي مؤكداً في هذه الدراسة على أهمية تلك الموارد بعيداً عن الجداول المقارنة والخطوط البيانية وشجرات الأسانيد المعقدة وبذلك يتمكن القارىء من تكوين فكرة سريعة عن الموارد والموازنة بينها.

ـ أما البحث الرابع فيتناول (الكتب التي أوردها الخطيب في تاريخ بغداد مرتبةً حسب موضوعاتها) وتعتبر القائمة التي قدمها من أقدم ما كتب بعد فهرسة ابن النديم وتظهر صعوبة مثل هذا البحث في ترتيب المؤلفات على الموضوعات عندما لا تفصح عناوينها عن فحواها ويقتضي ذلك البحث عن مقتطفات أو أوصاف تعين على تحديد موضوع الكتاب.

ـ وأما البحث الخامس وهو ملاحظات واستدراكات على كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين فهو نقد للمجلدة الأولى من تاريخ التراث وقد استدرك عليه في مسائل عديدة منها فهم معنى «حق الرواية» للكتب بالنسبة لقائمة كتب الخطيب التي أدخلها دمشق، ومنها تعريف «الرواية على الوجه» ومنها رد الاتهام الموجه للإمام البخاري بأنه سبب انهيار الأسانيد وأنه استعمل المصادر «دون توفيق ودون انتقاء»!!

ـ وأما البحث السادس فيتناول (كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي) مبيناً أنه مِن أهم كتبه، لا يتقدمه بينها في الأهمية سوى «تاريخ بغداد» ولا يضاهيه سوى «كتاب الكفاية في معرفة علم الرواية»، على اختلاف الفن الذي تتناوله الكتب الثلاثة.

ـ وأما البحث السابع فموضوعه (العامة في أواخر العصر العباسي والعهد الايلخاني) حيث توصل المؤلف إلى أن المجتمع الإسلامي لم يعرف تلك الحواجز الطبقية التي تطالعنا عند دراسة المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، وذلك لأن المجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح يستطيع المواطن فيه أن يشق طريقه حسب كفاءَته وجهده، وقد سرد الأمثلة العملية من واقع المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة من تاريخه. وهذه الدراسة تتسم بالطرافة والجدة وحسن العرض لجانب مهم من التاريخ الاجتماعي.

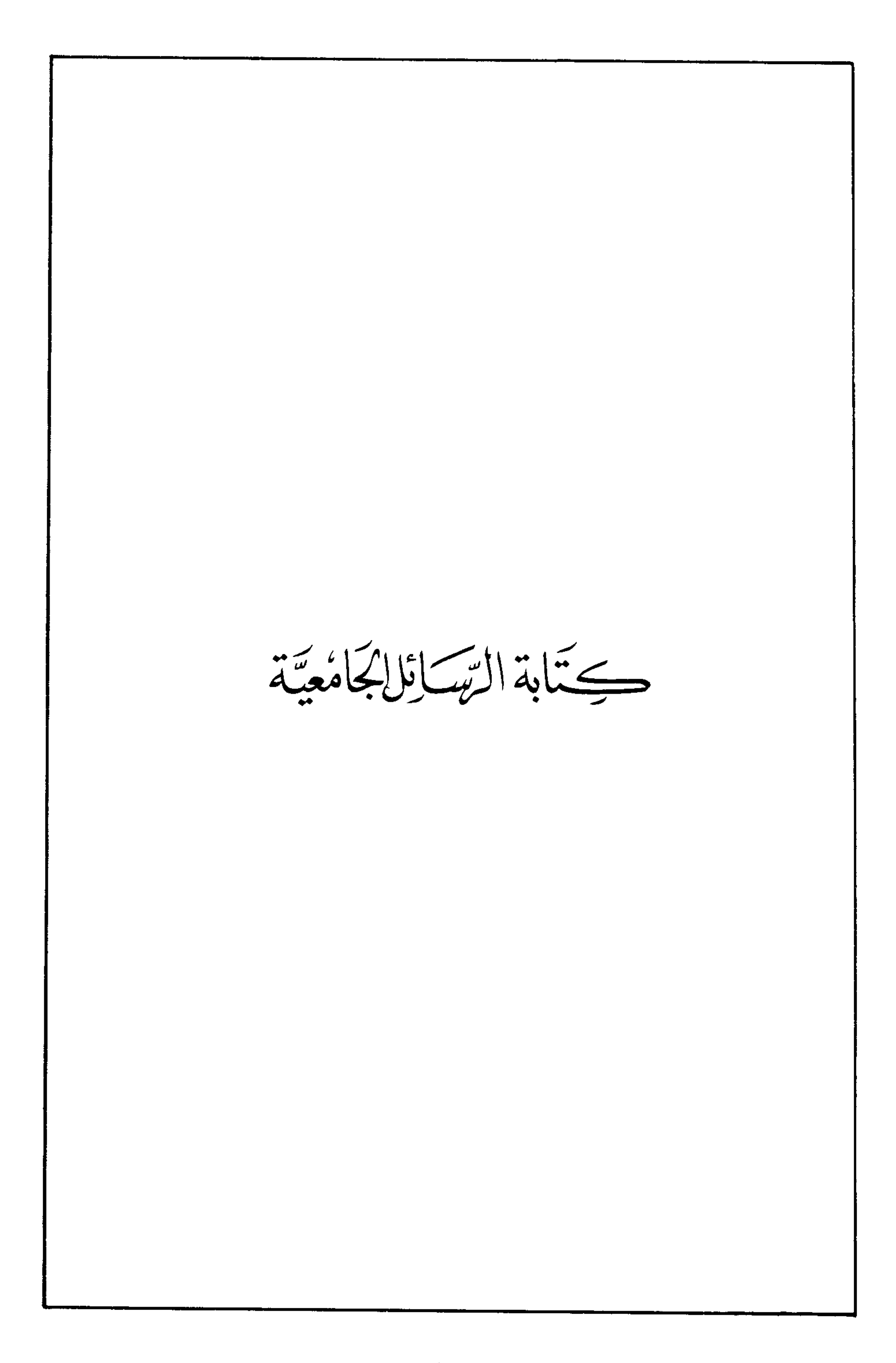
ـ أما البحث الثامن فيتناول دراسة عن العلامة الأنصاري ومنهجه في كتابه (ذم الكلام) وقد تعرض المؤلف للنزاع بين مدرستي الرأي والنص مبيناً دور العلامة الأنصاري في الرد على أهل الكلام وموضحاً أثر البيئة الفكرية في اتجاهات العلامة الأنصاري العقائدية، وقد أوضح في دراسة كتابه «ذم الكلام» أن الأنصاري اعتمد على المحدثين في بناء كتابه واختيار رواياته.

وقد كتب المؤلف تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات وتناولت المقدمة هذه كتابة الرسائل الجامعية وهي تعليقة معتمدة على تجارب المؤلف الذاتية تسهم في توجيه طلبة الدراسات العليا في كتابة رسائلهم الجامعية كما تناولت تحقيق المخطوطات وأهمية كتب التراث وكيفية اختيار المخطوطات وشروط المخطوطة الصالحة للنشر وكيفية تحديد النسخ التي تجمع للمقابلة بينها وخطوات التحقيق بصورة مركزة وتظهر

الإضافة فيها بما يقدمه المؤلف من أمثلة وشواهد من خبـراته وعمله الذاتي في حقل التحقيق وهذه البحوث تتسم بالأصالة والابتكار وتقدم إضافة علمية واضحة إلى المعرفة التاريخية، وقد تبنت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة نشرها محبة منها للتاريخ الإسلامي وخدمة للباحثين في هذا الحقل الهام من المعرفة والله أسأل أن يوفقنا إلى المزيد من العلم النافع والعمل الصالح إنه ولي التوفيق والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

تعليقة

في منهج البحث وتحقيق المخطوطات



كِتَابَةُ الرَّسَائِلِ الجَامِعِيَّة

يحتاج طالب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) إلى إعداد رسالة علمية تعتبر من متممات الدراسة العليا في الجامعات التي تعتمد على الكورسات والرسائل، كما تعتبر الوسيلة الوحيدة لذلك في الجامعات التي تعتمدها وحدها دون نظام الكورسات.

إن الرسائل الجامعية إما أن تكون تحقيقاً لمخطوطة أو بحثاً في موضوع معين، وسوف أتناول موضوع تحقيق المخطوطات في القسم اللاحق، أما هذا القسم فيتناول كيفية كتابة الرسالة الجامعية، والجامعات عادة تعد طلبة الماجستير خلال السنة التحضيرية التي تسبق تسجيل الرسالة ليكونوا مؤهلين لكتابة الرسالة، ويتم ذلك عن طريق تكليفهم بكتابة بحوث صغيرة محددة وفق قواعد منهج البحث العلمي، وغالباً ما تكون هذه البحوث متنوعة، وذلك ليطلع الطالب على المصادر المختلفة في تخصصه ويتعرف على كيفية استعمالها والافادة منها، وليمارس تطبيق منهج البحث العلمي بصورة محدودة، ولا شك أن نجاح الطالب في كتابة هذه البحوث هو الدليل على قدرته على كتابة الرسالة، لأن الرسالة ستكتب بنفس الطريقة، لكن نطاقها أوسع، وستظهر منها مدى استفادة الطالب من البحوث الصغيرة التي أعدها في السنة التحضيرية.

ورغم فائدة المواد العلمية التي يتلقاها طالب الدراسات العليا في السنة التحضيرية، والتي تستهدف تعميق تخصصه وتوسيع اطلاعه على حدود موضوعه ومصادره، كما تستهدف إبراز شخصيته وتنمية موهبة النقد عنده ومعالجة جوانب النقص في ثقافته العلمية ومادته اللغوية، فإن الاهتمام الكبير ينبغي أن يوجه نحو البحوث التي يقوم بها الطالب بإشراف الأساتذة المختصين الذين يدرسونه. إن إغفال البحوث الصغيرة المعدة وفق المنهج العلمي يجعل الطالب غير مؤهل لكتابة الرسالة ويعرضه في الغالب إلى الفشل.

وفيما يلي عرض وجيز لمراحل كتابة (الرسالة الجامعية).

أولاً: إختيار الموضوع

إن أول ما يواجه طالب الدراسات العليا هو اختيار الموضوع الذي يسجله لرسالة الماجستير أو الدكتوراه، واختيار الموضوع الصالح ليس عملاً سهلاً بل يحتاج إلى الإطلاع الواسع المتخصص، إذ إن الموضوع المختار يقرر عادة نجاح أو فشل الطالب في كتابة الرسالة في الوقت المحدد، وقد يتعثر الطالب في دراسته ولا يستطيع إنجازها لأنه لم يحسن اختيار الموضوع ابتداءً، وأحياناً أخرى يتمكن من إنجازها ولكن بعد الوقت المحدد له بفترة طويلة. وفي العادة يصعب أن ينفرد الطالب باختيار الموضوع الصالح وينبغي أن يشاركه الرأي المشرف الذي يختاره الطالب عادة في فترة تسجيل الموضوع، وهذا أمر ضروري لأن المشرف ينبغي أن يوافق على الموضوع وأن تكون له رغبة في متابعته وتوجيهه، فلا بد أن تنعقد الصلة بين المشرف والطالب قبل تسجيل الموضوع ليكون بينهما تجاوب، كما يكون هناك تجاوب بين الموضوع وطبيعة تخصص المشرف وأولاعه.

إن الموضوع الصالح للرسائل الجامعية يتصف بما يلي:

١ - أن يكون متفقاً مع أولاع الطالب التي تظهر في السنة التحضيرية فالبحث هواية، ولا يمكن أن يقسر الطالب على تسجيل موضوع لا يرغب فيه.

٢ - أن يكون له أهمية علمية أو اجتماعية تتناسب مع الجهد الذي سيبذل فيه وينبغي أن يعدل الطالب عن تسجيل الموضوعات التي لا تخدم التقدم الإنساني ولا تلبي احتياجات مجتمعه.

٣ - أن يكون فيه قدر مناسب من الجدة، وفي رسائل الدكتوراه يعتبر ذلك شرطاً لصلاحية الموضوع، إذ لا بد من توفر الأصالة والابتكار والجدة والإضافة العلمية في رسائل الدكتوراه، ويكفي في رسائل الماجستير القدرة على جمع المعلومات باستيعاب ونقدها وعرضها بصورة منظمة مع مراعاة المنهج العلمي بدقة، ولكن إن استطاع طالب الماجستير أن يختار موضوعاً يمكنه من تقديم إضافة علمية ويحقق له صفة الأصالة والابتكار فإن ذلك يكون أفضل.

ولا شك أن الموضوعات الجديدة التي لم تطرق بعد، أو بحثت بصورة ناقصة أو دون منهج علمي تمكن الطالب من تقديم الجديد والأصيل خلافاً للموضوعات التي أشبعت بالدرس والبحث، فإن البحوث الكثيرة فيها تضيق الخناق على الطالب، وتجعل كل أو معظم ما يكتبه تكراراً لأفكار الآخرين واستنتاجاتهم.

إن تقدير إمكانية تحقيق الجدة في بحث الموضوع يتوقف على لجنة الإشراف والقسم المختص أكثر من الطالب، ومع ذلك فإن واجب الطالب يكون في مراجعة الكتب والمقالات ودوائر المعارف والروايات المختصة بالموضوع الذي يؤلف فيه ليكون على بينة من أمره، فيعرف

ما كتب في موضوعه وما يمكن أن يضاف إليه ـ بصورة تقريبية بالطبع ـ كما يلاحظ مستوى الدراسات والأبحاث السابقة ومكانة مؤلفيها العلمية، فإن كثرة الدراسات في موضوع معين لا تعني دائماً أنه قد أشبع بحثاً ودرساً.

٤ ـ أن لا يكون الموضوع قد سجل من قبل لرسالة علمية سواء في نفس الجامعة أو في جامعة أخرى، لأن ذلك يضيق نطاق الجدة والابتكار، كما قد يؤدي إلى تكرار الكتابة في الموضوع بنفس المستوى تقريباً، مما يضيع الجهد العلمي الذي يتوخى عادة تقدم المعرفة.

وقد يُبَرر هذا التكرار بأن لكل باحث ذوقه وطريقة تناوله للموضوع وعقليته وثقافته التي تؤدي إلى الاختلاف في أسلوب ومادة وطبيعة الاستنتاجات، لكن آفاق العلم أرحب من أن نكلف الطالب إعادة كتابة موضوع سبقه إليه غيره، ويمكن معرفة عدم تسجيل الموضوع في الجامعات المختلفة بمراجعة «دليل الرسائل الجامعية» في الجامعات المصرية والمجلات العلمية المختصة ونشرة التراث العربي التي يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وغيرها من النشرات المعنية بذلك، وسؤال الأساتذة المختصين. . .

٥ ـ توفر المادة العلمية:

إن الرسائل الجامعية في التخصصات الإنسانية لا بد أن تكون في حجم مناسب، فلا يمكن أن تكون الرسالة في عشرين صفحة مثلاً، حيث إن الأعراف الجامعية تجعل الحجم المناسب لرسالة الماجستير من ١٥٠ ـ ٣٠٠ صفحة، أما الدكتوراه فمن ٢٥٠ ـ ٤٠٠ صفحة فلا بد أن يكون الموضوع المختار يتوافر له من المعلومات ما يكفي لبناء بحث طويل، ولا شك أن وفرة المصادر وكمية المعلومات

الموجودة فيها عن الموضوع هو الذي سيحدد سعته ويحتاج تقدير ذلك إلى مراجعة الطالب للمصادر ومعرفة كمية المعلومات الموجودة فيها عن الموضوع قبل تسجيله، ولا بد له من استشارة الأساتذة في ذلك، وإذا لم يطمئن الطالب إلى وفرة المادة العلمية في ذلك الموضوع فيجب أن يغيره لئلا يمضي وقته في البحث والكتابة ثم يتبين في نهاية المطاف أن المعلومات لا تكفي لإكمال البحث. أما إذا وجد الطالب أن المعلومات المتوافرة أوسع بكثير من أن يتناولها في رسالة محددة فإن عليه أن يعيد النظر في تحديد عنوان موضوع الرسالة والاقتصار على جانب منه أو حذف بعض جوانبه أو تقليص امتداده في الزمان والمكان ليتمكن من إنجاز رسالته بالحجم المناسب دون إخلال بمبدأ استيفاء المعلومات واستيعابها.

٦ - **إمكان إنجازه في الوقت المحدد:**

إن طالب الدراسات العليا غالباً ما يكون مقيداً بالوقت الذي تحدده لوائح الجامعات، لذلك ينبغي أن يضع في حسابه إمكان إنجاز الموضوع في الوقت المحدد له، فبعض الأبحاث تحتاج إلى أعمال ممهدة كالإحصائيات الواسعة، أو أن المعلومات عنها متناثرة في مجلدات ضخمة تحتاج إلى جرد شامل قد يستغرق وحده الوقت المحدد لكتابة الرسالة، لذلك ينبغي تحديد الموضوع ليتفق مع الوقت المحدد على أن يشكل وحدة موضوعية متكاملة وغير مبتورة، والتحديد قد يتم من حيث عناصر الموضوع، أو من حيث الامتداد الزمني بالنسبة للموضوعات ذات الطابع التاريخي كتواريخ العلوم مثلاً، أو الفترات التاريخية، فمثلاً إذا سجل الطالب موضوعاً بعنوان (تدوين الحديث وعلومه) فإنه سيواجه مشكلة سعة الموضوع وتنوع مادته وامتداده عبر أربعة عشر قرناً من حيث الزمان وشموله لرقعة

العالم الإسلامي من حيث المكان، ومثل هذا الموضوع لا يمكن إنجازه قطعاً ضمن فترة السنتين أو الثلاث سنوات المحددة للرسائل الجامعية عادة، لذلك فإن على الطالب الاقتصار على جانب منه كأن يجعل العنوان (تدوين الحديث ببغداد في القرن الثالث الهجري) أو (علم الجرح والتعديل، ظهوره وتطوره حتى نهاية القرن الخامس الهجري) وهكذا يحدد الموضوع من حيث المحتوى والزمان والمكان، ذلك لأن الرسائل الجامعية تختلف عن التأليف غير المقيد بالجامعات حيث يشترط فيها استيعاب المعلومات المتعلقة بالموضوع وبحث دقائقه وحل مشكلاته، بحيث لا يحتاج إلى إعادة بحثه من قبل باحث آخر في نفس الوقت، ولكن قد يستدرك عليه عند العثور على مصادر لم تتوفر له أو لإكمال نقص أو بيان وهم مما لا يخلو منه بحث علمي مهما كان كاتبه متمرساً.

إن وضوح معالم الموضوع وحدوده العامة في ذهن الطالب ضروري قبل تسجيله.

ثانياً: وضع خطة البحث

لا بد للطالب من كتابة خطة البحث في موضوع رسالته قبل تسجيلها وذلك بتناول تنظيم الرسالة وتوزيع المادة العلمية إلى الأبواب والفصول والمباحث مع تثبيت العناوين للموضوع كله، ثم لأبواب الرسالة وفصولها ومباحثها وذكر أهم النقاط التي ستعالج في كل باب أو فصل أو مبحث، بحيث يعطي فكرة واضحة عن الموضوع الذي يريد الطالب تسجيله، ويتبين مدى وضوح معالمه في ذهن الطالب، وهذه الخطة ينبغي أن تكون مرنة قابلة للتعديل من حيث الإضافة والحذف والتقديم والتأخير حسب ما يتطلبه البحث أثناء سير الطالب فيه، ولا بد

أن يراعي فيها الشمول لعناصر الموضوع، كما يراعي فيها التسلسل التاريخي والترابط المنطقي، ويرفق الطالب عادة قائمة بمصادر البحث التي راجعها وعثر فيها على مادة علمية في موضوعه، ليدلل بذلك على وفرة المعلومات التي سيبني بحثه عليها، ولن تكون القائمة كاملة بالطبع لكنها تكفي لتكوين الإنطباعات الأولى لديه ولدى القسم المختص.

فإذا وافق مجلس القسم على تسجيل الموضوع فإنه يعين مشرفاً رسمياً وآخر استشارياً أو أكثر، وعندئذ يستطيع الطالب أن يبدأ في الخطوة الثالثة.

ثالثاً: جمع المعلومات وكيفية تنظيم الجزازات

ما دامت معالم الموضوع قد اتضحت - إلى حد ما - في ذهن الطالب وقد تعرف على كثير من مصادره عند كتابة الخطة ومراجعة المصادر، فإنه يستطيع أن يبدأ بجمع المعلومات التي تخص موضوعه، وعادة تستخدم الجزازات (البطاقات) لذلك وهي أوراق سميكة صقيلة بشكل مستطيل في حدود ١٥ × ١٢ سم، يكتب الطالب في أعلاها اسم المؤلف، واسم الكتاب في الزاوية اليمنى من أعلى، ويكتب - بعد نقل النص - عنوان النص أو الرواية الدالة على محتواها في الزاوية اليسرى من أعلى - ثم يكتب النص - فإذا انتهى منه كتب رقم المجلد، ورقم الصفحة التي نقل منها النص، ويمكنه أن يفصل بين إسم الكتاب وعنوان النص وبين النص نفسه بخط واضح.

واستخدام البطاقات بدل الدفاتر والأوراق الطويلة ضروري لسهولة تنظيمها وتحريكها والتخلص من بعضها إذا لم تلزم في البحث.

وينبغي أن ينتبه عند استعمال أي كتاب إلى تسجيل البيانات

المتعلقة بالكتاب في بطاقة خاصة، والبيانات الضرورية هي (اسم المؤلف كاملاً، وتاريخ وفاته، واسم الكتاب كاملاً، وعدد مجلداته، واسم الناشر، واسم المطبعة، ومحل الطبع وتاريخه) وذلك ليستعين بهذه البطاقات عند تنظيم قائمة المصادر لأن الكتاب الواحد قد تكون له طبعات عديدة، فإذا نسي الطبعة التي نقل منها النصوص وغيَّرها، اختلفت أرقام الصفحات التي أحال إليها في حواشي البحث.

إن بعض الباحثين يجمع المادة العلمية المتعلقة بالرسالة كلها بكل فصولها مرة واحدة، ثم لا ينتقل إلى خطوات أخرى حتى يتم الجمع، وبعضهم يميل إلى جمع المادة العلمية المتعلقة بفصل واحد ثم ينتقل إلى خطوات البحث الأخرى حتى يكتب الفصل ثم يعود إلى جمع المعلومات المتعلقة بفصل آخر وهكذا حتى يتم كتابة الرسالة.

إن الطريقة الأولى تفيد في اختصار الوقت حتى لا يعود إلى استعمال المصدر الواحد مراراً بل ينقل منه كل ما يتعلق بفصول الرسالة، ولا يعود إليه غالباً، أما الطريقة الثانية فتفيد في دفع الملل لإحساس الباحث أنه أنجز فصلاً كاملاً بوقت محدود مما يحفزه لمواصلة العمل.

إن طبيعة الموضوع ومدى سعته ووضوحه أو تعقده، كل ذلك يؤثر في اختيار إحدى الطريقتين في جمع المادة، وخبرة المشرف تساعد الطالب على اختيار الطريقة الأنسب لموضوعه.

إن المهم في جمع المعلومات دقة النقل للمعلومات والبعد عن الاختزال المخل، والاختصار المبتور، والمحافظة على عبارات المصدر دون تغيير فيها، وضبط أرقام الصفحات التي وردت فيها المعلومات، وينبغي أن يستوفي الطالب جمع المعلومات من سائر المصادر التي يمكنه الحصول

عليهـا، وأن يستنفد جهـده في ذلك، ومصـادر المعلومات في العلوم الشرعية منها المطبوع ومنها المخطوط، ومنها المصادر القديمة، ومنها المراجع الحديثة، ومنها الكتب، ومنها المقالات العلمية، فلا يدع مصدراً منها إلا ويرجع إليه وينقل ما يخص موضوعه منه، ويستوفي المعلومات التي تهمه من كـل مصـدر فيتفحصـه جيـداً خـاصـة وأن الـطابـع المـوسـوعي والاستطرادات في المصادر القديمة تجعله لا يتمكن من حصر مظان المادة العلمية بمراجعة فهارس الموضوعات في الكتب.

وإذا شك الطالب في إمكانية الإفادة من نص ما، فعليـه أن يسجله ما دامت الفائدة منه محتملة، لأنه قد لا يستطيع العثور عليه إذا تركه إلا بعد جهد جهيد.

رابعاً: فرز المادة العلمية وتوزيعها وفق أبواب الخطة وفصولها

إذا جمع الطالب المادة العلمية المتعلقة بفصل واحد من الخطة، ووضع في الزاوية اليسرى العليا من البطاقة عناوين النصوص التي نقلها من المصادر فإنه يوزع البطاقات على المباحث التي يشتمل عليها الفصل مستعيناً بالعنوان الذي وضعه في أعلاها، فيجمع البطاقات التي تتناول معلومات تتعلق بمبحث معين مع بعضها من سائر المصادر، ثم يقوم بتوزيعها مجدداً على العناوين الجزئيـة التي يتضمنها المبحث، فتصبـح البطاقات التي تتعلق معلوماتها بجزئية معينة مجتمعة مع بعضها ويمكن دراستها على حدة.

أما إذا كان الطالب قد جمع المعلومات المتعلقة بالرسالة كلها دفعة واحدة فعليه أن يوزع البطاقات على الأبواب ثم يوزع بطاقات كل باب على الفصول ثم بطاقات كل فصل على المباحث، وهكذا تكون المادة العلمية المجموعة قد انقسمت إلى مجموعات صغيرة موحدة الموضوعات.

وستواجه الطالب حالات يكون فيها النص متعلقاً بأكثر من باب وله أكثر من عنوان في أعلى البطاقة، عندئذ يضعه في أول باب من الخطة، فإذا انتهى من كتابة ذلك الباب أعاد البطاقة إلى مكانها من البطاقات المتعلقة بباب آخر على أن يؤشر على العنوان الذي استعمله والذي يقع في أعلاها.

إن فرز المادة العلمية وتقسيم البطاقات على الأبواب والفصول يعتمد بالطبع على فهم الطالب للنصوص ومحتوياتها - ولو بصورة أولية - وقد يغير رأيه عند فحصها مجدداً عند كتابة البحث.

وسيساعده استخدام البطاقات المتحركة على التغيير دائماً، ولا شك أن الطالب تخطر بباله استنتاجات من النصوص أثناء نقلها ووضع عناوينها في أعلى البطاقات فيمكنه أن يدون تلك الملاحظات في حواشي البطاقة بقلم مغاير في اللون لئلا تتداخل مع النص الأصلي أو بدفتر خاص يرجع إليه فيما بعد، وذلك لأن هذه الملاحظات قد تغيب عن ذهنه أثناء الكتابة.

خامساً: نقد المادة العلمية

إن نقد المادة العلمية يسبق تحليلها وكتابتها، وغالباً ما تتم عملية النقد بصورة مكتوبة وتدون نتائجها في البحث أو حواشيه.

والنقد يوجه إلى الكتاب الذي اعتمده الباحث كمصدر من ناحية، كما يوجه إلى الروايات والنصوص التي احتواها بصورة مستقلة، وكثير من الرسائل الجامعية يخصص فيها فصل مستقل لتحليل المصادر، وفيه يوضح الباحث قيمة المصادر التي اعتمدها في رسالته من حيث توثيق نسبتها لمؤلفيها وخلوها من التزوير والدس، ولا شك أن الكتب

المحققة تحقيقاً علمياً تغني مقدماتها الباحث عن توثيق نسبتها إلى المؤلف، كما أن بعض الباحثين قد تناولوا توثيق نسبة بعض المخطوطات إلى مؤلفيها وكشفوا عن حالها من الصحة، وحددوا ما وقع في بعضها من تزوير أو دس أو انتحال (نسبتها إلى غير مؤلفيها).

وهذه الجهود العلمية تخدم الباحث كثيراً عند تحليله لمصادر رسالته ويمكنه الاعتماد على آراء المحققين والباحثين الآخرين إلا إذا تبين له ما لم يتبين لسواه فيكشف عنه.

لكن الطالب قد يستعمل مصادر لم توثق بعد، فلا بد أن يقوم بتوثيقها وتقويمها علمياً، وعملية التوثيق تحتاج إلى معرفة الكتاب ومؤلفه معاً، وبالنسبة للمصادر الخطية يلجأ الباحث لأغراض التوثيق إلى كتب التراجم والببليوغرافيا لمعرفة إن كانت هذه المصادر قد ذكرت للمؤلف كتاباً بالعنوان المذكور في النسخة الخطية، وكذلك ينظر الباحث إلى الكتب الأخرى في نفس الفن إن كانت قد نقلت عن الكتاب وسمت مؤلفه، وبمقارنة النقول مع الكتاب يتبين الصدق من نسبة الكتاب للمؤلف، ويلجأ الباحثون في التوثيق إلى دراسة أسلوب المؤلف ومنهجه من خلال كتبه الأخرى الموثقة، كما يلجأون إلى دراسة أساليب عصره، ويدرسون نوع الورق والحبر والخط ليبينوا صحة الأصل المخطوط أو تزييفه.

إن عملية النقد لا تقتصر على إثبات صحة نسبة الكتاب للمؤلف، بل تتعداها إلى دراسة المؤلف نفسه ودرجته من حيث الجرح والتعديل، لأنه حلقة الوصل بين القارىء ومعلومات الكتاب، فحتى لو أخذت المعلومات من مصادر موثقة يبقى ضعف المؤلف وكذبه مانعاً من قبولها الذي يحتاج إلى أن يعتضد بورودها من طرق أخرى غير المؤلف الضعيف.

وبعد التوثق من ذلك ينقد الباحث منهج الكتاب، وهل يتحرى مؤلفه ويدقق ويتثبت ويحافظ على الاقتباسات من الكتب والمصادر الأخرى المدونة والشفهية؟، أم يغير فيها ويرويها بالمعنى، وإذا رواها هل يخل بمعانيها ويحرفها أم يحافظ عليها؟، وهكذا يسجل ملاحظاته التي يعرضها في فصل (تحليل المصادر) من ناحية، ويستفيد منها في نقد النصوص والروايات من ناحية أخرى، وهذا النوع من الملاحظات يعرف بالنقد الخارجي أو الظاهري ثم ينتقل الباحث إلى نمط آخر من نقد المصادر وهو النقد الداخلي وهو نوعان: إيجابي، وسلبي، فأما الإيجابي فيتعلق بفهم النص ومعانيه وفق قواعد اللغة ومعرفة أسلوب المؤلف وأسلوب عصره ومعاني المفردات اللغوية المستعملة في ذلك العصر ومعرفة مصطلحاته.

إن قدراً مناسباً من الإحاطة باللغة وأساليبها وتطورها ضروري للباحث، فاللغة تتطور في أساليبها ومعاني مفرداتها، فكلمة «الحائط» في القرن الأول الهجري تعني «البستان» وهي اليوم تطلق على «الجدار» ومصطلح «العلة» في علوم الحديث يختلف عن مصطلح «العلة» في أصول الفقه، وهكذا لا بد من معرفة مصطلحات العلم الذي كتب فيه المصدر كما كانت محددة في عصر المؤلف لفهم المصدر فهماً صحيحاً وعدم تحريف معانيه.

واستعمال الكتب الأدبية التي كتبها كبار أدباء العربية في القرون الأولى تحتاج إلى مستوى عالٍ في فهم اللغة واستيعاب أساليبها، فالعربية فيها الكناية والاستعارة والمجاز والتشبيه والتلميح والتضمين، فلا بد للباحث من الإحاطة بذلك لفهم نصوصها.

وأما النقد السلبي فيتعلق بعدالة المؤلف وضبطه، وقد فصل المحدثون الكلام عن شروط العدالة والضبط وكيفية توثيق الرواة في

كتب (مصطلح الحديث) فلا تقبل الرواية إلا ممن كان مستقيم السيرة ملازماً للمروءة وتقوى الله حتى تطمئن النفوس إلى صدقه متيقظاً غير مغفل، حافظاً ان حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه ان حدث من كتابه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني.

ومما يتعلق بالنقد السلبي أيضاً معرفة دافع المؤلف إلى تأليف كتابه وهل قصد به خدمة حاكم ما أو جماعة أو مذهب ديني أو سياسي، فإن دافع المؤلف للتأليف يؤثر على كتابته ووجهتها، وكذلك معرفة مدى الحرية التي أتيحت له في ظروف الكتابة وهل خشي من التصريح ببعض الحقائق فاكتفى بالتلميح أو سكت عنها دون تصريح ولا تلميح، أو فسر الأمور بطريقة تجنبه الأخطاء.

ومما يتعلق بذلك أيضاً معرفة سلامة عقل المؤلف وحواسه المؤثرة في صحة التحمل والأداء معاً، وكذلك يبحث عن مصدر معلومات المؤلف إن كان شاهد عيان فيها أو أخذها عن شهود عيان، وعندئذ يبحث عن شهود العيان هؤلاء من حيث العدالة والضبط والاتجاهات والميول والظروف المحيطة بهم عند الرواية... إلى غير ذلك من الأمور التي تساعد الباحث على تقويم الرواية والحكم عليها قبل اعتمادها في البحث، وينبغي الانتباه إلى أن توثيق الكتاب ومؤلفه لا يعني بالضرورة توثيق كل ما ورد فيه، بل لا بد أن تعامل كل رواية وكل خبر على حدة خلال البحث فتنقد وفق مناهج النقد العلمي سنداً ومتناً فمثلاً ابن سعد ثقة، وكتابه (الطبقات الكبرى) من أحسن مصادر التاريخ الإسلامي في القرنين الأول والثاني، لكن ابن سعد ينقل عن رواة ضعفاء كابن الكلبي والواقدي، كما ينقل عن الثقات كعفان بن مسلم وعبيد الله بن موسى العبسي والفضل بن دكين، فلا يعامل الباحث كل

روايات الكتاب بمستوى واحد لأن مصادرها متباينة قوة وضعفاً وأصالة ووضعاً.

ولا شك أن طريقة فرز البطاقات على الأبواب والفصول والمباحث والجزئيات الأصغر ستجعل الروايات المتعلقة بأمر واحد مجتمعة مما يؤدي إلى معرفة كل ما ورد عن ذلك الأمر على سبيل الحصر تقريباً، ومقارنة هذه الروايات ببعضها والنظر في أصلها سيمكننا من الحصول على فكرة واضحة في الغالب عن مستوى صحتها وصدقها.

وستتبين المعلومات التي اتفقت فيها المصادر وتلك التي انفرد بها مصدر بعينه.

ونظراً لأن المصادر المتعلقة بالحديث والعلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي معظمها يسرد الروايات بالأسانيد، فلا بد من تحكيم قواعد علماء المصطلح في نقد هذه الروايات مع عدم التخلي عن الروايات التي لا تصل إلى مستوى الصحة الحديثية، ففي الأبحاث التاريخية تعتبر الروايات المسندة من طرق رواة لا يبلغون مستوى الثقات أفضل من الروايات والأخبار غير المسندة، لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن من التحكم بنقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من المسند.

أما في الدراسات المتصلة بالعقيدة والشريعة فلا بد من الاعتماد فيها على الروايات والأحاديث الصحيحة ونقد وبيان الضعيفة منها، وستسلم في هذا الجانب أحاديث صحيحة على شرط المحدثين تكفي لبيان العقيدة وأحكام الشريعة، لأن المحدثين أولوا الأحاديث عناية كبيرة وأحاطوا رواتها بدراسة دقيقة واسعة، واهتموا بطرق تحملها وأدائها، فإذا طبقت قواعدهم على الأحاديث فهي أهل لذلك لما بلغته من الدقة والاتقان.

أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر النـاجم عنه كبـير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث بل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستتشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع.

إن تـاريخ الأمم الأخرى مبني على روايات مفردة ومصادر مفردة في كثير من حلقاته، وهم ينقدون متون الروايات فقط ويحللونها وفق معايير نقدية تمكنهم من الوصول إلى صورة ماضيهم لعـدم استعمال الأسانيد في رواياتهم التاريخية لأن الأسانيد اختصت بها الأمة الإسلامية.

لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسـانيد الروايات التاريخية فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لسير تاريخ أمتنا، ولكن الافادة منها ينبغي أن تتم بمرونة آخذين بعين الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة.

سادساً: تحليل المادة العلمية وكتابتها

أ ـ العلوم المساعدة وأثرها:

يعتمد تحليل المادة العلمية (النصوص) على قدرة الباحث العقلية ومستواه الثقافي وإلمامه بالعلوم المساعدة لفهم موضوعه، فالمؤرخ مثلاً يحتاج إلى علوم مساعدة متنوعة ترتبط بتخصصـه مثل علم الخـطوط للتمكن من قراءة المخطوطات التي تتنوع خطوطها ما بين مغربي ومشرقي ونسخ وتعليق... الخ وكعلم الجغرافية لمعرفة الأرض وظروفها إذ هي

مسرح الأحداث التاريخية وللارتباط الواضح بين الجغرافية والتاريخ، وكعلم النفس لتحليل دوافع السلوك الإنساني وتوضيح الأبعاد النفسية للشخصيات التاريخية ومعرفة ردود الفعل المختلفة في داخل الفرد والمجتمع، وكعلوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد لمعرفة المؤثرات المختلفة على المجتمع الإنساني والقدرة على تفسير تاريخه من خلال فهم هذه المؤثرات.

ولا بد لمن يبحث في التاريخ الإسلامي من معرفة القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، لمعرفة القوانين والآداب والتربية التي تضبط المجتمع الإسلامي وتؤثر في حركته التاريخية، ومثلاً العلوم المساعدة في التفسير هي علوم اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والقراءات، ومعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وأصول الفقه والجدل، فهذه العلوم لا بد منها لمن يبحث في التفسير.

ولا بد لمن يعمل في دراسة الحديث النبوي من علوم اللغة والفقه والتفسير وأصول الفقه ليتمكن من فقه الأحاديث ومعرفة ما فيها من أحكام.

ولا يكتفي طالب الحديث بالاطلاع على ما ورد في كتب الحديث وعلومه.

وهكذا فإن تحليل المادة العلمية (النصوص) يعتمد على ثقافة الطالب ومعرفته بالعلوم المساعدة.

ب ـ التصور الشامل عند كتابة جزئيات البحث:

إن تحليل المادة العلمية وكتابتها سيتم بصورة تدريجية لأن الطالب قام بتوزيع البطاقات الحاوية للمادة العلمية على الأبواب والفصول والمباحث والجزئيات وهذا يسهل عملية التحليل والكتابة لأن الطالب

سيركز ذهنه وملاحظاته على جزئية معينة، لكنه من الضروري عند تحليل الجزئيات وتصورها وكتابتها أن يكون الطالب قد أحاط بالموضوع الذي يكتب فيه بصورة شاملة لأن الجزئيات لا يمكن فهمها منفصلة عن الاطار العام للموضوع ولا منفصلة عن بعضها، وإنما يعين بعضها على فهم البعض الآخر، وإنما تتضح معالم الموضوع بشموله في ذهن الطالب بكثرة قراءته عنه واستيعابه لما كتب فيه قبل أن يبدأ عملية التحليل والكتابة.

وينبغي أن يرجع إلى خطة البحث التي وضعها دائماً ويحاول تناول الجزئيات المتقاربة في المبحث الواحد، والمباحث الخاصة بفصل واحد والفصول المتعلقة بالباب الواحد، لتداخلها وتأثيرها في بعضها.

ولا شك أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا يحمل الباحث النصوص فوق ما تحتمل لإثبات نظرية ما أو خدمة هدف معين يسعى إليه، فرغم أن الباحث يضع فرضية معينة تتكون عنده أثناء دراسة النصوص وتحليلها، لكنه يدع بعد ذلك للنصوص التحكم في صحة فرضيته أو تعديلها أو نقضها.

جـ - التمييز بين النصوص المقتبسة والتحليل الذاتي:

ولا بد أن يميز عند الكتابة بين النصوص المقتبسة من الأصول وبين استنتاجاته وملاحظاته وتحليلاته التي تبرز فيها ذاتيته، فيشير في حواشي البحث إلى المصادر القديمة والمراجع الحديثة التي اقتبس منها أو استعان بها بذكر اسم المؤلف والكتاب والجزء والصفحة التي اقتبس منها، وإذا كان الاقتباس حرفياً فلا بد أن يحصره بعلامات الاقتباس هكذا « »، وإذا أحاله إلى أسلوبه أشار إلى مصادره دون علامات اقتباس، ولا شك أن الاقتباس له حدود مقبولة فما ينبغي أن يقتبس الصفحات الطويلة من كتب أخرى، بل هو يسعى جاهداً إلى تقليل

مساحة الاقتباس في بحثه، ويصوغ بحثه بأسلوبه المتميز الذي يعبر عن الذاتية والوحدة والاتساق.

وإذا اقتبس حرفياً وأسقط من النص المقتبس بعض الجمل فلا بد أن يضع نقاطاً بدلها تدل على الحذف.

وليس من حق الباحث أن يعدل في النص المقتبس حرفياً أو يصحح أخطاءه، بل من حقه أن يشير إلى ذلك في الحاشية فقط.

كما ينبغي أن يميز الباحث بوضوح بين استنتاجاته الخاصة التي توصل إليها بمجهوده الخاص، وبين الاستنتاجات التي توصل إليها غيره من الباحثين الذين تناولوا الموضوع وحللوا نفس النصوص، فالأمانة العلمية تقتضي أن لا ينسب لنفسه أفكار غيره أو استنتاجاتهم التي تعبوا في الوصول إليها، ولا بد أن يشير إليهم في الحاشية إذا وافقهم فيها.

د ـ مراعاة الأسلوب العلمي في الكتابة:

ينبغي كتابة الرسائل الجامعية بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، وبعيدة عن تكلف المجازات والاستعارات والتسجيعات اللغوية كما أنها بعيدة عن الركاكة.

ويراعى في الكتابة التسلسل التاريخي في عرض الأفكار والمعاني ليعرف صاحب الفكرة الأول ويتبين تطورها عند الآخرين ومقدار ما أضافه اللاحق إلى السابق، وقد انتبه علماؤنا القدامى إلى هذا المنهج في عزو الافكار والنظريات والاستنباطات، فصاحب الفكرة الأول أحق بعزوها إليه، وقد طبق هذا المنهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في مؤلفه النفيس «النكت على ابن الصلاح» فهو يحاول أن يعزو كل فكرة أو رأي إلى قائله الأول فكأنه بذلك يحكي تاريخ علم مصطلح الحديث

وتطوره، وبيان دور كل عالم في هذا التطور الذي أدى إلى تبلور هذا العلم الذي من حق المسلمين أن يفخروا به.

وكذلك لا بد أن يحس الباحث بمسؤوليته عن النصوص التي يقتبسها أو يعتمد عليها ولا يبرر سكوته ورضاه بالمقولة المشهورة «العهدة على الراوي» لأنه باحث وليس راوية، والفرق بين الاثنين واضح. وقد نبه على ذلك الشيخ تاج الدين التبريزي بقوله: «إن الايراد على المصنف من جهة عدم مطابقة المثال للمسألة المفروضة ولو كان حاكياً، لأنه أقرّه فرضيه» فلا بد إذاً من عدم الاستسلام إلى النصوص بل ينبغي مناقشتها بعقلية ناقدة.

ومن الضروري أيضاً استعمال المصادر وفق تخصصها، وقد تعقب ابن حجر ابن الصلاح عندما نقل عبارة عن أبي عمرو الداني مبيناً أن الداني أخذها من الحاكم وأن نقلها عن الحاكم أولى لأنه من أئمة الحديث، والكلام يتعلق بمسألة حديثية، وتعجب الحافظ ابن حجر كيف نزل ابن الصلاح عنه إلى النقل عن الداني!!

ونبه الحافظ ابن حجر أيضاً إلى ضرورة العزو إلى المصدر الأقدم وتعقب شيخه العراقي عندما نقل رواية من ابن عبد البر بأنها قد رواها أبو عوانة في صحيحه والطحاوي في «شرح معاني الآثار» والجوزقي في «المتفق» فعزوها إلى رواية احدهم أولى من عزوها إلى ابن عبد البر لتأخر زمانه (أنظر النكت على ابن الصلاح ٣٦٩، ٤٧٩، ٥٣٨). ويراعى في ترتيب المصادر بالحاشية التسلسل التاريخي أيضاً بمعرفة وفيات المؤلفين وترتيبهم حسب الوفيات.

كما ينبغي مراعاة الربط المنطقي بين الأفكار والمعاني، وبين جزئيات الموضوع وكلياته، وإن اقتضى الأمر التعديل بخطة البحث التي توضع عادة لمساعدة الباحث وليس لتقييده.

ويحتم الأسلوب العلمي على الطالب أن يكتب بموضوعية دون تعصب أو تحيز وأن يقول الحق الذي تهدي إليه النصوص دون مجاراة لهواه ولا لأهواء الآخرين.

وينبغي أن ينفذ إلى الأفكار المتعلقة بصلب الموضوع دون مقدمات وتمهيدات مطولة، ودون حشو واطناب في العبارات لأنه بذلك يضيع وقت لجنة المناقشة ثم وقت القراء بعد ذلك دون فائدة، وليست قراءة الأبحاث العلمية تزجية للوقت، وليس من طبيعة هذا العصر ذلك، بل إن ذلك يسبب الملل ويؤدي إلى العزوف عن قراءة البحث.

ومن أجل الحفاظ على ترابط الأفكار وتسلسلها المنطقي فإن التعليقات والاستطرادات التي لا تخص صلب الموضوع توضع عادة في الحواشي، وإن كثرت توضع في ملاحق خاصة بها آخر البحث.

ويحاول الباحث المسبوق بدراسات في موضوعه أن يوسع ويعمق البحث في الجوانب التي بقيت غامضة ولم يحسم الآخرون ممن سبقوه القول فيها أو لم يفطنوا لها أو تجنبوا البحث فيها لصعوبات واجهتهم، ففي مثل هذه الجوانب يقدم الباحث إضافات علمية جديدة تعطي رسالته طابع الجدة والأصالة والابتكار.

ولا بد للباحث عند استخدام مصطلحات العلم الذي يكتب فيه أن يستخدمها وفق مدلولاتها المحـدّدة عند المختصين بذلك العلم، وأن يقدم تعريفات دقيقة للمصطلحات الجديدة التي اجتهد بوضعها أو التي أقرتها مجامع علمية ولم يكتب لها الذيوع بعد.

وعلى الطالب إذا أنجز كتابة مبحث أو فصل أن يقدمه إلى المشرف ليبين ملاحظاته عليه ثم يقوم بإعادة كتابته مع الأخذ بهذه الملاحظات ثم يعيده إلى المشرف ثانية، فإذا اقتنع به أقره وإلا فإنه يعيد

تعديله وفقاً للملاحظات الجديدة، ويستمر في عرض الفصول على المشرف تباعاً حتى ينتهي من كتابة الرسالة، ثم يقدمها للمشرف كاملة ليقرأها القراءة الأخيرة ويبدي الملاحظات المتنوعة، ثم يقوم الطالب بتعديلها وإعادة تقديمها إلى المشرف ليأذن له بطبعها على الآلة الكاتبة.

فرغم أن الطالب هو المسؤول الأول عن اختيار موضوع الرسالة وكتابتها لكن لمسات المشرف ينبغي أن تظهر فيها من خلال هذه القراءات والملاحظات التي يبديها، كما أن المشرف سيعينه في اختيار الموضوع وتحديد خطته ومواجهة المشاكل المستعصية عليه، واكسابه روح البحث والتفاني فيه ومواصلة العمل ببعث الاعتزاز فيه وإشعاره بأهمية بحثه وتطمينه بالنسبة إلى تقدم البحث وتربيته بنفس الوقت على الاعتماد على النفس وحل المشاكل وإبراز ذاتيته وروحه في الرسالة أفكاراً وأسلوباً، لأن الطالب هو المسؤول عنها أمام لجنة المناقشة.

سابعاً: تنظيم الرسالة الجامعية

تكون الرسالة الجامعية قد استكملت كل عناصرها قبل القيام بطبعها على الآلة الكاتبة وهي تتضمن:

أ ـ تقديم: فيه يشكر الطالب المشرف على الرسالة، وكل من ساعده من الأساتذة الآخرين والعلماء والباحثين وأمناء المكتبات وغيرهم.

ب ـ مقدمة: تتضمن أهمية الموضوع الذي بحثه وسبب اختياره له والخطة التي سلكها في بحثه، والمصادر التي توفرت له، والمشاكل التي واجهته، والدراسات التي سبقته إلى الموضوع، وما تركته له من ثغرات عالجها أو نظريات نقضها، والاضافات العلمية التي قدمتها الرسالة ومقترحاته للباحثين الآخرين بطرق جوانب معينة تحتاج في رأيه إلى الاهتمام عرفها من خلال رسالته. وينبغي أن

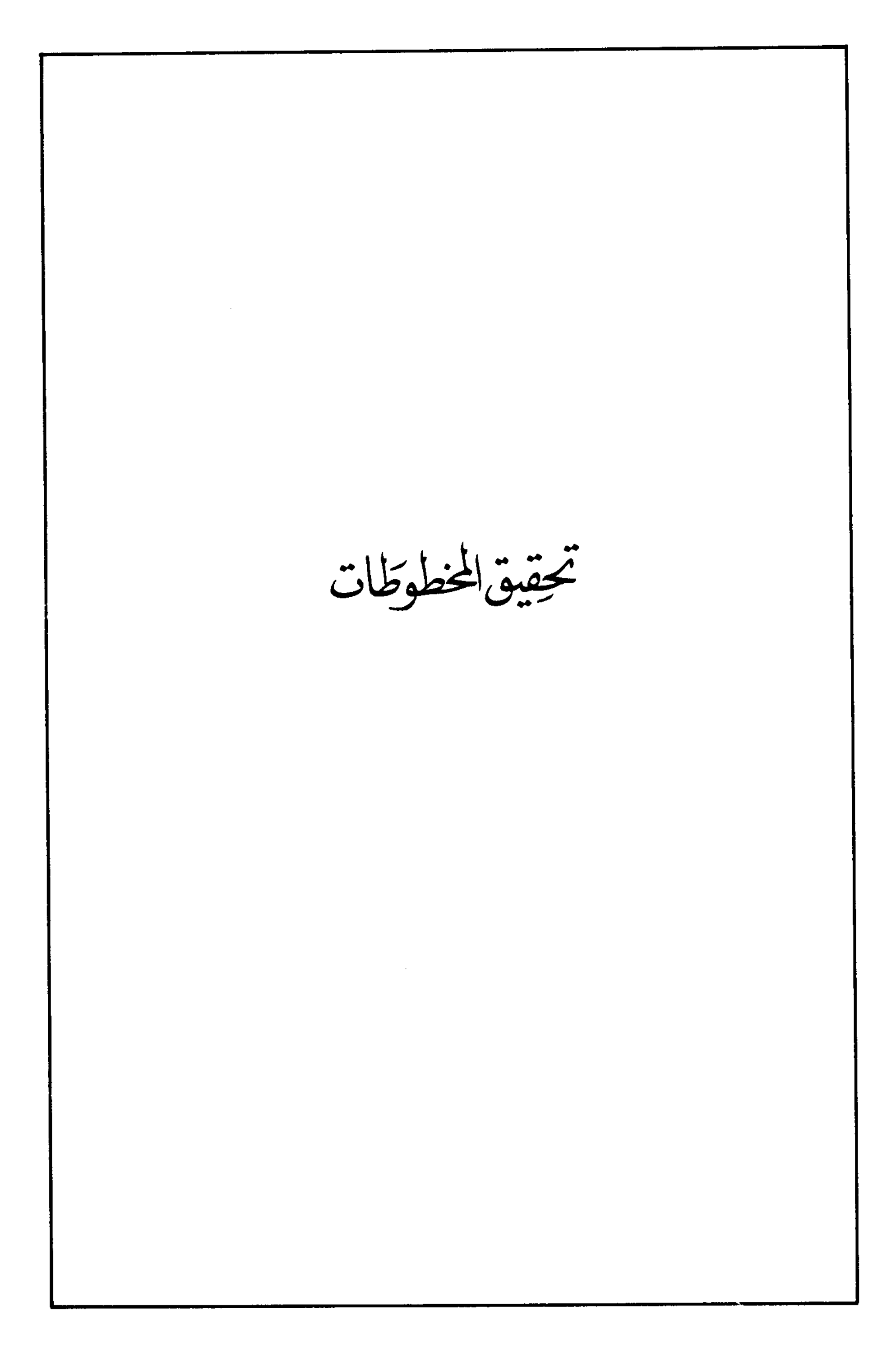
تكون المقدمة واضحة وشاملة بحيث يعرف القارىء أهمية الرسالة ومدى حاجته إلى متابعة التفاصيل التي تحتويها.

جـ - أبواب الرسالة وفصولها ومباحثها مع وضع ورقة فاصلة فيها عنوان الباب أو الفصل فقط.

د - فهرس المحتويات: وفيه عناوين الأبواب والفصول والمباحث والفروع مع ذكر أرقام الصفحات التي وردت فيها.

هـ - خلاصة البحث: وتتضمن ملخصاً لكل محتويات الرسالة من حيث إطاره العام ونتائجه.

و - قائمة المصادر والمراجع: وترتب أسماء المؤلفين حسب حروف المعجم ويذكر اسم المؤلف كاملاً، وتاريخ وفاته، واسم كتابه كاملاً، وعدد أجزائه واسم المحقق، واسم الناشر، ومحل الطبع، واسم المطبعة، وتاريخ الطبع، والبعض يدمج قائمة المخطوطات والمطبوعات والمصادر القديمة والمراجع الحديثة ويفصل المراجع الأجنبية عنها فقط، في حين يضع البعض الآخر قوائم منفصلة لكل منها، وبعض الباحثين يرتب القائمة على أسماء الكتب وفق حروف المعجم، في حين يرتب آخرون المصادر على الموضوعات التي تتناولها مع مراعاة الترتيب المعجمي داخل الموضوع.



تحقيق المخطوطات

تمهيد

ترك العلماء المسلمون نتاجاً فكرياً ضخمًا في شتى حقول العلم والمعرفة الإنسانية وانصبت مجهوداتهم على الإنسان وتنظيم بيئته مستمدين أصولهم في ذلك كله من القرآن الكريم والسنة المطهرة مع إعمال عقولهم في فهمهما وحسن الاستنباط منهما، ورغم أنهم لم يهملوا العلوم الرياضية والطبيعية لكن أوسع نتاجهم الفكري يتصل بعلوم القرآن والحديث والعقائد والفقه وأصوله حيث إن بناء شخصية الفرد وكيان المجتمع ونظام الدولة يقوم على هذه العلوم. وقد تعرضت هذه المؤلفات إلى عوادي الزمن ففقد الكثير منها إما بسبب اجتياح الغزاة للعالم الإسلامي كما حدث في غزو المغول للعراق وكما حدث في الأندلس بعد سيطرة الاسبان عليها وإحراقهم لآلاف الكتب العربية أو بسبب الفتن الداخلية والعصبيات العقيدية والمذهبية أو بسبب الاهمال وعدم العناية بها من الآفات الطبيعية لكنه رغم ذلك كله فقد سلمت ملايين المؤلفات ووصلت إلينا كاملة أو ناقصة وقد طبع عدد كبير منها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين على تفاوت في مستوى النشر من الناحية العلمية فبعضها حقق تحقيقاً علمياً وبعضها دون تحقيق علمي بقصد تجاري.
ولا شك أن كثيراً مما طبع هو في أصول وأمهات وموسوعات العلوم

الإسلامية التي شدت أنظار الناشرين إما لشهرة مؤلفيها أو لاهميتها في الموضوع الذي تناولته. وقد يسر نشر هذه الكتب للباحثين الاطلاع عليها ودراستها والافادة منها في مؤلفاتهم ورغم هذه الجهود الطيبة فإن عدداً ضخماً من المخطوطات لا زال غير منشور وبعضه أصل في الفن الذي يتناوله وهناك تقصير واضح لدى أمتنا في العناية بإخراجه وعلى سبيل المثال أليس من الأمور المستغربة أن يقرأ العرب أقدم كتاب في الانساب العربية وهو جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي باللغة الالمانية لأن الألمان ترجموه إلى لغتهم ونشروه قبل أن يفكر العرب في نشره؟ ثم أليس من التقصير أن ينشر اليهود كتاب (أنساب الاشراف للبلاذري) ويضعون عليه عبارة (طبع في اورشليم) ونحن نقرأ طبعته لأنها الوحيدة التي في مكتباتنا ولم نقدم على نشره سوى ما يتعلق بالسيرة النبوية التي أخرجها الأستاذ محمد حميد الله رغم أهميته في دراسة تاريخنا؟.

والأمثلة على ذلك كثيرة فبعض أمهات الكتب لا زال غير منشور ففي علوم الحديث لا زالت بعض مؤلفات الخطيب البغدادي المهمة مثل (الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع) و(السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد)[1] و(الفصل للوصل المدرج في النقل) غير منشورة على أهميتها في مصطلح الحديث ولا زال كتاب (تهذيب الكمال) للمزي وكتاب (الكامل) لابن عدي غير منشورين على أهميتها في علم الرجال. وهكذا الأمر بالنسبة لبقية العلوم التي تتبعثر مخطوطاتها في مكتبات المعمورة كما أن كثيراً مما نشر لم يحظ بالعناية العلمية اللازمة وفيه من التحريف والتصحيف والسقط والاخطاء ما يخل بالمعنى أو يفضي إلى نتائج خاطئة في الدراسات الحديثة التي تعتمد على هذه المصادر مما يقضي بإعادة نشر هذه المصادر وفق قواعد التحقيق العلمية.

---

(١) صدرا أخيراً.

لقد انتهت الجامعـات العربيـة والإسلاميـة إلى ضرورة تجميـع المخطوطات العربية من مكتبات العالم عن طريق تصويرها ووضعها في مكتبات الجامعات وقد كان، إنشاء أقسام الدراسات العليا في العلوم الإنسانية حافزاً قـوياً لاحتيـاج الطلبـة، إلى الرجـوع إلى هـذه المخطوطات والافادة منها في بحوثهم أو اختيار بعضهـا لموضـوعات رسائـلهم الجامعية.

كما أن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أسهم في جمع صور المخطوطات بقسط وافر وقد صدرت فهارس للمخطوطات العربية في معظم المكتبات العالمية ولكن لا زال العديد من المكتبات الحاوية على مخطوطات عربية لا تملك فهـارس منشورة مثل مكتبات المدينة المنورة ومكتبات الهند وافغانستان والأخيرة لا زالت مخطوطاتها تباع في الأسواق علناً.

وإضافة إلى الفهارس الخاصة بالمكتبات ظهرت مؤلفات جامعة في وصف المخطوطات الموزعة في أرجاء المعمورة ومن أشهر هذه المؤلفات (تاريخ الأدب العربي)، لكارل بروكلمان و (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين. ولا شك أن عملية التعريف بالمخطوطات وتجميعها في مراكز علمية قد يسر إلى حد ما الطريق أمـام المحققين والدارسين.

وصار لزاماً علينا أن نشرع بتصنيف هذه المخطوطات ودراستها وتقديم الاقتراحات، بصدد ما ينبغي تقديم نشره على سواه منها وتعميم قواعد التحقيق العلمي بين المحققين حفاظاً على طاقاتهم من أن تصرف فيما لا فائدة فيه وحرصاً على إقدام الاكفاء منهم على التحقيق دون أن يصرفهم طبع الكتاب دون مراعاة لقواعد التحقيق إلى العزوف عن إعادة نشره محققاً.

ولا بـد من الاهتمام بتقوية الصلة بـين المحققـين وتعـريفهم بمجهودات بعضهم لئلا تضيع مجـهوداتهم بتداخل أعمالهم العلمية كأن يسعى عدد منهم إلى نشر نفس الكتاب ويتم ذلك بإصدار المجلات الدورية المعنية بأخبار المخطوطات وما ينشر أو يُعَدُّ للنشر منها. وقد أصدر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نشرة دورية نافعة ولا بد أن تتضافر جهود جامعاتنا في هذا المجال فتصدر نشرات سنوية تتضمن أسماء المخطوطات التي اختيرت للرسائل الجامعية وتتبادل الجامعات هذه النشرات وقد أصدرت مؤسسة الأهرام القاهرية مجلدة في أسماء الرسائل الجامعية التي أنجزت في الجامعات المصرية. وسوف تتناول هذه المذكرة قواعد تحقيق المخطوطات مستمدة مما نشر في هذا المجال وهو قليل وما اكتسبته من تجاربي الخاصة في التحقيق مع محاولة تكييف المادة بما يتفق مع طبيعة المخطوطات التي يعنى طلبة الدراسات العليا في شعبة الحديث بتحقيقها ونشرها.

«إختيار المخطوطات للرسائل الجامعية»

إن المخطوطات في الحديث وعلومه كثيرة جداً ويحتاج الباحث إلى مراعاة جملة أمور عند انتقائه لواحدة منها ليحققها في رسالته الجامعية وهي: -

١ - إحتـواؤها عـلى مـادة جـديـدة بقـدر منـاسب إذ إن نشـر المخطوطات ليس مراداً لذاته بل لخدمة العلم الذي ألفت فيه فإذا كانت المعلومات التي تضمنتها المخطوطات متوفرة في الكتب المماثلة المنشورة وليس فيها من إضافة علمية مناسبة فليس ثمة جدوى من نشرها إلا إذا امتازت بجودة العرض وحسن التنظيم بشكل واضح، أو كانت أصلاً هاماً استقت منه المؤلفات اللاحقة فتبعثرت نصوصه في ثناياها ويكون لإخراجه أثـر في بيان تـطور العلم الذي يتنـاوله. وأمـا إذا احتوت

المخطوطات الأخرى على مادتها فلا بأس من نشرها لأن المخطوطات لا تيسر للباحثين تيسر المطبوعات ومثال ذلك تاريخ أبي زرعة الدمشقي فإن ابن عساكر ضمنه كتاب (تاريخ دمشق) لكن تاريخ دمشق لا زال خطياً ومن المستبعد أن ينجز نشره في وقت قريب كما أن تاريخ أبي زرعة أصل مهم في تاريخ رجال العلم من أهل الشام. فنشره عمل علمي نافع[1]. إن مراعاة توافر المادة العلمية الجديدة في المخطوطات المراد نشرها ضرورة في هذه المرحلة لحاجتنا الملحة والسريعة إلى استيعاب أصول المواد العلمية المختلفة واعتمادها في دراستنا المعاصرة.

٢ ـ توثيق المؤلف والتأكد من نسبة الكتاب إلى المؤلف: ـ

إشتهر بعض المؤلفين بتضلعهم في فن خاص رغم مشاركتهم في بقية الفنون الأخرى ولا شك أن اختيار أحد مؤلفاتهم فيما برزوا فيه ونشره أولى من بقية مؤلفاتهم كما أن بعض المؤلفات لا بد لاعتمادها أن يكون مؤلفها موثقاً عند النقاد ففي كتب الحديث لا يعتبر الحديث صحيحاً ما لم يرو بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة فلا بد أن يكون المؤلف لكتب الحديث عدلاً ضابطاً بذاته وإلا فإن كل ما يرويه في كتابه لا يعتبر صحيحاً.

فلا بد لمن يحقق كتاباً في الحديث من الاطلاع على حال المؤلف والتأكد من عدالته فلا يحقق لمؤلف ضعيف ولا لمؤلف مجهول جهالة عين أو حال وإذا كان الامر كذلك فلا بد من توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف ولا يكتفى بما ورد في عنوان المخطوطة من كونه لفلان. ويتم التوفيق بمراجعة المصنفات المعنية بأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم ومنها مصنفات قديمة مثل الفهرست لابن النديم والاعلان بالتوبيخ للسخاوي وكشف الظنون لحاجي خليفة وغيرها ومصنفات حديثة مثل الاعلام للزركلي ومعجم

(١) صدر أخيراً عن المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الاستاذ شكر الله نعمة الله.

المؤلفين لعمر رضا كحالة. فإن هذه المصنفات تذكر ان كان الكتاب المراد تحقيقه هو للمؤلف المذكور اسمه في عنوان المخطوطة.

فإذا كانت النتيجة إيجابية فيمضي الباحث إلى هدفه في جمع نسخ الكتاب حتى إذا حصل على النسخ استكمل عملية التوثيق كما سيرد في منهج التحقيق.

٣ - توفر نسختين أو أكثر من المخطوطة: -

إن توفر نسختين مستقلتين عن بعضهما من المخطوطة - على الأقل - ضروري للمقابلة والتصحيح وإكمال النقص وتشتد الحاجة إلى النسخة الثانية كلما كان الأصل دقيق الخط أو رديئه أو قليل الوضوح أو فيه طمس أو سقط كثير أو أخطاء كثيرة أو أنه لم يقابل ويعارض وتثبت الاختلافات في حواشيه أو أنه خالٍ من سماعات العلماء المدققين أو تقل النقول عنه في الكتب اللاحقة به أو أن الكتب التي اقتبس منها مفقودة أما إذا كان الأصل خلاف ذلك بأن يكون مقروءاً ومعروضاً ومسموعاً. . الخ فإن الحاجة إلى النسخة الأخرى تتضاءل.

وقد اشترطت بعض الجامعات العربية توفر نسختين على الأقل لغرض تسجيل الموضوع ويبدو لي أن حالة المخطوطة وتوفر الصفات الإيجابية فيها أو عدمها هو الذي يقرر قبول تسجيلها أو رفضه وإلا فإن بعض الأصول الفريدة المهمة ستبقى لا يقبل على إخراجها أحد خاصة وأن معظم ما يحقق في الوقت الحاضر هو ثمرة الدراسات الجامعية العليا. لكن المسلَّم به عدم جواز نشر المخطوطة بالاعتماد على نسخة واحدة مع توفر نسخة أو نسخ أخرى.

٤ - حجم المخطوطات: -

لا شك أن التحقيق العلمي يحتاج إلى وقت كافٍ وبما أن الدراسات العليا محددة بوقت لذلك لا بد من اختيار مخطوطة بحجم

يتناسب مع الوقت المحدد، لئلا يضطر الطالب إلى التفريط بشروط التحقيق العلمي للتعجل بإنجاز العمل في الوقت المحدد له ويختلف الوقت المحدد لإنجاز رسالة الماجستير عن الوقت المحدد لإنجاز الدكتوراه فضلاً عن كون مؤهلات الذي يعد رسالة الماجستير أقل من مؤهلات الذي يعد رسالة الدكتوراه لما حازه الأخير من خبرات تمكنه من العمل السريع المتقن كما أن الوقت المحدد يختلف بين الجامعات فبعضها يفرض على الطالب إنجاز رسالته بمدة قصيرة وبعضها يعطي فترة أطول لإنجازها ومن ثم فإن حجم المخطوطة ينبغي أن يتناسب مع الوقت المحدد.

ولعل المناسب أن يكون حجم المخطوطة التي تختار رسالة للماجستير ما بين ٧٥ ورقة إلى ١٠٠ ورقة ذات وجهين (١٥٠ ـ ٢٠٠ صفحة) حيث إنها ستزيد في الطباعة نتيجة إضافة التعليقات في الحواشي إلى ٢٠٠ أو ٢٥٠ صفحة في الحد الأعلى ـ عدا المقدمة التي تتناول دراسة المخطوطة ومؤلفها وهكذا يتراوح عدد صفحات الرسالة المعدة للماجستير ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ صفحة وهو الحجم المناسب لرسالة الماجستير التي تتناول نصاً تحققه وتقدم له.

أما رسالة الدكتوراه فإن حجمها المناسب يتراوح ما بين ٣٥٠ صفحة إلى ٥٠٠ صفحة إذا تعلقت بتحقيق نص ودراسته.

ولا شك أن هذا الحجم يمكن أن يكون أصغر من ذلك بالنسبة لرسائل الماجستير والدكتوراه التي تؤلف في موضوعات ولا تتعلق بتحقيق النصوص.

وليس المقصود بهذا التحديد إلزام الطالب بحجم معين في الرسائل الجامعية لأن العبرة بمستوى الأطروحة من حيث الالتزام بشروط

التحقيق العلمي والدقة في التعليقات التي تذيل بها الرسالة وحسن الاختيار لما يستوجب التعليق مما يعكس ذوق المحقق وتفننه وسعة اطلاعه وثقافته ولغته. وما يكشف عنه من جديد في مقدمة النص المحقَّق.

إن اختيار مخطوطة صغيرة تتكون من عشرين ورقة أو ثلاثين لا يصلح للرسائل الجامعية حتى لو توسع الطالب في التعليق عليها والتخريج لنصوصها وأحاديثها والبحث المتصل في موضوعها لأن المقصود بالتحقيق هو إخراج النص بشكل سليم مع حل عقده وإشكالاته التي يصعب على القارىء حلها بسهولة وليس نقل ما في الكتب الأخرى إلى حواشي النص مما يثقله ويتعب المحقق والقارىء ويضاعف تكاليف طبع الكتاب وشرائه.

أما التوسع الكبير في المقدمة بحيث تطغى على النص فإنه معيب في الرسائل الجامعية التي سجلت على أنها تحقيق نص وإذا رغب الطالب في هذا التوسع فليسجل موضوع رسالته بعنوان البحث وليس النص ولا بأس من نشره للنص أو النصوص التي اعتمد عليها بصورة رئيسة في بحثه بشكل ملاحق لبحثه.

التحري عن المخطوطات

إن أول ما يقوم به المحقق هو التحري عن مخطوطة مناسبة لتسجيلها كرسالة جامعية ويبدأ عادة بجرد الكتب والفهارس المعنية بالمخطوطات مثل كتاب (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان وقد ترجمت منه ستة مجلدات إلى اللغة العربية وبقيته باللغة الالمانية وهو مرتب على الموضوعات فهو يتناول كتب الحديث والفقه والأدب والتاريخ كلاً على حدة. كما أنه يسرد أسماء المؤلفين وأسماء مؤلفاتهم المخطوطة

مراعياً التسلسل الزمني فإن رغب الطالب في اختيار مخطوطة في الحديث الفت في عصر مبكر فإنه يجد بغيته في القسم المترجم إلى اللغة العربية فإن لم يجد راجع الأصل الألماني وملحقاته ويمكن أن يستعين بمن يعرف الالمانية ليدله على مراده وكذلك فإن كتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين يتناول نفس الموضوع وبنفس الترتيب ومراجعته ضرورية لأنه استدرك على بروكلمان ما فاته وصحح ما أخطأ فيه. وبعد مراجعة هذين الكتابين يراجع الطالب فهارس المخطوطات الخاصة بمكتبة معينة أو مخطوطات عدة مكتبات بقطر معين ومن فهارس المخطوطات المهمة فهرس مخطوطات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية حيث يحتوي المعهد على عدد كبير من المخطوطات المصورة عن مكتبات العالم المختلفة ثم فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية والمكتبة البلدية بالاسكندرية ودار الكتب الظاهرية بدمشق ومكتبة الأوقاف العامة ببغداد ومكتبة المتحف العراقي ببغداد ومكتبة المتحف البريطاني ومكتبة برلين فهذه مكتبات غنية بالمخطوطات ولها فهارس منظمة.

إن الاطلاع على هذه الكتب والفهارس يقصد به اختيار المخطوطة المراد تحقيقها وأخذ فكرة أولية عن مؤلفها وقيمتها وعدد نسخها ومظانها وحجمها وجودة خطها أو رداءة خطها فإذا تم اختيار المخطوطة سعى الطالب إلى معرفة إن كانت المخطوطة منشورة أم لا وكذلك إن كانت تعد للنشر من قبل محقق آخر أم لا ويتم ذلك بمراجعة فهارس المكتبات العامة وقراءة المجلات والنشرات الدورية التي تصدر عن بعض المعاهد العلمية والتي تعنى بما ينشر حديثاً مثل نشرة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وكذلك بسؤال المختصين المتضلعين بالفن الذي تتناوله المخطوطة فهم يتعقبون عادة الجديد الذي يطبع في حقول تخصصهم.

وقد اشتهرت مؤلفات تعنى بتسمية المطبوعات مثل معجم المؤلفين

العراقيين لكوركيس عواد، ويشير الزركلي في (الأعلام) وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) إلى المطبوع من نتائج المؤلفين الذين اشتملت عليهم كتبهم.

فإذا تأكد الطالب من أن المخطوطة لـم تنشر بعد اهتم بجمع نسخها من المظان التي ذكرها بروكلمان أو سزكين أو فهارس مخطوطات المكتبات، ومن المستحسن أيضاً أن يسأل المعنيين بالمخطوطات فإن الكتب المعنية بها والفهارس ناقصة، وكثيراً ما يدل هؤلاء المعنيين على نسخ أخرى اطلعوا عليها بأنفسهم في مكتبات العالم التي زاروها ولم يُعَرَّف بها في المؤلفات والفهارس المعنية اما لكون تلك المكتبات لم تفهرس مخطوطاتها بعد، أو لأنها أضافت إلى رصيدها مجموعة من المخطوطات التي حصلت عليها من مكتبات خاصة بعلماء أو عوائل معينة، أو لأنها كانت ضمن مجاميع فلم يتفطن مؤلفو الكتب وواضعو الفهارس إلا إلى عنوان المخطوطة الأولى دون تفحص دقيق للمجموع.

فإذا حصر الأماكن التي توجد فيها نسخ المخطوطة سعى إلى تحديد النسخ اللازمة للعمل والحصول عليها.

«جمع النسخ»

١ ـ معرفة أوصاف النسخ

يحتاج جمع النسخ إلى معرفة وصفها الذي تقدمه فهارس المخطوطات أو كتاب بروكلمان أو سزكين من حيث قدم النسخة ونوع خطها ومستوى جودته ووجود السماعات عليها أو عدمه ومدى اتقانها وهل هي كاملة أم ناقصة وما مقدار النقص الذي فيها وفيما يلي بيان أهمية ذلك: ـ

أ ـ قدم النسخة / إن تاريخ نسخ المخطوطة هو الذي يحدد قدمها وقد اهتم معظم النساخ بتثبيت تاريخ الفراغ في نسخها من آخر المخطوطة وبعض المخطوطات كتبت بأقلام مؤلفيها أنفسهم ولذلك تعتبر أدق النسخ وأقدمها بالطبع وتعتبر عادة النسخة الأم التي يتم الاعتماد عليها في نسخ الكتاب خاصة إذا كان المؤلف جيد الخط أو واضحه. وعندما يكون المؤلف معروفاً بمراجعة مؤلفاته وتنقيحها ينبغي الاهتمام بآخر نسخة كتبها من مؤلفه واعتمادها لما فيها من زيادة أو تنقيح.

ويلي النسخة المكتوبة بقلم المؤلف من حيث القيمة تلك النسخة التي قرئت على المؤلف أو عورضت بنسخة كتبت في عصر المؤلف أو قريباً من عصره، وكلما كانت أقرب إلى عصر المؤلف كلما قلت فيها الأخطاء من تصحيفات وتحريفات وإن كانت أكثر عرضة لعوادي الزمن من رطوبة وأَرَضة وانطماس الكلمات بحيث يضطر المحقق أحياناً إلى مراجعة نسخة متأخرة لسد هذه الثغرات لكن ذلك يخفف عمله في ضبط النص وفي إتقان التحقيق.

ب ـ نوع الخط ومستوى جودته / إن معرفة نوع الخط الذي كتبت به المخطوطة إن كان شرقياً أو مغربياً أو إن كان فارسياً أو رقعة أو كوفياً ضروري لتقدير طبيعة العقبات التي تحول دون قراءة النص بسهولة ولا شك أن ثمة اختلافات بين المغاربة والمشارقة في رسم بعض الحروف فالفاء مثلاً عند المغاربة بنقطة واحدة في الأسفل، أما القاف بنقطة واحدة من أعلى.

وكذلك فإن الخط الفارسي أوضح من الكوفي وقد عرف بعض المؤلفين بجودة خطوطهم مثل الخطيب البغدادي في حين عرف بعضهم بتعقيد خطهم وصعوبة قراءته مثل ابن حجر

العسقلاني. وبعض النساخ كتبت لهم الشهـرة لجودة خـطوطهم وسجلت لهم ذلك كتب التراجم ومن ثم فإن معرفة نوع الخط وجودته يمكن تقديرها بمعرفة اسم الناسخ مؤلفاً أو غيره ونوع خطه ومستوى جودته ووضوحه.

ولا شك أن الاكثار من قراءة المخطوطات والتعرف على أنواع الخطوط يمكِّنُ من قراءة معظم المخطوطـات لكن هذا لا يتهيأ للمبتدىء فالأولى له أن يختار النسخ الواضحة.

جـ ـ وجود السماعات / إن وجود السماعات على النسخة يدل على اهتمام العلماء بها وقراءتهم لها أو سماعهم إياها على الشيخ الذي كان قد امتلك حق روايتها بالسماع أو الإجازة ولا شك أن قراءة النسخة على شيخ تملك حق روايتها بالسماع أولى لأنه ضبط الفاظها وما فيها من اعلام بلفظ من سمعها عنه. وكذلك فإن سماع العلماء لها يدل على إتقان النسخة وإن كان قد وقع فيها خلل فإنهم ينبهون عليه في حواشي النسخة أو يضعون على مشكلها علامة (صـ) فوق الكلمة المشكلة فإن حلوا الإشكال جعلوها صح وإلا فقد نبهوا المحقق إلى الخلل الذي ينبغي أن يعالجه ويحققه وغالبـاً ما يكـون السامعـون من أهل الفن الـذي اختصت به المخـطوطة فإن لم يكونوا من المشهورين فلا يمكن التعويل على سماعهم للنسخة في الحكم عليها بالإتقان كما أن كثرة السماعات عليها أفضل من سماع واحد.

الإتقان: ـ

إن ملاحظة الإتقـان في النسخة لا يتحقق إلا بـالوقـوف على المخطوطة فعلاً وقراءتها من قبل واحد من أهل الصنعة التي تتعلق بها المخطوطة، ولكن معرفة مستوى الناسخ العلمي ومدى احاطته بالفن ذاته تمكن المرء من تقدير ذلك، ولكن مما لا شـك فيه أن معـظم

المخطوطات التي وصلت إلينا كتبها الورّاقون والنساخ المحترفون وهم يرتزقون بعملهم ولا يتوقع منها الاتقان التام وهم يتفاوتون أيضاً في معرفتهم باللغة العربية وقواعد نحوها وإملائها، لذلك ينبغي التفطن والتدقيق فيها عند تحقيقها وعدم تحميل المؤلف تبعة ما فيها من هذه الأخطاء خاصة إذا عرف بتمكنه من اللغة العربية ومن الفن الذي ألف فيه.

الكمال والنقص: -

إن فهارس المخطوطات تذكر عادة إن كانت النسخة كاملة أو ناقصة وكثيراً ما تحدد مقدار النقص وتشير إلى وقوعه في أول الكتاب أو آخره،ولا شك أن العثور على عدة نسخ يسد النقص أما إذا اشتركت النسخ في وجود النقص نفسه فيتعذر إكمال الكتاب، ولكن بوسع المحقق أن يجمع النصوص المقتبسة ضمن القسم الناقص في الكتب الأخرى وينشرها محققة أيضاً إذا كانت من كتب مخطوطة أو مطبوعة دون تحقيق كملحق بالكتاب الذي حققه.

ولا شك أن هذا العمل يجهد المحقق إذ يقتضي جمع سائر النصوص المقتبسة من مؤلف المخطوطة في الكتب الأخرى ومقابلتها مع النسخ الخطية فما ليس فيها هو من القسم الساقط إذا كان المؤلف ليس له إلا كتاب واحد أما إذا كان للمؤلف عدة كتب فإن الأمر يصبح عسيراً ويحتاج إلى قرائن إلا إذا ذكرت المصادر التي أوردت الاقتباسات عنه أسماء مؤلفاته التي نقلت عنها.

٢ - تحديد النسخ التي ينبغي جمعها

وعندما ينتهي المحقق من الاطلاع على أوصاف النسخ المتوفرة من الكتاب الذي يريد تحقيقه يبدأ بجمع النسخ اللازمة لعمله. فيختار

النسخة الأم التي يتوفر فيها أكبر قدر من الاوصاف المذكورة آنفاً ليعتمدها في النسخ ثم يختار النسخ الأخرى التي تتسم بقدر أقل من الأوصاف نفسها ليعتمدها في المقابلة (المعارضة) ويشترط في هذه النسخ أن لا تكون منقولة عن بعضها فإن كانت كذلك فيعتبرها نسخة واحدة ويختار أجودها للمقابلة، ويُستدل على أنها منقولة عن بعضها عند تشابهها في التحريف والتصحيف والسقط والادراج. أما إذا صرح الناسخ اللاحق بنقله عن الناسخ السابق فلا حاجة للمقابلة لمعرفة التشابه (راجع مقدمة خليفة بن خياط مادة تاريخ النسخة).

منهج التحقيق

إن الهدف الذي يسعى له المحقق هو نشر الكتاب بصورة صحيحة كما وضعه مؤلفه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً على أن يستنفد جهده وحيلته في ذلك.

وقد تعارف المحققون المعاصرون على خدمة النص بحل إشكالاته والتعريف بأعلامه من رجال ومواضيع وشرح الغريب من ألفاظه ومصطلحاته تيسيراً على القارىء لئلا يضطر إلى مراجعة مصادر عديدة وهو يقرأ فيه. ولكن حصل تباين كبير بين المحققين في ضابط التعليق وقدره، فاكتفى بعضهم بالاشارة في الحواشي إلى اختلاف النسخ الخطية للكتاب الواحد في بعض الألفاظ وتوسع بعضهم بنقل مادة علمية في ذات الفن الذي تتناوله المخطوطة من كتب أخرى وتثبيتها في الحواشي، والترجيح بين الآراء أو تفنيد بعضها مما هو ألصق بالبحث لا التحقيق، ومنهم من يكتب ترجمة مستفيضة لرجال الأسانيد واعلام المتون من رجال ومواضيع ناقلاً ما ذكرته كتب التراجم عنهم حتى لتطغى الحواشي على متن الكتاب وهذا ليس من غرض التحقيق.

وفي رأيي أن خدمة النص بعد ضبطه تكون بالقدر الضروري لحل ما يشكل على القارىء مع الاحالة على مصدر أو مصدرين يفصِّلان ذلك دون إثقال النص المحقق والطغيان عليه. وفيما يلي بيان خطوات المحقق في ضبط النص وخدمته: ـ

الخطوة الأولى:

إستكمال توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه: ـ

وذلك أن المحقق كان قد اطلع على عنوان المخطوطة واسم مؤلفها على غلاف المخطوطة أو الورقة الأولى منها وتقصّى ذلك في الكتب المعنية بأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم قبل أن يعقد العزم على تحقيق الكتاب، ولكنه بعد أن حصل على المخطوطة نفسها يجدر به القيام بدراسة موضوعية لتوثيق نسبة المخطوطة لمؤلفها، وتختلف الطرق الموصلة لهذا الغرض أحياناً تبعاً للفن الذي تتناوله المخطوطة، فإن كانت في الحديث الشريف فإن المحقق ينظر في أسانيد المؤلف وطبقة شيوخه وقد عرَّفت بهم كتب التراجم التي خَرَّجت ترجمة المؤلفين فيطمئن المحقق إلى صحة نسبة المخطوطة إليه. لكن ذلك لا يكفي أحياناً فقد يكون لمؤلف آخر معاصر يلتقي معه بنفس الشيوخ وله اهتمام بالفن نفسه. وقد ذكر لي مرة أحد المعنيين بالحديث وجود مجلدة كبيرة من تاريخ ابن أبي خيثمة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة وعند مراجعتي لها تبين أن الأوراق الأولى منها فقط (وعددها ٢٢ صفحة) من تاريخ ابن أبي خيثمة وبقية المجلد من كتاب آخر من كتب المسانيد المتقدمة وقد تداخل الاثنان دون فاصل وكلاهما تبدأ أسانيده بطبقة الإمام أحمد بن حنبل مما أوهم انهما كتاب واحد. وإنما يميز ذلك بمعرفة طبيعة المادة التي يتناولها المؤلف وكيفية تنظيمه للكتاب. إن مثل هذا الاشكال يتكرر كثيراً في المجاميع التي تُضَم فيها عدة رسائل فهي تحتاج إلى الفحص الداخلي الدقيق كما

فعل الشيخ الالباني في (فهرس مخطوطات الظاهرية)، وينبغي اللجوء في توثيق نسبة المخطوطة للمؤلف إلى المؤلفات الأخرى في فنها فقد تُصَرِّحُ بالنقل عن المخطوطة بذكر اسمها فتقارن هذه النقول بالمخطوطة فإذا تطابقت أو كادت جزمنا بصحة النسبة، لكنه في معظم المؤلفات نجد النقل عن الكتب بالاسناد إلى مؤلفيها دون تسمية كتبهم فإن لم يكن للمؤلف إلا كتاب واحد فلا إشكال وإلا فإن الأمر أكثر تعقيداً ويحتاج إلى قرائن أخرى كتشابه النص المنقول في محتواه مع مادة المخطوطة فهو الصق بها منه ببقية كتب المؤلف الأخرى، وفي المخطوطات الأدبية والتي تبرز فيها ذاتية المؤلف بالأسلوب والمعاني والثقافة فإن دراسة بيئة المؤلف الثقافية وثقافة وأساليب عصره ثم ثقافته الخاصة وأسلوبه المتميز في الكتابة ومنهجه في التأليف والترتيب والتبويب... كل ذلك يعين في توثيق نسبة الكتاب إليه أو عدمه.

ولا شك أن الطريق التي سلكت في التوثيق وأدلته ينبغي أن تثبت في المقدمة التي يكتبها المحقق عادة بين يدي الكتاب.

الخطوة الثانية: -

نسخ المخطوطة: -

يعتمد المحقق على (النسخة الأم وهي التي كتبها المؤلف بقلمه أو التي احتوت على أكبر عدد من الشروط المذكورة في موضوع جمع النسخ). ويحافظ المحقق على نصها كما هو دون إخلال به ويكتبها بخط واضح ويترك ثلث الورقة (حجم فولسكاب) للحواشي ويترك فراغاً بين الأسطر لوضع أرقام المحلات ويرسم الكلمات التي تشكل عليه بقلم الرصاص إن كان يستخدم قلم حبر في النسخ ويترك فراغاً للكلمات والأسطر المطموسة.

وعند النسخ ينبغي وضع النقاط على الحروف إذا أهمل الناسخ وضعها ويضع همزة الابتداء ويميز بين الألف المقصورة والياء. ويضع الشدة ويثبت الألف التي يحذفها النساخ من أسماء أعلام مثل خالد يكتبونها خلد ومالك يرسمونها ملك ويشير في المقدمة إلى ما غيره من رسم الأصل ولا بأس في الإبقاء على المختصرات التي يستعملها المحدثون فهم يختصرون (حدثنا)بـ(ثنا) وأخبرنا بـ(أنا) و(إلى آخره) بـ(الخ) و(انتهى) بـ(اهـ) وتحويل بـ(ح) ويرمزون لكتب الحديث برموز عند الاشارة إلى تخريج الحديث فيها مثل خ للبخاري، م لمسلم، ت للترمذي، د لابي داود، ن للنسائي، ق لابن ماجة القزويني. وقد يحذف البعض شيئاً من عبارات التحمل في الأسانيد مثل (حدثني عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة حدثنا سعيد) فالمحذوف فيه (انه) قبل (سمع) و(قال) قبل (حدثنا). ويكتب الاسناد بحرف أصغر أو أكبر من حرف المتن ويبدأ بالمتن في أول السطر. ويضع النقط عند انتهاء الجمل ويستعمل إشارات الاستفهام والتعجب عند اللزوم ويضع نقطتان بعد قال هكذا (قال:). وقد يلجأ بعض المحققين إلى تلفيق الكتاب من نسخ عديدة تبعاً لوضوح النسخ في فصل دون آخر أو صفحة دون أخرى ويحتاج ذلك إلى تمكن في الفن الذي الفت فيه وإلى دقة متناهية، ولا أرى اللجوء إلى التلفيق إلا عند الضرورة وعادة المصنفين القدامى أن يقسموا مؤلفاتهم إلى أجزاء (والجزء عادة بضع عشرة ورقة وقد يزيد) وربما يرجع ذلك لأساليب التعليم في عصرهم حيث يتم الاملاء والتسميع في مجالس العلم فتجزئة المؤلف إنما هي لتسهيل املائه أو تسميعه جزءاً جزءاً في كل مجلس. وقد تلاحظ الوحدة الموضوعية بين جزءين أو أكثر دون فاصل من عنوان أو غيره وقد ينتهي الجزء في منتصف ترجمة لأحد الاعلام وتجد نصفها الآخر في الجزء الذي يليه، ويرى بعض المحققين المعاصرين ضرورة الابقاء على الأجزاء كما

فعل محققو تاريخ دمشق لابن عساكر. ويبدو لي أن ذلك ليس بلازم دائماً وان الأوفق التفصيل فإن كان المؤلف قد وضع كتابه بشكل أجزاء ذات وحدة موضوعية فيحافظ عليها، أما إذا كانت التقسيمات لغرض تدريسي محض ويؤدي الحفاظ عليها إلى تفكك الموضوع فلا جدوى منها، ولا بأس من تداخلها مع الاشارة في الحواشي إلى الانتهاء من كل جزء وبداية الجزء الآخر. خاصة وأن معظم المخطوطات كتبها الورّاقون والنساخ وليس المؤلفين وهي تختلف في ترتيب أجزائها وعددها كما حدث مثلاً في النسخ التي وصلت إلينا من تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي.

الخطوة الثالثة: -

مقابلة النسخ: -

إذا توفر من المخطوطة نسخ عديدة فتقابل النسخ الأصلية (وهي أقدم النسخ التي لم تُنقل عن بعضها أو التي يتوفر فيها أكبر قدر من الشروط المذكورة في موضوع جمع النسخ). وطريقة المقابلة أن يختار أجود النسخ أولاً فتقابل مع النسخة الأم التي اعتمدت في النسخ وتثبيت الاختلافات في الحواشي، وعادة يرمز لكل نسخة برمز يرتبط باسم المكتبة التي جلبت منها وتوضح الرموز في مقدمة التحقيق ثم يُصار إلى مقابلة نسخة أخرى وتثبيت الاختلافات في الحواشي أيضاً، وعند المقابلة سيتمكن المحقق من ضبط الألفاظ والاعلام التي أشكلت عليه عند النسخ فيعيد كتابتها بقلم الحبر ويشير في الحاشية إلى أنه ضبطها من النسخة الفلانية إذا كان ما أشكل عليه بسبب اختلال في الأصل وليس بسبب قصوره في قراءتها، وكذلك ستمكنه المقابلة من ملء الفراغات التي تركها عند النسخ بسبب انطماس بعض الكلمات أو الأسطر بفعل الرطوبة أو سقوط حبر عليها وغير ذلك من العوامل.

وينبغي في هذه الحالة أن يعين النسخة التي ملأ منها الفراغات.

وكذلك فإن المقابلة قد تكشف له وقوع اختلال في النسخة الأم إما بتحريف أو تصحيف أو سقط أو تداخل في العبارات أو تقديم وتأخير أو قلب لأسماء الرواة بتقديم اسم الأب على اسم الابن أو اضطراب في ترتيب النسخة وتقديم فصل على آخر أو باب على آخر أو نتيجة على مقدمة، وهذا معظمه يرجع إلى جهل النساخ أو سرعتهم في الكتابة أو رداءة خطهم. فيثبت المحقق الصواب في المتن ويشير في الحاشية إلى ما في الأصل وما اعتمده في التصحيح من النسخ، وقد يضطر إلى الرجوع إلى المصادر الأخرى للتثبت من عَلَم أو لفظ فيشير إلى هذه المصادر في الحاشية أيضاً.

أما إذا كانت النسخة الأم بخط المؤلف فلا يصحح المحقق ما يحسبه خطأ (بل حتى لو تحقق منه) إلا في الحاشية ليبقى نص المؤلف يُمَثِّل مستواه الأدبي والعلمي.

مقابلة النسخة الفريدة: ـ

وعندما لا تتوفر للمحقق إلا نسخة واحدة بعد استنفاد الطاقة في التفتيش عن نسخ الكتاب فإنه يعتمدها في النسخ ويقابلها مع النصوص المقتبسة عنها في المؤلفات اللاحقة، فبعض الكتب صارت أصولاً وأمهات للمؤلفات اللاحقة في نفس فنها فاقتبست منها. وكذلك إذا كانت المخطوطة تنقل عن أصول أقدم وصلت إلينا فإن هذه النصوص التي اقتبستها تقابل بما في الأصول الأقدم، وكذلك فإن بعض المصنفات التي في فن واحد ـ كالحديث أو التراجم ـ تشترك في كثير من الروايات وتلتقي في الأسانيد بتمام أو نقصان أو زيادة، فمثلاً طبقات ابن سعد وكتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي وهما في فن واحد ومتعاصران نجد اشتراكاً في كثير من الروايات بينهما فيمكن اعتماد ذلك في المقابلة.

إن عملية تجميع النصوص المقتبسة عن المخطوطة ما هي إلا

محاولة لإيجاد نسخة ثانية بهدف المقابلة ولا شك أن ذلك يكلف الباحث جهداً كبيراً كان بإمكانه أن يوفر معظمه لو وجد نسخة ثانية. وإن عمد بعض المحققين إلى القيام بهذه المقابلة مع نصوص الكتب المتقدمة واللاحقة رغم توفر النسخ عندهم استنفاداً للجهد في الضبط والتحقيق، لكن أهمية ذلك في ضبط النص تقل كثيراً عن أهميتها عند تحقيق النسخة الفريدة، وإن كانت أهميتها العلمية تبقى في الحالتين من حيث معرفة مدى دقة مؤلف المخطوطة في الاقتباس عن المصادر الأسبق ومدى اعتماد المؤلفات اللاحقة على كتابه ومدى دقتها في الاقتباس عنه. وفي الكشف عن نطاق مرويات المؤلف إن كانت له مؤلفات أخرى مفقودة. وبالتالي فإن هذه المعلومات المستخرجة من تجميع النصوص ودراستها تُغني مقدمة المحقق كما أنها تمكن من تخريج روايات المخطوطة في الكتب الأخرى توثيقاً للنص إضافة إلى ضبطه. وكما يحدث عند مقابلة النسخ فإن مقابلة النسخة الفريدة بالنصوص من الكتب الأخرى تُثَبَّتُ اختلافاتها في حواشي البحث مع الاشارة إلى المصدر الذي قُوبلت به الرواية بذكر اسم مؤلفه واسمه ورقم الجزء والصفحة.

ومن الجدير بالانتباه أن بعض المخطوطات الفريدة قرأها علماء متضلعون بالفن وقابلوها على نسخة أخرى أو أكثر كانت موجودة في عصرهم فهذه المعارضة التي ثُبتت فيها الاختلافات بمثابة نسخة أخرى فيشار إلى الاختلافات المذكورة بالحاشية.

الخطوة الرابعة: -

إكمال ضبط النص وخدمته : -

بعد أن يثبت المحقق الاختلافات لمقابلة النسخ ببعضها أو بمقابلة النسخة الفريدة بالنصوص المقتبسة فيها أو عنها يعيد قراءة المخطوطة بدقة ليقف على المحرَّف والمصحَّف والمُشكل من ألفاظها ومعانيها.

ويدرس ذلك بمراجعة المصادر المعنية بها فيراجع معاجم اللغة في الالفاظ ويراجع كتب التراجم في الاعلام وكتب الجغرافية التاريخية في المواضع ودواوين الشعر في الأبيات وكتب الحديث في الحديث وهكذا. . . ويعلق في الحواشي عليها بالقدر الضروري لإزالة الالتباس أو بيان الخطأ أو توضيح المعنى دون إسهاب مع مراعاة حاجة القارىء الذي يرجع إلى مثل ذلك الفن، ففي كتب التراجم والحديث مثلاً لا يترجم المحقق لكل رجال الأسانيد وإنما يترجم لما ابهم ولما يشكل وللاسم المفرد فمثلاً يرد في الأحاديث (ابن نمير) فيذكر في الحاشية أنه (محمد بن عبد الله بن نمير) ترجمته في تهذيب التهذيب فإذا أراد القارىء أن يتعقبه فإنه يراجع ترجمته في تهذيب التهذيب وغيره من كتب التراجم ومعظمها مرتب على الحروف ويسهل الكشف فيها عن صاحب الترجمة فلا يطيل المحقق التعريف به مما يثقل النص، وكذلك إن ورد في السند اسم (سفيان) دون بيان أنه ابن عيينة أو الثوري فإن المحقق يحاول تشخيصه فيذكر بالحاشية (هو الثوري) أو (هو ابن عيينة) ولا يطيل ترجمته لأن الاثنين علمان مشهوران في غنى عن التعريف بهما لكن المهم هنا أنه أعان القارىء بتحديد المقصود منهما لصعوبة تحديده إذ أن الاثنين متعاصران من طبقة واحدة يلتقيان بالشيوخ والتلاميذ ويحتاج تمييزهما إلى القرائن اما أن يترك المحقق مثل هذه المشكلات ويعرج على تفصيل تراجم الخلفاء الراشدين والرجالات المشهورين فهذا عبث لا طائل تحته.

وبالإضافة إلى خدمة النص بإزالة ما فيه من أخطاء وحل مشكلاته فقد دأب المحققون استكمالاً للضبط إلى ما يلي :-

١ ـ تخريج الآيات: -

وذلك بالاشارة في الحاشية إلى اسم السورة ورقم الآية فيها مثل

(الاسراء آية ٥) وذلك بعد المقابلة لخطورة وقوع الخطأ في آية من كتاب الله تعالى، وللإلتزام برسم المصحف.

٢ ـ تخريج الأحاديث: ـ

وذلك بالاشارة إلى مظانّه من كتب الحديث، ويتوسع بعض المحققين فيستوعب التخريج كما يفعل بعض المحققين لكتب الحديث في حين لا يرى آخرون تخريج الحديث من التحقيق. وأحسب أن الأفضل تخريج الحديث على أحد كتب الحديث المعتمدة دون استقصاء لما في ذلك من إجهاد للمحقق وإثقال للنص بتثبيت الاختلافات الكثيرة والحواشي الطويلة.

والأولى أن يخرج الحديث في أصح الكتب ثم التي يليها في الصحة، والضابط لذلك أن يخرجه في صحيح البخاري فإن وجده بتمامه قابله والالجأ إلى ما دونه من كتب الحديث. وكذلك إن استطاع أن يجده في كتاب بنفس الاسناد قابله به لأنه سيقابل المتن بلفظه الذي ورد به في ذلك الاسناد إذ ليس قصد المحقق استيعاب الطرق أو الحكم على الحديث بل قصده ضبطه كما أورده مؤلف المخطوطة، كما أن التخريج من الكتب المعتمدة يشير إلى مستوى قوة الحديث ضمناً. أما القارىء الذي يحتاج إلى حديث معين لبحث علمي دقيق فإن مهمته استقصاء طرق الحديث والحكم عليه وليست هذه مهمة المحقق.

ولا شك أن تخريج أحاديث المخطوطة على الكتب المعتمدة تنفع المحقق في ضبط النص من ناحية وفي معرفة مدى اطلاع المؤلف على الحديث وكيفية انتقائه فيستفيد من هذه الملاحظات ويثبتها في مقدمة التحقيق عند الكلام عن منهج المؤلف أو ثقافته.

٣ ـ تخريج الشعر: ـ

إن الهدف من ذلك هو ضبط النصوص الشعرية وشَكْلُها دون

استيعاب التخريج لأهمية ذلك في الوزن فإذا ذكر المؤلف للمخطوطة اسم الشاعر وكان له ديوان مطبوع أو مجموع فيكتفى بتخريج الأبيات في ديوانه وإلا لجأ المحقق إلى مجاميع الشعر ودواوينه بالقدر الذي يكفل ضبط الأبيات وشكلها دون استيعاب التخريج.

٤ ـ تخريج النصوص من الكتب السابقة واللاحقة :ـ

وقد أشرت إلى أهمية ذلك في تحقيق النسخة الفريدة وان أهميته في ضبط النص تقل عند توافر النسخ ولا شك أن هذا التخريج عمل علمي ولكن نظراً لما فيه من جهد كبير ينبغي أن لا يعتبر شرطاً لازماً للتحقيق بحيث يعتبر إهماله مخلاً بشروط التحقيق العلمي بل يعتبر شرطاً تفضيلياً يستحسن العمل به. لكنه يصبح ضرورياً عندما لا تتكفل النسخ الخطية المتوافرة بضبط النص المحقق.

٥ ـ شرح مصطلحات الفن والمصطلحات الحضارية: ـ

إذا وردت مصطلحات في الفن الذي أُلفت فيه المخطوطات أو مصطلحات حضارية قليلة فلا بأس من شرحها في الحاشية ويشار إلى المصادر. أما إذا كانت كثيرة ويؤدي شرحها في الحاشية إلى إثقال النص ومزاحمته فالأولى أن تشرح في ملحق مستقل في آخر الكتاب المحقق.

٦ ـ تعليقات العلماء على المخطوط: ـ

علق بعض العلماء على النسخ الخطية التي قرأوها بخطوطهم فعلى المحقق أن يدرس ذلك فإن كانت ذات قيمة علمية أو متعلقة بالنص المحقق كأن تشير إلى أخطاء وقعت فيه أو آراء مخالفة ومعلقها متضلِّع بالفن فمن المستحسن تثبيتها في الحاشية مع الاشارة إلى اسم المعلق إما في مقدمة المحقق إذا كانت التعليقات لعالم واحد، أو في الحاشية نفسها إذا تعدد العلماء المعلقون عليها، لما في ذلك من فوائد تتعلق بخدمة

النص وبحفظ آراء علمية قد لا توجد في بطون الكتب الأخرى.

٧ ـ الخروم والبياض: ـ

وإذا بقيت الخروم ومواضع البياض من المخطوطة دون أن تملأها المقابلات المتنوعة فيبقى البياض عند الطباعة بقدر الكلمات الساقطة ليتمكن القارىء من تحديد مقدار السقط أو الفراغ الواقع في الأصل. أما إذا تعذَّرت قراءة كلمة ما أو اسم علم فيترك بياضٌ في الأصل بقدره ويرسم بالحاشية كما ورد، ويرسم بعض المحققين الكلمة في الأصل كما تبين لهم أو يجتهدون في قراءتها بما يقرب من الرسم وقد يخل بالمعنى مع وضع كلمة (كذا) بين قوسين بعدها لبيان شكهم فيها.

٨ ـ يحافظ المحقق على الشكل إذا كان الأصل مشكولاً ويشكل الآيات وما يلزم شكله من ألفاظ الحديث والاشعار والأمثال والاعلام الصعبة وما بني للمجهول.

٩ ـ يستعمل القوسان المزهـران لحصر الآيات القرآنية هكذا ﴿ ﴾ وعلامات الاقتبـاس لحصر النصـوص التي يريـد المحقق الاشارة إلى موضوع اقتباسها من كتب سابقة أو لاحقة هكذا« . . . » ويستعمل خطين للجمل الاعتراضية هكذا ـ ـ ويحصر كل ما يضيفه إلى متن النسخة الام من زيادات النسخ الأخرى والنصوص المقتبسة عنها بين قوسين هكذا [ ].

١٠ ـ تكتب العناوين بحرف كبير وعندما لا يضع المؤلف عناوين فيمكن إضافتها بين قوسين وترقم التراجم إذا كان الكتاب في التراجم كما ترقم الأحاديث في كتب الحديث.

١١ ـ يثبت في الحواشي أسماء المصادر التي أحال عليها بذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة. ويحاول أن يستعمل طبعة واحدة من المصدر الواحد أما إذا اضطر لمراجعة طبعة ثانية فيشير

إلى ذلك في الحواشي التي راجعها فيها ومن الافضل ترتيب المصادر إذا تعددت في الحاشية الواحدة على أساس تقدم وفيات المؤلفين.

الخطوة الخامسة: ـ

كيفية عمل الفهارس وأنواعها: ـ

لا بد بعد الانتهاء من تحقيق الكتاب من عمل فهارس له مرتبة على حروف المعجم وتختلف الفهارس تبعاً لطبيعة المادة التي يحتويها الكتاب لكن معظم الكتب تشترك في حاجتها للفهارس التالية: ـ

١ ـ فهرس الأعلام من الرجال والنساء سواء وردوا في المتن أو الاسناد وبعض المحققين يفصل فهرس رجال السند عن فهرس الأعلام الواردة في المتن ولا ضرورة لذلك.
٢ ـ فهرس البلدان والخطط.
٣ ـ فهرس الكتب.
٤ ـ فهرس الأحاديث وترتب على الحرف الأول الذي يبدأ به الحديث.
٥ ـ فهرس الشعر ويرتب إما على الحرف الأول في البيت أو القافية.
٦ ـ فهرس المصطلحات الحضارية.
٧ ـ في كتب التراجم يصنع فهرس مستقل بأسماء أصحاب التراجم إلا إذا رمز فهرس الأعلام برمز يشير إلى الصفحة التي وردت فيها ترجمة للعلم ليتميز عن وروده عرضاً في بقية الصفحات.

وطريقة صنع الفهارس أن تسجل المعلومات المراد فهرستها في قصاصات صغيرة مع ذكر رقم الصفحة التي وردت فيها ثم تُصنّف بشكل مجموعات تحتوي كل مجموعة على ما يبدأ بحرف واحد فتتكون عندنا **٢٨** مجموعة على عدد حروف المعجم ثم تؤخذ المجموعة التي تبدأ بحرف الألف فتوزع على أساس الحرف الثاني من الاسم فتنقسم إلى

٢٨ مجموعة أخرى ثم تضم القصاصات المتعلقة بعلم واحد وترتب على الارقام لتصبح متسلسلة ثم ترتب على حروف المعجم وتكتب في أوراق كبيرة (فولسكاب) فإذا انتهى المحقق من حرف الألف عمد إلى حرف الباء وهكذا حتى تنتهي حروف المعجم ولا شك أن عمل كل فهرس يتم بصورة مستقلة ويمكن أن تكتب الأعلام كلها مرة واحدة في قصاصات ثم تفرز فتصبح مجموعات كل مجموعة تختص بفهرس معين.

الخطوة السادسة: -

مقدمة التحقيق: -

تتضمن مقدمة التحقيق ما يلي: -

١ ـ دراسة حياة المؤلف من حيث نسبه ووسطه العائلي وسنتي مولده ووفاته وأسماء شيوخه وتلاميذه وتوثيقه وتضعيفه وثقافته ومؤلفاته.

٢ ـ أهمية الكتاب المحقق في فنه ومكانته بين المؤلفات المماثلة وما فيه من جديد، منهجه، مصادره، مدى اعتماد المؤلفات اللاحقة به عليه.

٣ ـ توثيق نسبته للمؤلف والوسائل التي اعتمدها المحقق في ذلك.

٤ ـ وصف النسخ الخطية من حيث ورقها ونوع خطها وحبرها وما وقع فيها من خروم وسقط وتصحيف وتحريف وتثبيت اسم الناسخ وتاريخ النسخ وعدد أوراق المخطوطة وعدد السطور في الورقة وعدد كلمات السطر.

٥ ـ بيان طريقة المحقق في تغيير بعض الكلمات التي رسمها الناسخ بطريقة تخالف رسمها في الوقت الحاضر.

٦ ـ دراسة إجازات السماع والمناولة لأنها تلقي ضوءاً على تاريخ المخطوطة ومكانة العلماء الذين اهتموا بها، وقد دأب المحققون على ذكر السماعات التي في بداية كل جزء في موضعها الذي وردت فيه،

ونظراً لتكرارها غالباً فأرى تثبيتها في المقدمة مع بيان مواضع ورودها في الأصل بالاشارة إلى رقم الورقة.

٧ ـ بيان منهجه في التحقيق وشرح الرموز والمختصرات التي استعملها وطريقة استعماله الأقواس.

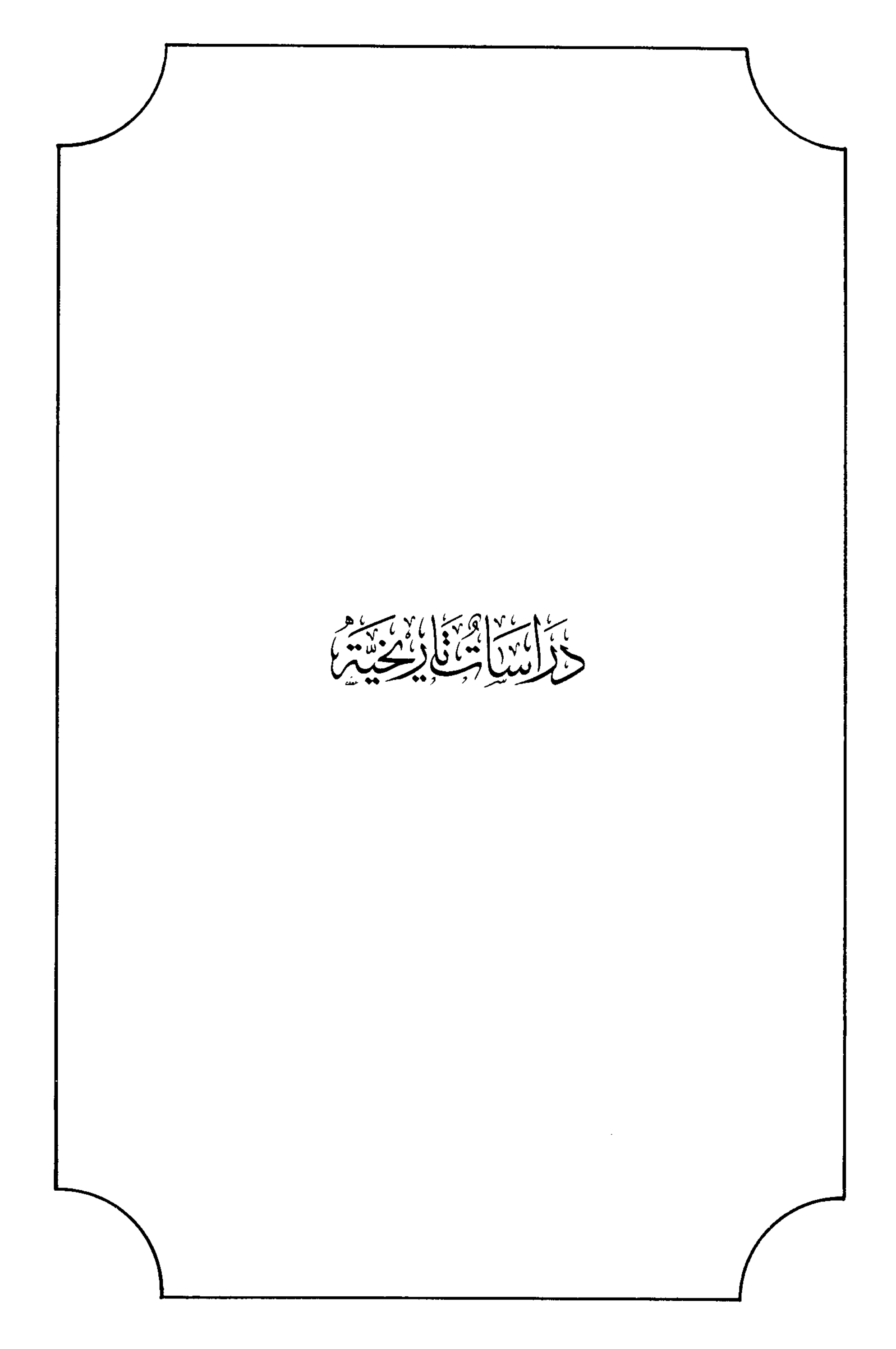
مراجع في قواعد تحقيق المخطوطات:

١ ـ د. عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها.

٢ ـ د. صلاح الدين المنجّد: قواعد تحقيق المخطوطات.

٣ ـ برجستراسر: قواعد نشر النصوص.





دراسات تاريخية

الأزديّ وكتابهُ «فتوحُ الشّام»



إن كتاب فتوح الشام لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري هو أقدم كتاب وصل إلينا في فتوح الشام، بل هو أقدم مصدر وصل إلينا في التاريخ الإسلامي حيث توفي مؤلفه في العقود الأخيرة من القرن الثاني الهجري[1]، أي أنه من جيل الاخباريين الذين مهدوا للمؤرخين الكبار الذي ظهروا في القرن الثالث الهجري.

وقد كتب معاصراه[2] أبو مخنف لوط بن يحيى[3] (ت ١٥٧ هـ) ومحمد بن اسحق (ت ١٥١)[*] في فتوح الشام كما ألف كل من الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) والمدائني في فتوح الشام[4] أيضاً، لكن سائر هذه المصنفات مفقودة إلا كتاب الأزدي.

أما كتاب (فتوح الشام) المطبوع (في مجلدين) والمنسوب خطأ

---

(١) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والتراجم. وذكر الأستاذ محمد كرد علي، أنه توفي في حدود ١٧٨ هـ دون أن يشير إلى مصدر، ولعله استنتج ذلك من تحديد طبقة شيوخه (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٢٠).

(٢) انظر عن معاصرته لابي مخنف، العسقلاني: تهذيب التهذيب ٤٢٨/٦.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٩٣. وحاجي خليفة: كشف الظنون، راجع (فتوح).

(*) ابن حجر: اصابة ٤/٤.

(٤) ابن النديم: الفهرست ٩٨، ١٠٣.

للواقدي فلا تصح نسبته إليه وهو مغاير لمنهجه وأسلوبه في كتابه المطبوع (المغازي)[1].

ورغم أهمية كتاب الأزدي عن فتوح الشام فإنه لم يطبع طبعة علمية، «وكان الأستاذ وليم ناسوليس الايرلندي قد نشره سنة ١٨٥٤ م عن نسخة قديمة في خزانة كتب شاه كالي في دهلي. ويقع في ٢٥٧ صفحة عدا الفهرس المطول، وقد التبس عليه الأمر، فأدرج فيه بعض تعليقات الحافظ السلفي على حواشيه»[2].

ثم أعاد نشره السيد عبد المنعم عبد الله عامر في مصر سنة ١٩٧٠ معتمداً على نسخة عثر عليها ـ فيما ذكر ـ في مكتبة خاصة بدمشق سنة ١٩٥٨، ويقع في ٢٨٣ صفحة عدا الفهرس، ولم ينشر المحقق صوراً لبعض أوراق المخطوطة رغم أهمية ذلك بالنسبة لقدم المصدر وعدم اشتهاره وعدم نقل معظم المصادر التاريخية عنه[3]، وإغفال كتب

(١) طبع فتوح الشام في مجلدين منسوبا إلى الواقدي وقد نشرته المكتبة الأهلية ببيروت سنة ١٩٦٦م. وقد اعتبره محقق كتاب فتوح الشام للازدي، أهم المراجع التاريخية في فتوح الشام؟؟ انظر مقدمته لكتاب فتوح الشام للأزدي.

(٢) محمد كرد علي: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٢٠.

(٣) اقتبس منه العسقلاني أحد عشر نصاً في الاصابة ١/١٧٦، ٢٦١، ٦/٩٩، ٣/٢٣١، ٢٦٣، ٤٦٤، ٢٥٥، ٦٣٨، ٤/١٨٩.

ولم أجد نقولا عنه في كتب الفتوح والتواريخ العامة مثل فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ خليفة بن خياط وتاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي وطبقات ابن سعد وغيرها من امهات الكتب التاريخية، وينقل الطبري عن محمد بن عبد الله بن سويد بن نويرة في المجلدين الثالث والرابع (ط أبي الفضل ابراهيم) في (١٧٥ موضع) تتعلق بالفتوحات وأخبار الفتنة زمن عثمان وموقعة الجمل، وسائر نقول الطبري عنه جاءت من طريق الاخباري سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠ هـ) وقد جمع اسناده مع أسانيد أخرى لذلك لم أتمكن من اثبات تطابق النصوص في تاريخ الطبري وفتوح الشام للازدي، ولعدم عثوري على ترجمة للازدي ولا لراوية الطبري فإنني لا أستطيع القطع بأن الأثنين واحد خاصة وأن شيوخ راوية الطبري يختلفون عن شيوخ الأزدي.

التـراجم لمؤلفه مما يجعل التحقق من النسخـة وصحة نسبتهـا أمـراً ضرورياً.

وكلتا الطبعتين اعتمدت على نسخة كتبها أحد تلاميذ الحـافظ السلفي، فقد ذكر المستشرق ناسوليس أن ناسخ المخطوطة التي اعتمدها هو أبو طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني أحد تلاميذ الحافظ السلفي. وذكر المحقق عبد المنعم أن نسخته لا تحمل اسم ناسخها لكن عليها قراءة للحافظ الأصفهاني المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ومن ثم فقد رجَّح ان كاتبها أحد تلاميذ السلفي أيضاً.

فمن المحتمل إذاً أن الطبعتين اعتمدتا نفس النسخة الخطية التي كتبها أحد تلاميذ السلفي، أو نسختين كتبهما تلاميذ الحافظ السلفي. لقد قصر المحقق في بيان الاختلافات الاساسية بين الطبعتين، مع العلم أن الطبعة الأولى نادرة، لكن عدد صفحات الطبعتين متقاربة رغم أن المحقق يذكر أن ما طبعه ناسوليس يمثل جزءاً من نسخته(!!).

وقد ترجم المحقق للأزدي معتمداً على ما ذكره ناسوليس دون أن يشير إلى اعتماده عليه، لكنه أضاف معلومات جديدة ـ وليته لم يفعل ـ موجودة في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر وهو مطبوع ونسبها المحقق إلى كتاب تهذيب الكمال للمزي وهو غير منشور. ومن الغريب جداً أن ينقل المحقق هذه المعلومات من ترجمة لا علاقة لها بالازدي ولذلك فإن سائر ما أورده عن الأزدي وشيوخه وتلاميذه وتوثيقه وسنة وفاته غير صحيح حيث نقله المحقق من ترجمة (محمد بن عبد الله الأرزي) وقد أوردها ابن حجر في تهذيب التهذيب[١].

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٨٥/٩. وانظر الخطيب: تاريخ بغداد ٤١٥/٥.

ولا مجال للالتباس بين (الأرزي) و(الأزدي) فإن السمعاني[1] أوضح أن نسبة (الأرزي) بفتح الألف وبضم الراء وكسر الزاي وتشديدها[2]- إلى طبخ الأرز - وذكر أن المشهور بهذه النسبة محمد بن عبد الله الأرزي المتوفى سنة ٢٣١ هـ. كما أن العسقلاني ذكر أن كنية الأرزي أبو جعفر أما الأزدي فكنيته أبو اسماعيل، كما أن الأرزي متأخر عن طبقة الأزدي ولا يلحق شيوخه فيسمع منهم. فقد روى الأزدي في فتوح الشام عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق المقبري[3] وهو من شيوخ أبي مخنف لوط بن يحيى الاخباري المتوفى سنة ١٥٧ هـ[4] فيكون الأزدي من طبقة أبي مخنف أو قريباً منها.

وروى الأزدي عن الأجلح بن عبد الله[5] المتوفى سنة ١٤٥ هـ.
وعن هشام بن عروة[6] المتوفى سنة ١٤٥ هـ.
وابن جناب الكلبي[7] المتوفى سنة ١٤٧ هـ.
ومجالد بن سعيد[8] المتوفى سنة ١٤٤ هـ.
والقاسم بن الوليد[9] المتوفى سنة ١٤١ هـ.
واسماعيل بن أبي خالد[10] المتوفى سنة ١٤١ هـ.

---

(١) السمعاني: الانساب ١/١٦٥.
(٢) هكذا ضبطه السمعاني.
(٣) الازدي: فتوح الشام ٢٧، ٤٢، ٩٠ ومواضع أخرى.
(٤) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٦/٤٢٨.
(٥) الازدي: فتوح الشام ١٨٧.
(٦) المصدر نفسه ٢٦٤.
(٧) المصدر نفسه ٢٧٠.
(٨) المصدر نفسه ٦٦، ٢٦٥.
(٩) المصدر نفسه ٢٧٠.
(١٠) المصدر نفسه ٦٦.

ويزيد بن يزيد بن جابر[١] المتوفى سنة **١٣٣** هـ.

وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر[٢] المتوفى سنة **١٥٣** هـ[٣].

وهكذا فإن روايته عن هؤلاء الشيوخ المتقدمين تقطع بأنه من أبناء القرن الثاني الهجري ولا يمكن أن تتأخر وفاته إلى سنة **٢٣١** هـ.

نسبة كتاب فتوح الشام إلى الأزدي:

ذكر السخاوي كتاب فتوح الشام ونسبه لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي المصري[٤] ولعل (المصري) هنا تصحيف البصري. وذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمة عبد الملك بن نوفل رواية أبي اسماعيل الأزدي عنه وقال إنه ـ أي الأزدي ـ صاحب فتوح الشام[٥] كما نسب الكتاب للأزدي في أحد عشر موضعاً من الاصابة(*). واعتمد عمر رضا كحالة في ايراده في (معجم المؤلفين) على فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية حيث وصف الفهرس نسخة من الكتاب في الدار وهي نسخة من طبعة المستشرق ناسوليس[٦]. ومما ذكره السخاوي والعسقلاني يتبين أن لأبي اسماعيل الأزدي كتاباً في فتوح الشام. وقد ذكر في النسخة الخطية لفتوح الشام أنه لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي.

---

(١) المصدر نفسه ٧١، ٧٨، ٨٣، ٩٦، ٩٧.

(٢) المصدر نفسه ٢١، ٣٩.

(٣) اعتمدت في ذكر تواريخ وفياتهم على تهذيب التهذيب للعسقلاني.

(٤) السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ٦٣١ (طبع مع علم التأريخ عند المسلمين لروزنتال، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي).

(٥) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٤٢٨/٦.

(*) انظر حاشية رقم ٣ ص ٦٨. من هذا الكتاب.

(٦) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ١٩٣/٨.

أهمية الكتاب:

يقدم الكتاب تفاصيل عن فتوح الشام ويبدأ بوصف كيفية مشاورة الصديق (رض) لكبار الصحابة في عزمه على فتح الشام ويسجل آراء عدد منهم، ثم يعرض بتفصيل إلى استنفار الصديق للمسلمين وكيفية قدومهم إلى المدينة ويركز على قدوم أهل اليمن، ويصف كيفية توديع أهل المدينة للحملات المتعاقبة ووصايا الصديق لقادتها وردودهم عليه، وهي تعكس دوافعهم للمشاركة في الحملات وتوضح ارتباط ذلك بفريضة الجهاد وإحساسهم بمسؤولية الدعوة إلى الإسلام، وهي أقوى رد على مزاعم القائلين بالدوافع الاقتصادية في تفسير حركة الفتح الاسلامي. ثم يعرض المعارك التي دارت في الشام دون أن يرتب ذلك على السنين وإن كانت بعضها متعاقبة، فهو قلما يهتم بتواريخ الأحداث وإن كان قد سجل بعضها في ثنايا الروايات[١].

وقد حفظ عدداً كبيراً من الرسائل المتبادلة بين الصديق (رض) وقادته ثم بين عمر (رض) وقادته، وكثير من هذه الكتب والرسائل لم ترد في المصادر التاريخية الأخرى كما يدل على ذلك مقارنتها مع كتاب (مجموعة الوثائق السياسية)[٢] لمحمد حميد الله. لكن بعض هذه الرسائل أوردته المصادر الأخرى ولكن من طريق أخرى وليس من طريق الأزدي.. ونجد أن التطابق تام بين نص «كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن في جهاد الروم» عند الأزدي ونص الكتاب كما ورد في مجموعة الوثائق

(١) فتوح الشام ص ٦٦، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٦.

(٢) ان استيعاب المؤلف الفاضل للمصادر المختلفة عند تخريج الوثائق يغني عن المقارنة مع المصادر نفسها، وينبغي التنويه هنا الى ضرورة اضافة الكتب والرسائل التي أوردها الأزدي في فتوح الشام إلى (مجموعة الوثائق السياسية) حيث لم يستعمله المؤلف بين مصادره رغم أنه طبع منذ عام ١٨٥٤م.

السياسية[1]. كما ذكر صاحب مجموعة الوثائق خلاصة لكتاب أبي بكر إلى خالد بالعراق ليمد المسلمين بالشام، وأورده الأزدي في فتوح الشام مفصلاً[2].

كذلك ورد في مجموعة الوثائق صفحة **٣٢٧** خلاصة مقتضبة عن كتاب عمر إلى أبي عبيدة زمن اليرموك، وأورده الأزدي مفصلاً[3].

ورغم أن الأزدي خصص كتابه لفتوح الشام فإنه ذكر اخباراً تتعلق بفتوح العراق مثل توجيه خالد بن الوليد إلى العراق ودوره في المعارك الأولى فيه ثم تحويله إلى جبهة الشام وما فتحه في طريقه إليها مفصلاً.

مصادره:

تتميز روايات الأزدي بالطول لذلك فإن الأسانيد ذكرت في **٩٣** موضعاً فقط ومن ملاحظة الأسانيد بعد تجريدها يتبين أن الأزدي أكثر النقل عن الشيوخ التالين:

١ ـ أبو جهضم الأزدي (١١ موضع)[4].

٢ ـ محمد بن يوسف (٩ مواضع)[5].

٣ ـ عبد الملك بن نوفل بن مساحق المقبري (٧ مواضع)[6].

---

(١) قارن الازدي: فتوح الشام ص ٨ ومحمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٢) قارن الازدي: فتوح الشام ص ٦٨ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٣٢٥ والاختلاف كبير.

(٣) قارن الأزدي: فتوح الشام ص ١٨٢ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٣٢٧.

(٤) فتوح الشام: ٥٢، ٧٧، ١٣٠، ١٤٩، ١٥١، ١٨٠، ١٨٧، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه: ٩، ١٦، ٨٥، ٩٣، ١٣٧، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٧٣.

(٦) المصدر السابق: ٢٧، ٤٢، ٩٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٨٦، ٢٥٠.

٤ ـ يزيد بن يزيد بن جابر (٥ مواضع)[١].
٥ ـ عمرو بن مالك القيني (٤ مواضع)[٢].

كما روى عن أربعين آخرين من شيوخه ما بين الرواية إلى الثلاث روايات. وكثير من شيوخه من (الأزد) فمصادره قبلية، وهو يثني على مواقف الأزد في الفتوح ويشيد بثباتها في اليرموك[٣] وشيوخه معظمهم من البصرة والكوفة وبعضهم شاميون.

ملاحظات عن التحقيق[٤]:

١ ـ جانب المحقق الصواب في كثير من الحواشي التي سجلها للتعريف ببعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

مثل تعريفه بـ محمد بن يوسف من شيوخ الأزدي[٥] بأنه «محمد ابن يوسف بن واقد توفي ٢١٠ هـ» ناقلاً ذلك عن تهذيب التهذيب، وفي تهذيب التهذيب أنه ولد سنة ١٢٠ هـ[٦] وهو يروي عن ثابت البناني المتوفى سنة ١٢٧ هـ[٧] ويبعد أنه حمل عنه وعمره سبع سنوات ولا بد أن يكون المذكور آخر غير الذي ترجم له العسقلاني.

---

(١) المصدر السابق: ٧١، ٧٨، ٨٣، ٩٦، ٩٧.
(٢) المصدر السابق: ١٠٥، ١٣٠، ١٣٤، ٢٦٢.
(٣) المصدر السابق ٢٢٤.
(٤) سائر الملاحظات تتعلق بالطبعة التي نشرها السيد عبد المنعم عبد الله عامر بمصر سنة ١٩٧٠.
(٥) فتوح الشام ص ٩ حاشية (١).
(٦) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٩/٥٣٧.
(٧) فتوح الشام ص ٩.

ومثل تعريفه بـ أبي معشر من شيوخ الأزدي بأنه «جعفر بن محمد المتوفى بواسط سنة ٢٧٢ هـ»[١] وهذا خطأ كما يتبين من تأخر وفاته، ولعل الصواب انه أبو معشر السندي صاحب المغازي المتوفى سنة ١٧١ هـ فهو المعاصر للأزدي.

ومثل تعريفه بـ أبي الجهم الأزدي بأنه (الأزرق بن مسلم الحنفي)[٢] ولا يمكن أن يكون هو لأن الأول أزدي والثاني حنفي.

ومثل تعريفه بـ عبيد الله بن عباس من شيوخ الأزدي حيث ذكر أنه توفي سنة ٥٨ هـ أو ٨٧[٣] ولا يمكن أن يلحق الأزدي من توفي بهذا التاريخ إذا اعتبرنا وفاته في أواخر القرن الثاني الهجري فكيف يلحقه إذا عند المحقق وقد اعتبر وفاته سنة ٢٣١هـ !!

٢ - يخطىء في النقل عن المصادر فقد نقل عن العسقلاني أنه يسمي الصقعب بـ (الصعب)[٤] والذي في تهذيب التهذيب (الصقعب)[٥].

ونقل أن اسماعيل بن أبي خالد توفي سنة ١٤١ هـ[٦] وهي إما سنة ١٤٥ أو ١٤٦ هـ[٧].

وذكر عن أبي خداش: «أبو نصر أحمد بن علي من المحدثين روى

---

(١) فتوح الشام ص ٢٧٢ حاشية (١)
(٢) المصدر السابق ١٧٥ حاشية (٢)
(٣) المصدر السابق ٢٣٤ حاشية (٢)
(٤) فتوح الشام ٥١ حاشية (٢)
(٥) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٤/٤٣٢
(٦) فتوح الشام ٦٦ حاشية (١) ولاحظ في نفس الحاشية التناقض في سنتي وفاة ذكرتا لنفس الشخص.
(٧) العسقلاني: تهذيب التهذيب ١/٢٩١.

عن عبد الله بن عمرو روى عنه جرير بن عثمان»[1]. ولم يذكر مصدره والذي في تهذيب التهذيب «حبان بن زيد الشرعبي، أبو خداش الحمصي، روى عن عبد الله بن عمر..، روى عنه حريز ابن عثمان»[2].

٣ ـ لا يشير إلى مصادر تعليقاته في الحاشية إلا نادراً، ولم يعرف بالمصادر التي اعتمدها في التحقيق، وقد اعتمد في كثير من المواضع على حواشي طبعة ناسوليس فنقلها[3] وكان حقاً عليه أن يصرح بذلك التزاماً بالأمانة العلمية وتحديداً للمسؤولية الأدبية. لكن المحقق أضاف حواشي جديدة في طبعته تناولت التعريف بالأعلام.

٤ ـ وقعت تصحيفات في أسماء الأعلام لأن المحقق لم يقارن الكتاب

---

(١) فتوح الشام ١٥٦ حاشية (٢).

(٢) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٢/١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) قارن طبعة عبد المنعم عبد الله عامر بطبعة ناسوليس

١ ـ ص ٦٦ حاشية (١) = ص ٥٥ حاشية (٢)

٢ ـ ص ٦٦ حاشية (٤) = ص ٥٦ حاشية (١) ولاحظ الخطأ في النقل عند المحقق عبد المنعم فقد جعل وفاة إسماعيل بن أبي خالد سنة ١٤١ هـ وقال انه من كبار التابعين، والصواب كما في طبعة ناسوليس انه توفي سنة ١٤٥ هـ وأنه سمع جماعة من كبار التابعين (انظر: العسقلاني تهذيب التهذيب ٨/٣٤٠).

٣ ـ ص ٧٠ حاشية (٣) = ص ٥٩ حاشية (٢)

٤ ـ ص ٧١ حاشية (١) = ص ٦١ حاشية (١)

٥ ـ ص ٧٣ حاشية (١) = ص ٣٦ حاشية (١)

٦ ـ ص ٧٦ حاشية (١) = ص ٦٥ حاشية (١) لكنه صحح فيها اسم علم كان خطأ في طبعة ناسوليس.

٧ ـ ص ٩١ حاشية (١) = ص ٧٧ حاشية (١)

٨ ـ ص ٩١ حاشية (٢) = ص ٧٨ حاشية (١)

٩ ـ ص ١٠٥ حاشية (٦) = ص ٩٢ حاشية (١)

بالكتب التاريخية التي تناولت فتوح الشام، وكان بوسعه أن يقارن مع تاريخ الطبري وفتوح البلدان للبلاذري ـ على الأقل ـ فيصحح الأخطاء، أو يشير إلى الاختلافات في أسماء الأعلام في الحاشية. وكان سيصبح بوسعه تقويم الكتاب بدقة دون الاكتفاء بالملاحظات العامة التي ذكرها في المقدمة والتي لا تكفي لبيان أهمية الكتاب وتوضيح ما فيه من جديد لم يرد في بقية المصادر.

٥ ـ ينسب بعض المصادر إلى غير مؤلفيها مثل نسبه تهذيب التهذيب للحافظ الذهبي[1]، وهو كتاب مشهور لابن حجر العسقلاني، أما الذهبي فكتابه (تذهيب التهذيب) ومثل نسبته كتاب فتوح الشام المطبوع إلى الواقدي[2].

وبعد فهذه بعض الملاحظات بدا لي أن أبينها لأهمية هذا الكتاب بين المصادر في تاريخ الفتوح الاسلامية راجياً أن لا يضيق بها صدر أحد، آملاً أن يتجنبها من يتصدى لتحقيق مصادرنا التاريخية وبقية كتب التراث العربي والإسلامي، فإن إخراج الكتب من حيز المخطوطات إلى حيز المطبوعات يمنع في كثير من الحالات إعادة طبعه ويصرف النظر عن تحقيقه، وإن الحاجة إلى طبع المخطوطات من كتب التراث لا تبرر المجازفة العلمية ولا تقلل من التبعة الأدبية، خاصة وأننا في بداية الطريق إلى كتابة تاريخنا بأسلوب علمي.. وأن اعتمادنا في ذلك إنما يكون على المصادر الأولية، ومن ثم فإن أخطاءها ستنعكس أيضاً في الدراسات التاريخية الحديثة!...

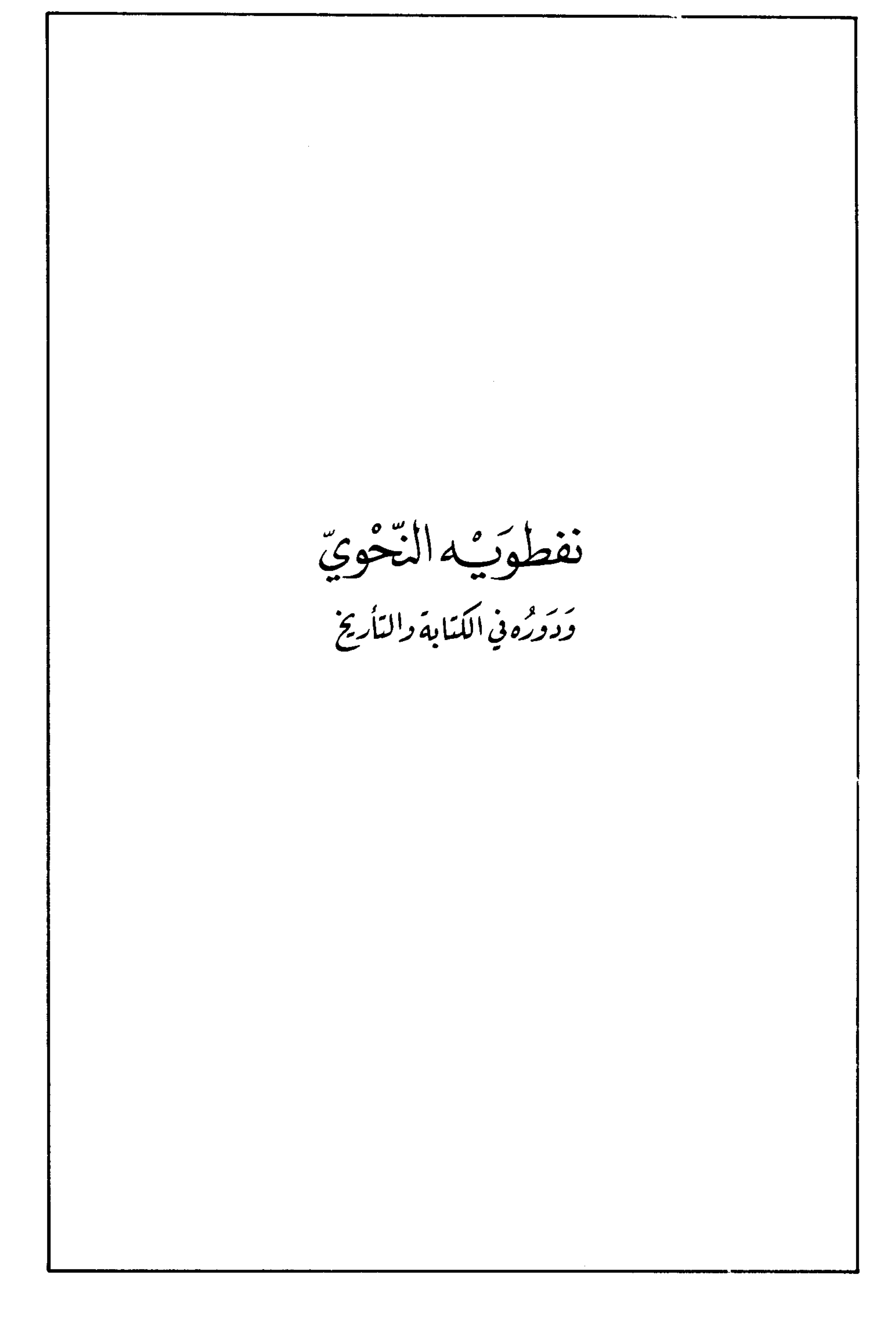
* * *

---

(١) فتوح الشام، مقدمة لـ.

(٢) المصدر السابق، مقدمة طـ.





نفطوَيْه النّحْويّ

وَدَوْرُه في الكتابة والتأريخ



تمهيد:

كثير من المثقفين يعرفون نفطويه واحداً من أعلام النحويين والأدباء لكن قلة منهم تعرفه مؤرخاً أيضاً، وتعرف أن كتابه في التاريخ كان مورداً لبعض المصادر التأريخية التي بين أيدينا، كما أن مؤلفاته الأدبية كانت مصدراً لكثير من كتب الأدب التي وصلت إلينا.. ورغم مكانة نفطويه في عالم الأدب والتاريخ فإنه لم يحظ بأي اهتمام أو دراسة في الابحاث الحديثة. لذلك جمعت المقتطفات المقتبسة من مؤلفاته المفقودة في المصادر المختلفة، واعتمدت أيضاً على المعلومات التي أوردتها مصادر ترجمته، فكان منها هذه الدراسة المتواضعة.

نسبه:

هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي الواسطي النحوي، يكنى أبا عبد الله، ويلقب بـ «نفطويه»[1].

---

(1) ابن النديم: الفهرست ٨١. والخطيب: تاريخ بغداد ٦/١٥٩.
وابن حزم: جمهرة انساب العرب ٣٦٩. وياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٧.
وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٥.
وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣/٢٤٩ - ٢٥٠. =

مدينته وقدومه إلى بغداد:

أصله من مدينة واسط ثم قدم إلى بغداد فسكنها[1]، ويبدو أن قدومه إليها كان في شبابه حيث قال: «جلست إلى هذه الاسطوانة في جامع المدينة[2] منذ خمسون[3]، - يعني سنة - . وكان يعقد مجلسه بمسجد الأنباريين[4]، كما كان يمتلك بستاناً بالزبيدية[5]. وقد دخل نفطويه مدينة الأنبار أيضاً حيث صرح أبو القاسم الطبراني بسماعه منه حديثاً نبوياً فيها، كما أنه نسبه إليها فقال عنه «الأنباري»[6] مما يوحي بإقامته فيها أيضاً ولكن ما ينبغي أن يتخذ هذا دليلاً على أنه من الانبار وليس من واسط لأن سائر المصادر الأخرى نسبته إلى واسط وصرح بعضها بمولده فيها، كما أن المحدثين دأبوا على نسبة الراوي إلى عدة مدن للدلالة على رحلته إليها، وأيا كان فإن إقامة نفطويه بالانبار وعقده مجلسه بمسجد الانباريين يكشف عن صلته الوثيقة بالأنباريين.

= والسيوطي: بغية الوعاة ١٨٧

والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ٨٣، ١.

وخالفهم أبو عبيد الله المرزباني في نور القبس ص ٣٤٤ فذكر أنه «ابن سليمان بن عبد الله بن عبيد الله بن قبيصة بن المهلب».

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١٥٩/٦. وياقوت: معجم الأدباء ٣٠٧/١ حيث يصرح بأنه من أهل واسط.

(٢) يريد جامع مدينة المنصور المدورة.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ٣٠٨/١ نقلاً عن المرزباني تلميذ نفطويه.

(٤) المصدر السابق ٣٠٨/١ ومسجد الانباريين يقع في الجانب الغربي من بغداد في سويقة أبي الورد (انظر لي سترانج: بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٦٢).

(٥) ياقوت: معجم الأدباء ٣٠٨/١ نقلاً عن المرزباني، والزبيدية قطيعة تقع في القسم الشمالي من بغداد على نهر دجلة بموازاة الكاظمية (انظر لي سترانج: بغداد في عهد الخلافة العباسية الخارطة رقم ٣)

(٦) أبو القاسم الطبراني: المعجم الصغير ٨٧/١.

شيوخه:

أخذ في الحديث عن اسحق بن وهب العلاف، وخلف بن محمد كردوس الواسطي، ومحمد بن عبد الملك الدقيق الواسطي، وعباس بن محمد الدوري، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي(١).

أما في الأدب فقد أخذ عن ثعلب والمبرد ومحمد بن الجهم وعبد الله بن اسحق بن سلام وأصحاب المدائني والكندي(٢) وجعفر بن الوراق الواسطي المفلوج(٣).

وأما في القراءات فقد أخذ عن محمد بن عمرو بن عون الواسطي واحمد بن إبراهيم بن الهيثم البلخي وشعيب بن أيوب الصريفيني ومحمد ابن الجهم(٤).

تلاميذه:

روى عنه محمد بن عبد الله الشافعي وأحمد بن إبراهيم بن شاذان ومحمد بن العباس بن حيويه، والثلاثة من كبار المحدثين في عصرهم، وأبو عبيد الله المرزباني وأبو الفرج الاصبهاني والمعافى بن زكريا الجريري والزجاجي وأبو علي القالي من كبار الأدباء المصنفين في الأدب في عصرهم، وأبو جعفر الأصفهاني المعروف بشيرويه(٥).

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١٥٩/٦.

(٢) ابن النديم: الفهرست ٨١ وياقوت: معجم الأدباء ٣٠٧/١ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٣.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٥١/٥.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية ٢٥/١ والسيوطي: بغية الوعاة ١٨٧ نقلاً عن طبقات القراء للداني. وابن العماد: شذرات الذهب ٢٩٨/١.

(٥) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٠٤.
والخطيب: تاريخ بغداد ١٥٩/٦ وابن الجوزي: المنتظم ٢٧٧/٦.
وياقوت: معجم الأدباء ٣٠٧/١ والخوانساري: روضات الجنات ص ٤٣.

وأخذ عنه في القراءات كل من محمد بن أحمد الشنبوذي وعلي بن سعيد القزاز ابن ذؤابة وأحمد بن نصر الشذاي وعبد الواحد بن أبي هاشم وعمر بن إبراهيم الكتاني[١].

عقيدته ومذهبه:

ترجم محسن العاملي لنفطويه في كتابه «أعيان الشيعة» على اعتباره شيعياً[٢]، واستدل على ذلك بقول ابن النديم أن نفطويه كان يتعاطى الكلام على مذهب الناشي[٣]، والناشي من متكلمي الشيعة[٤]. كما استدل بقول مسلمة[٥] عن نفطويه «كانت فيه شيعة»[٦].

واستدل أيضاً بما نقله ابن أبي الحديد عن كتاب الأحداث للمدائني من أن معاوية أمر بترك التحديث بفضائل علي واكرام من يحدث بفضائل عثمان وبقية الصحابة، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة. ثم يعقب ابن أبي الحديد على ذلك بقوله: «وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه - وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم

---

(١) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٥.

(٢) محسن العاملي: أعيان الشيعة ٥/٣٨٦.

(٣) ابن النديم: الفهرست ١٧٢.

(٤) المصدر السابق ١٧٨ وانظر ترجمة الناشي في ياقوت: معجم الأدباء ٥/٢٣٥.

(٥) لعل المقصود مسلمة بن القاسم القرطبي صاحب كتاب «الصلة» وهو ذيل على كتاب التاريخ الكبير للبخاري، وقد توفي سنة ٣٥٣ هـ، وقد ذكر روزنتال نقل ابن حجر عن كتاب الصلة في رفع الأصر مخطوطة باريس، وأحال على لسان الميزان لابن حجر (روزنتال: علم التأريخ عند المسلمين ص ٥٨٨).

(٦) ابن حجر: لسان الميزان ١/١٠٩.

يرغمون به أنوف بني هاشم»[1].

والذي اراه أن هذه الأدلة لا تكفي للقول بتشيعه فقد صرح ابن النديم نفسه بمذهب نفطويه وأنه كان يتفقه على مذهب داود الظاهري[2]. وصرح تلميذه وراويته أبو عبيد الله المرزباني بأنه كان فقيهاً عالماً بمذهب داود الظاهري رأساً فيه يسلم له ذلك جميع أصحابه[3]. كذلك ذكر ابن النديم والمرزباني وغيرهما صلاة البربهاري عليه عند وفاته[4]. وأبو محمد البربهاري رئيس الحنابلة في عصره[5]. ولا يعقل أن يفعل البربهاري ذلك مع شيعي بارز في وقت كان فيه الصراع محتدماً بين الحنابلة والشيعة.

كما أن المقتطفات التي اقتبستها عنه المصادر لا تعكس اتجاهاً شيعياً بل هو يمتدح معظم الخلفاء العباسيين رغم سوء صلتهم بالعلويين.

وكان نفطويه على صلة بالأكابر في دولة بني العباس كالوزير حامد ابن العباس[6] ومع ذلك فثمة احتمال لأن يكون نفطويه قد ساق أخباراً في صالح العلويين لكنها لم تقع إلينا فيما اقتبسته عنه المصادر، وهذا يتفق مع عبارة مسلمة «كانت فيه شيعة» التي لا تكفي للقطع بتشيعه،

---

(١) العاملي: اعيان الشيعة ٣٨٦/٥ وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥٩٧/٣ والخوانساري: روضات الجنات ٤٤.

(٢) ابن النديم: الفهرست ٨١.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ٣٠٨/١ وانظر القفطي: انباه الرواة ١٨١/١ وابن الجزري: غاية النهاية ٢٥/١ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق٨٣,١.

(٤) ابن النديم: الفهرست ٨١ والخطيب: تاريخ بغداد ١٦٢/٦ وياقوت: معجم الأدباء ٣٠٨/١ وابن كثير: البداية والنهاية ١٨٣/١١.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ١٦٢/٦ وابن كثير: البداية والنهاية ١٨٣/١١.

(٦) استوزره المقتدر ما بين ٣٠٦ ـ ٣١١ هـ (مسكويه: تجارب الأمم ٢٠/١).

والفرق ظاهر بينهما وبين القول إنه كان شيعياً.

وإنما ناقشتُ ذلك لأن الكتابة التاريخية كثيراً ما تتأثر بميول وعقائد الرواة، ولا بد من تمييز مذاهبهم وعقائدهم الدينية واتجاهاتهم السياسية عند محاولة تمحيص مادتهم وتعريضها لعملية النقد التأريخي.

أخلاقه وصفاته:

وصفه تلميذه المرزباني بطهارة الأخلاق وحسن المجالسة والصدق فيما يرويه والمروءة والفتوة والظرف، وحسن مخالطة الخلفاء والوزراء، وكان وفياً مع أصدقائه كارهاً للتبذل[1]. كما وصف بأنه كثير النوادر[2] ملول لا يتفرغ للناس[3]، ولعل ذلك لانشغاله بمجالسه الخاصة بعلية القوم، وربما لما نسب إليه من بخل أثر في ذلك[4].

أما أوصافه الجسمية فقد كان دميم الوجه لذلك لقب بنفطويه تشبيهاً إياه بالنفط[5]. وكان يخضب بالوسمة[6]. ولم يكن يعتني بمظهره ولا بنظافة جسمه حتى اشمأز حامد بن العباس وزير المقتدر مرة من رائحته[7].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٨ نقلاً عن كتاب المقتبس للمرزباني. وقارن بابن النديم: الفهرست ٨١.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣١٣.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان ١/١٠٩.

(٤) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ١٧١.

(٥) الثعالبي: لطائف المعارف ٣٤ وعنه ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٧.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ٦/١٦٢ وياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٨ نقلاً عن كتاب المقتبس للمرزباني.

(٧) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣١٣.
والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ ق ٨٣ و٢.
والدلجي: الفلاكة والمفلوكون ص ٢٥ ووردت فيها عبارة «اخرجوه وأبعدوه ببغداد» واحسب وقوع سقط قبل «ببغداد» والا فلا يستقيم المعنى.

أقوال العلماء فيه:

قال الدارقطني: ليس بقوي[1]، وقال مرة لا بأس به[2]. ثم خصص كلامه فيه وقيده في مرة ثالثة فقال: «لم يكن بالقوي في الحديث»[3].

وقال كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن الجزري (كان صدوقاً)[4]. وقال عنه ابن كثير «قد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عن الثقات، وكان صدوقاً»[5]. وقال الصفدي «كان ديناً ذا سنة»[6].

وقال المرزباني «كان مسنداً في الحديث من أهل طبقته ثقة صدوقاً لا يتعلق عليه شيء من سائر ما رووه»[7].

ولكن يبدو من الحديث الذي أخرجه له الخطيب وتعقيبات الدارقطني عليه أنه كان أحياناً يهم وهماً قبيحاً كما عبر الدارقطني[8]، ولعل مثل هذه الأوهام هي التي جعلت الدارقطني يضعفه. وهذا يختلف عن الجرح بسبب الكذب أو الاتهام في الخلق والدين. كما أن الدارقطني

(١و ٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٦/ ١٦١ وابن حجر: لسان الميزان ١/١٠٩ وأبو البركات ابن الأنباري: نزهة الألباء ١٧٩.

(٣) حمزة السهمي: سؤالات حمزة للدارقطني ق ١,٣.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٦/١٥٩ وابن الجوزي: المنتظم ٦/٢٧٧ وابن كثير: البداية والنهاية ١١/١٨٣ وابن الجزري: غاية النهاية ١/٢٥.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/١٨٣.

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٣.

(٧) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٨ والقفطي: انباه الرواة ١/١٨١.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ٦/١٦٠ ـ ١٦١.

يزنه بمقاييس المحدثين ويحكم عليه بوصفه محدثاً أما في رواية الأخبار فلا شك في صدقه وتعديله.

ثقافته:

قال الأزهري ـ صاحب تهذيب اللغة ـ «قد شاهدته ـ يعني نفطويه ـ فألفيته حافظاً للغات ومعاني الشعر ومقاييس النحو، ومقدماً في صناعته»(١).

وقال المرزباني «كان حسن الحفظ للقرآن الكريم فقيهاً عالماً بمذهب داود الظاهري رأساً فيه يسلم له ذلك جميع أصحابه، وكان مسنداً في الحديث من أهل طبقته ثقة صدوقاً لا يتعلق عليه شيء من سائر ما رووه.. متقن الحفظ للسيرة وأيام الناس وتواريخ الزمان ووفاة العلماء، يقول من الشعر المقطعات في الغزل وما جرى مجراها»(٢). وقال ياقوت «كان عالماً بالعربية واللغة والحديث»(٣).

وقال الزبيدي «كان بخيلاً ضيقاً في النحو، واسع العلم بالشعر»(٤).

وعبارة الزبيدي ربما توضح سبب إغفال المؤلفات النحوية نقل آراء نفطويه في النحو، كما تدل على غلبة الشعر رواية ودراية عليه، وقد عبر نفطويه عن ذلك بقوله «أما سائر العلوم فها هنا من يشركنا فيها، وأما الشعر فإذا مت مات على الحقيقة» وقال «من أغرب عليّ ببيت لجرير

---

(١) تهذيب اللغة ١/٢٨.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٧، ٣٠٨. وانظر القفطي: انباه الرواة ١/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٣) ياقوت: معجم الادباء ١/٣٠٧ وانظر ابن الأنباري: نزهة الالباء ١٧٨.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣١٢ نقلاً عن الزبيدي: وفي طبقات الزبيدي ص ١٧٢ أنه «كان اديباً متفنناً في الأدب... وكان ضعيفاً في النحو».

لأ أعرفه فأنا عبده»[1] وكان يحفظ نقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرمة وغيرهم من الشعراء[2]. ويقول ابن تغري بردي «إنه كان إمام عصره في النحو والأدب وغيرهما»[3].

ومما سبق يتبين أنه كان متنوع الثقافة جمع بين علم القراءات حيث كان يقرىء على قراءة عاصم[4] والحديث والفقه والتاريخ واللغة والنحو والأدب والشعر.

بعض آرائه:

ذكرت مصادر ترجمته عرضاً بعض آرائه في الفقه والكلام واللغة والنحو والأدب والشعر. ونظراً لفقدان مصنفاته وعدم ورود مقتطفات عنه في المصادر الموجودة تتعلق بآرائه الخاصة، لذلك فمن المفيد عرض هذه المعلومات الضئيلة عن آرائه الخاصة رغم أنها لا تعطي تقويماً واضحاً.

ففي الفقه قيل انه يذهب إلى تأول السلام على أهل الكتاب[5].

وكان على مذهب داود الظاهري في الفروع.

وفي الكلام كان يتعاطى الكلام على مذهب الناشي، وهو متكلم شيعي[6]، وكان يقول بقول الحنابلة ان الاسم هو المسمى، وجرت بينه وبين الزجاج مناظرة أنكر الزجاج عليه موافقته الحنابلة على ذلك[7].

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣١٣ - ٣١٤.
الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٢.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٣.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٨ نقلاً عن المقتبس للمرزباني.

(٤) المصدر السابق ١/٣٠٨.

(٥) ياقوت: معجم الادباء ١/٣١٥.

(٦) ابن النديم: الفهرست ٨١.

(٧) ياقوت: معجم الادباء ١ /٣١٥ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤.

وأما في اللغة فقد ذهب إلى إنكار الاشتقاق وكان يحيله، وقد ألف كتابين في إبطاله[1]، وكان ينافر ابن دريد صاحب كتاب الاشتقاق حتى هجاه ابن دريد بثلاثة أبيات[2]. وينسب نفطويه في النحو إلى سيبويه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه [3]. لكنه استفاد أيضاً من النحاة الكوفيين فخلط بين المذهبين[4] ويبدو أنه لم يحظ باهتمام النحاة حيث لا تنقل كتب النحو آراءه النحوية.

وكان نفطويه يقول الشعر ولم يقتصر على رواية أشعار غيره، وقد أوردت المصادر مقطعات له معظمها في الغزل على طريقة المتأدبين، وبعضها في الهجاء والحكمة. وأوسع من أورد أشعاره ياقوت حيث أورد له ٤٨ بيتاً.

وقد تكررت هذه الأبيات في بقية المصادر التي لا تضيف إليها ابياتاً جديدة إلا قليلاً[5]. ومن أقوال نفطويه «إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف»[6].

---

(١) انظر قائمة مؤلفاته.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة ١٨٧.

(٣) ياقوت: معجم الادباء ١/٣٠٧ نقلاً عن الثعالبي.

(٤) ابن النديم: الفهرست ٨١ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٣.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٧ فما بعد (٤٨ بيتاً).
القفطي: انباه الرواة ١/١٧٦ ـ ١٨٢ (١٤ بيتاً).
الصفدي: الوافي بالوفيات ٥/٨٣ ـ ق ٨٤. (٦ أبيات)
أبو علي القالي: الامالي ١/٣٠ ـ ٣١ (بيتان).
الخطيب: تاريخ بغداد ١/٨٨ (بيتان)
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣/٢٥٠ (بيتان)
السيوطي: بغية الوعاة ١٨٨ (بيتان)
وهذه الأبيات التي أوردتها المصادر بعضها مكررة في أكثر من مصدر.

(٦) ابن خلكان: وفيات الاعيان ١/٣٠ ـ ٣١.

مصنفاته:

أورد كل من ابن النديم وياقوت والصفدي قوائم طويلة بأسماء مصنفاته، وقد صرح ياقوت بنقلها عن ابن النديم لكنه يضيف أسماء ثلاثة كتب ليست في النسخة المطبوعة من الفهرست وهي كتاب البارع وكتاب الوزراء وكتاب أمثال القرآن.

أما الصفدي فقائمته مطابقة لقائمة ياقوت[1] ولعله نقلها عنه.

وفيما يلي أسماء مصنفاته التي أوردتها المصادر أعلاه مع الاشارة في الهوامش إلى المصادر الأخرى التي انفردت بذكر بعضها أو أضافت إليها أسماء مصنفات أخرى له:

١ ـ كتاب التاريخ[2].
٢ ـ كتاب الاقتصارات.
٣ ـ كتاب غريب القرآن[3].
٤ ـ كتاب المقنع في النحو[4].

---

(١) ابن النديم: الفهرست ٨٢ وياقوت: معجم الأدباء ٣١٥/١ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤.
(٢) ذكره أيضاً المسعودي: مروج الذهب ٢٣/٢ والخطيب: تاريخ بغداد ١٥٩/٦.
أبو البركات ابن الأنباري: نزهة الالباء ١٧٩ والسيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٥ وذكر أنه مجلدان ينتهي إلى أيام القاهر. وذكره المالكي: تسمية الكتب التي ورد بها الخطيب دمشق رقم ٣٦٠، وحاجي خليفة: كشف الظنون ٣٠٨/١ وسماه الخوانساري في روضات الجنات ص ٤٣ كتاب رياض النعيم لنفطويه وقال «كأنه في احوال الرجال والتأريخ».
(٣) ذكره أيضاً الخطيب: تاريخ بغداد ١٥٩/٦ وقال انه كتاب كبير. كما ذكره أبو البركات ابن الأنباري: نزهة ١٧٩ والسيوطي: بغية الوعاة ١٨٧ لكنه يسميه «اعراب القرآن» ولعله مصحف.
(٤) ذكره أيضاً السيوطي: بغية الوعاة ١٨٧.

٥ ـ كتاب الاستثناء والشروط في القراءات[١].

٦ ـ كتاب الملح.

٧ ـ كتاب الأمثال[٢].

٨ ـ كتاب الشهادات. «وهو في إبطال الاشتقاق»[٣].

٩ ـ كتاب المصادر[٤].

١٠ ـ كتاب القوافي[٥].

١١ ـ كتاب الرد على من زعم أن العرب تشتق الكلام من بعض[٦].

١٢ ـ كتاب الرد على من قال بخلق القرآن[٧].

١٣ ـ كتاب الرد على المفضل في نقضه على الخليل.

١٤ ـ في أن العرب تتكلم طبعاً لا تعلماً.

١٥ ـ كتاب البارع.

١٦ ـ كتاب الوزراء.

١٧ ـ كتاب أمثال القرآن[٨].

---

(١) ذكره المالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم (٤) لكنه يسميه «كتاب الاستثناء والشروط في كتاب الله تعالى». ويسميه ياقوت: معجم الأدباء ٣١٥/١ «كتاب الاستثناء والشرط في القراءة». وأما الصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤ فيسميه «الاستثناء والشرط في القرآن».

(٢) ذكره أيضاً السيوطي: بغية الوعاة ١٨٧.

(٣) القفطي: انباه الرواة ١٨٠.

(٤ و٥) ذكرهما أيضاً السيوطي: بغية الوعاة ١٨٧.

(٦) سماه ابن النديم: الفهرست ٨٢ «كتاب القوافي والرد على من زعم أن العرب تشتق الكلام بعضه من بعض».

(٧) ذكره أيضاً السيوطي: بغية الوعاة ١٨٧ وسماه كل من المالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم ١٩٩ وأبو البركات ابن الانباري: نزهة الالباء ١٧٩ «كتاب الرد على الجهمية».

(٨) ذكره أيضاً السيوطي: بغية الوعاة ١٨٧.

١٨ ـ كتاب النحل (النمل)[١].

١٩ ـ مسألة سبحان[٢].

٢٠ ـ ذكر المسعودي أنه جمع موجز أقوال الرسول ﷺ[٣].

٢١ ـ كتاب اختلاف المصاحف[٤].

٢٢ ـ كتاب التوبة[٥].

٢٣ ـ مسألة الأمرا(؟)[٦].

مولده ووفاته:

ذكر المرزباني أن نفطويه ولد سنة ٢٤٤ هـ[٧]، وقيل سنة ٢٤٠ هـ[٨]، وقيل سنة ٢٥٠ هـ[٩]. وكان مولده بواسط[١٠].

وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء ١٢ ربيع الأول سنة ٣٢٣ هـ على ما

---

(١) لم تذكره القوائم وذكره أبو البركات ابن الأنباري: نزهة الالباء ١٧٩ وقد استعمل المحقق نسختين خطيتين في احداهما «النحل» والأخرى «النمل».

(٢) لم تذكره القوائم وذكره بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٢/٢٢٠ انه مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق ٣٤ رقم ٧٩ وذكره أيضاً أبو البركات ابن الانباري: نزهة الألباء ١٧٩ والمالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم ١٥٩.

(٣) مروج الذهب: ١/٢٩٧.

(٤) المالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم (٣).

(٥) المصدر السابق رقم ١٨٠.

(٦) المصدر السابق أيضاً رقم ١٥٧.

(٧) ياقوت: معجم الأدباء ١/٣٠٧ وانظر ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٣٠.
والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤ والسيوطي: بغية الوعاة ١٨٨.
وابن العماد: شذرات الذهب ٢/٢٩٨.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ٦/١٦٢.

(٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٣٠ والصفدي: الوافي: بالوفيات ٥/ق ١,٨٤.
وابن العماد: شذرات الذهب ٢/٢٩٨.

(١٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٣٠ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤.

ذكره المرزباني[1]. وقيل انه توفي في ٦ صفر سنة ٣٢٣ هـ[2].

وقيل انه توفي سنة ٣٢٤ هـ[3]. واتفقوا على أنه دفن في مقابر باب الكوفة[4].

وذكر ابن كثير أنه توفي وعمره ثلاثة وثمانون عاماً[5]، وقال ابن العماد انَّ عمره كان ثمانين عاماً فقط[6].

مادته التأريخية:

ألّف نفطويه كتاب «التأريخ»[7] وهو مفقود، وقد وصفه المسعودي

---

(١) ياقوت: معجم الادباء ٣٠٧/١ وانظر السيوطي: بغية الوعاة ١٨٨.

(٢) ابن النديم: الفهرست ٨١ والخطيب: تاريخ ١٦٢/٦ وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٠/١ وابن كثير: البداية والنهاية ١٨٣/١١.
وابن الجزري: غاية النهاية ٢٥/١ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤.
وابن العماد: شذرات الذهب ٢٩٨/٢.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٠/١ والصفدي: الوافي ٥/ق ١,٨٤.
والسيوطي: بغية الوعاة ١٨٨.

(٤) ياقوت: معجم الادباء ٣٠٧/١ نقلاً عن المرزباني. وابن النديم ٨١ وابن كثير: البداية والنهاية ١٨٣/١١ وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٠/١ وابن العماد: شذرات ٢٩٨/٢.

(٥) البداية والنهاية ١٨٣/١١.

(٦) شذرات الذهب ٢٩٨/٢.

(٧) ذكره المسعودي: مروج الذهب ٢٣/٢ وابن النديم: الفهرست ٨٢ وعنه ياقوت: معجم الادباء ٣١٥/١ والصفدي: الوافي بالوفيات ٥/ق ١,٨٤.
والخطيب: تاريخ بغداد ١٥٩/٦ وأبو البركات ابن الأنباري: نزهة الألباء ١٧٩ والسيوطي تاريخ الخلفاء ٢٥ والمالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم ٣٦٠ وحاجي خليفة: كشف الظنون ٣٠٨/١.

بأنه «محشو من ملاحة كتب الخاصة، مملوء من فوائد السادة»[1] وقال عن نفطويه: «أحسن أهل عصره تأليفاً وأملحهم تصنيفاً»[2].

ويذكر السيوطي أن تاريخ نفطويه يقع في مجلدين وينتهي إلى أيام القاهر. ويشير إلى أنه أفرد الخلفاء بالتأليف[3] لكن المقتطفات المقتبسة عنه في المصادر التالية عليه تدل على أن مادته أوسع من ذلك، فقد نقل من تاريخ نفطويه كل من الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد والسيوطي في تاريخ الخلفاء، ويبلغ عدد المقتطفات التي اقتبسها الخطيب ١٢٦ نصاً أما المقتطفات التي اقتبسها السيوطي فهي ستة نصوص منها أربعة نصوص أوردها الخطيب أيضاً، لذلك فإن الخطيب يكاد يكون المصدر الوحيد عن المادة التأريخية عند نفطويه، وكان الخطيب يمتلك نسخة من تاريخ نفطوية، وقد سمعها عن شيخه أبي القاسم الأزهري الذي يرويها عن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان وهو تلميذ نفطويه. ومن هذا الطريق أورد الخطيب معظم المقتطفات وعددها ١٠٨ نصوص.

لكن الخطيب أورد بقية المقتطفات من عشرة طرق أخرى[4] أورد

(١ و ٢) المسعودي: مروج الذهب ٢/٢٣ واقتبس السخاوي هذه العبارة في الاعلان بالتوبيخ ص ٦٨٦ لكنه يذكر (أحسن أهل دهره بالنقد).

(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥.

(٤) جدول يوضح اسانيد الخطيب البغدادي إلى نفطويه.

نفطويه				الخطيب البغدادي
	أحمد بن ابراهيم بن الحسن		أبو القاسم الازهري	
	ابن شاذان		الحسن بن محمد الخلال	
			محمد بن الحسين النهرواني	
	المعافى بن زكريا الجريري		أحمد بن عمر النهرواني	
			طاهر بن عبد الله الطبري	
	محمد بن عمران المرزباني	-	علي بن أيوب القمي	
	محمد بن العباس الخزاز	-	أبو القاسم الأزهري	=

من كل طريق منها رواية أو روايتين، وهذا يعبر عن انتشار تـاريخ نفطويه في القرن الخامس الهجري. ومن المحتمل أنها وقعت للخطيب من مصنفات اقتبست من تاريخ نفطويه، خاصة وأن معظم الرواة عن نفطويه من العلماء المصنفين للكتب التأريخية والأدبية.

ويبدو من بعض المقتطفات التي أوردها الخطيب أن تاريخ نفطويه مرتب على السنين[1].

وتتناول المقتطفـات التي اقتبسها الخـطيب أخبار معـظم الخلفاء العباسيين حتى زمن المقتدر كما تناولت خطط بغداد وتواريخ وفيات - وأحياناً أخبار - الأمراء العبـاسيين والـوزراء والولاة والقـادة والقضاة والكتاب والعلويين والعلماء والأدباء والشعراء.

ومن المحتمل أن نفطويه بدأ تاريخه بمقدمة عن خطط بغداد ثم سرد الحوادث على السنين وأنه يبدأ بالاحداث العامة المهمـة المتعلقة بالخليفة عادة ثم يذكر الأحداث الأخـرى ويهتم بالـوفيات كـما فعل المؤرخون المعاصرون له.

إن المقتطفات التي اقتبسها الخطيب هي أوسع ما نُقِل من تاريخ نفطويه في المصادر التي وصلت إلينا، ولذلك فهي التي تحـدد نطاق وطبيعة مادته وأهميته - على وجه التقريب بالطبع - خاصة وأن المقتطفات

= علي بن محمد الرياحي - محمد بن علي الواسطي
ابراهيم بن علي - يحيى بن علي الدسكري
سليمان بن أحمد الطبراني - محمد بن عبد الله بن شهريار
أحمد بن كامل القاضي - الحسن بن أبي بكر

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١٢٨/٦.

التي أوردها السيوطي من تاريخ نفطويه وعددها ستة نصوص[1] منها أربعة نصوص أوردها الخطيب أيضاً.

وفيما يلي عرض لهيكل تاريخ نفطويه كما تحدده المقتطفات:

خطط بغداد:

تذكر المقتطفات أسماء قصور وشوارع وقطائع، وتوضح أحياناً لأي شيء تنسب وهي قصر فرج، وشارع عبد الصمد، وشارع القحاطبة، ودار اسحق، وقطيعة الربيع، وقطيعة الأنصار وقطيعة العباس، ودار عمارة بن حمزة، وبعض سكك بغداد وقصورها ودورها ومساجدها والأبنية والدور في شاطىء دجلة الشرقي، وإحصاء دروب وسكك ببغداد، والتعريف بأصحابها، وحوض داود ونهر المهدي، ونهر المعلى، وأصحاب الاقطاعات على شاطىء دجلة ببغداد وتحديد موضعها، وتحويل أسواق بغداد زمن المنصور وتوسيع طرق بغداد وبناء قصر الخلد، ومقبرة الخيزران.

وقد أفاد الخطيب من هذه المعلومات في مقدمته لتاريخ بغداد والمتعلقة بخطط بغداد[2].

الخلفاء:

تناولت المقتطفات أخبار معظم الخلفاء العباسيين من المنصور إلى المقتدر. فأما المنصور فتذكر تنبؤ أحد المنجمين له بطول بقاء بغداد

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٧٢، ٢٨٥ ـ ٢٨٦، ٣١٤، ٣٣٤، ٣٦٢.

(٢) تاريخ بغداد ١/٨٥، ٨٨، ٨٩ ـ ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٢٥.

وانظر صالح العلي: مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية ص ٢١ لكن وقع فيه تصحيف مطبعي في اسم «فرج» فصار «رخج» وذكر سهواً «الطالع» كاسم لموقع ببغداد وإنما المراد به النجم.

وكثرة عمارتها وتورد سبعة أبيات من الشعر في المعنى[1]. وسنة تحوله إلى مدينة السلام، ودخول الشعراء عليه وبعض ما أنشدوه من الشعر (خمسة أبيات لابن هرمة)، واسم حاجبه[2]، وسبب إخراجه الأسواق إلى أبواب الكرخ والشعير والمحول وتوسيعه طرق المدينة وبناءه قصر الخلد[3]، وقصة محمد بن جعفر العباسي معه وتوصله في قضاء حاجات الناس عنده وتمثل المنصور ببيتين[4]، ومصارحة الافريقي له بفشو الظلم بدولته وأنه سبب ذلك[5]، وتبريره قتل أبي مسلم الخراساني وخبر مقتله مفصلاً[6].

وأما المهدي فتذكر زواجه بالخيزران، وأبناءها منه ومقارنتها بولادة زوجة عبد الملك بن مروان فكلتاهما انجبت خليفتين وتذكر بيتين لشاعر في ذلك[7]، وسنة وفاة الخيزران[8]، وتحكي حادثتين طريفتين وقعتا له[9]، وتذكر ردَّهُ المظالم وإعطاءه أقرباءه، ووقت بنائه مسجد الرصافة وحائطها وخندقها[10]، وأورد خمسة أبيات لمروان بن أبي حفصة في

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١/٦٧ - ٦٨.
(٢) المصدر السابق ٦/١٢٨ - ١٢٩.
(٣) المصدر السابق ١/٧٩ - ٨٠.
(٤) المصدر السابق ٢/١١١ - /١١٢.
(٥) المصدر السابق ١٠/٢١٥.
(٦) المصدر السابق ١٠/٢٠٩ - ٢١٠.
(٧) المصدر السابق ١٤/٤٣٠.
(٨) المصدر السابق ١٤/٤٣١.
(٩) المصدر السابق ٥/٣٩٨ - ٣٩٩.
(١٠) المصدر السابق ٥/٣٩٣ واقتبس السيوطي هذا النص عن تاريخ نفطويه مباشرة دون ذكر ما يتعلق بالرصافة (انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢).

مدحه واكرامه له[١]، وبخل ابن أبي حفصة وسنة وفاته وقبره[٢].

وأما عن الهادي: فتذكر بعض أخلاقه، وطرفة وقعت لابن دأب الأخباري معه[٣]، كما تذكر كنيته واسم امه وأخذ الرشيد البيعة له وتاريخ قدومه بغداد وعمره وكثرة ولده ومدة خلافته[٤]. وطربه لغناء إبراهيم الموصلي واكرامه له[٥].

وأما عن الرشيد فتذكر كنيته وسنة بيعته، وقصره وكثرة صلاته وصدقاته وحجه، واقتداءه بالمنصور إلا في العطايا، وحبه الفقهاء والشعراء، وكرهه المراء وحبه مديح الشعراء إذا كان من جيد الشعر[٦]. وما اجتمع له ـ مما لم يجتمع لأحد ـ من جد وهزل، ووزراءه، وقاضيه، وشاعره، ونديمه، وحاجبه، ومغنيه، وأمه[٧] واستحسانه لأبيات أنشدها مسلم بن الوليد في الشراب واللهو والغزل، وتلقيبه له بصريع الغواني[٨]. وقدوم محمد بن سليمان الهاشمي عليه واكرامه له وتوسيعه لولايته على البصرة بإلحاق ولايات أخرى بها[٩]، وسنة وفاة محمد بن

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١٤٢/٣، ١٤٥.
(٢) المصدر السابق ١٤٢/١٣، ١٤٥.
(٣) المصدر السابق ٨/١٠ و١١/١٥٠.
(٤) المصدر السابق ٢٢/١٣.
(٥) المصدر السابق ٢٤/١٣.
(٦) المصدر السابق ٦/١٤ ـ ٧. وانظر بعض ذلك في السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٨٥ ـ ٢٨٦ نقلاً عن تاريخ نفطويه مباشرة.
(٧) المصدر السابق ١١/١٤.
(٨) المصدر السابق ٩٦/١٣.
(٩) المصدر السابق ٢٩١/٥.

سليمان وقبض الرشيد أمواله ومقدارها[1]، وحبه يحيى البرمكي وابنه الفضل وسنتا وفاتيهما، وسنة تولي العباس بن محمد له الجزيرة واكرامه له، وتأريخ وفاة العباس وعمره وصلاة الأمين عليه وموضع قبره[3].

وأما عن المأمون: فتذكر تأديب اليزيدي له بالضرب وعدم شكواه منه[4]، ووصف أبي عبادة له بأنه أحد ملوك الأرض[5]، وبيعته عليا الرضا وثورة إبراهيم بن المهدي عليه وقتاله مع الحسن بن سهل وقواده[6]، وتذكر خبراً يدل على تواضعه[7].

وأما المعتصم: فتذكر مناقبه وفتوحه وقتله أعداءه[8]، ونبوءة راهب في صفات من يفتح عمورية وأنها تطابق أوصاف المعتصم[9].

وأما الواثق: فتذكر كنيته واسمه واسم امه، وسنة مولده، وهجاء دعبل له بثلاثة أبيات[10]، وعزله قاضيين وتعيينه بدلهما آخرين[11]، أحدهما الخلنجي وهو يتبنى فكرة خلق القرآن وتذكر له رأياً فقهياً في

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ٥/٢٩١ - ٢٩٢.
(٢) المصدر السابق ١٢/٣٣٩.
(٣) المصدر السابق ١٢/١٢٥.
(٤) المصدر السابق ١٠/١٨٤ - ١٨٥.
(٥) المصدر السابق ١٠/١٩٠.
(٦) المصدر السابق ٦/١٤٢.
(٧) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣١٤ ولم يقتبسه الخطيب.
(٨) الخطيب: تاريخ بغداد ٣/٣٤٣ والسيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤.
(٩) الخطيب: تاريخ بغداد ٣/٣٤٤ - ٣٤٥.
(١٠) المصدر السابق ١٤/١٦ - ١٧.
(١١) المصدر السابق ١٠/٧٣، ٣١٩.

كيفية فك الحجر عن اليتيمين[1]. وتذكر رجوع الواثق عن القول بخلق القرآن[2].

وأما المتوكل: فتذكر بيعته وعمره، واسم امه وخلقها[3]، وإجراءه الأرزاق على الفقهاء والمحدثين وأمرهم بالرد على المعتزلة واسماء بعض من شارك منهم في ذلك[4]، وعزله قاضيه يحيى بن أكثم وسبب مصادرته له[5]، واعتزام ابن أكثم المجاورة بمكة ورجوعه عند سماعه برضى المتوكل عنه ووفاته بالطريق[6]، وسنة وفاة ابن أكثم[7]، وتذكر استقضاءه للتيمي بعد امتناع ابن أبي الشوارب[8].

وأما المستعين: فتذكر سبب تلقيبه بالمستعين بالله، وتاريخ بيعته[9]، وسنة نفيه جعفر بن عبد الوهاب الهاشمي إلى البصرة بعد صرفه عن قضاء القضاة وسببه[10].

وأما المهتدي: فتذكر عبادته وزهده واقتداءه بعمر بن عبد العزيز وتحريمه الملاهي، وإشرافه على الدواوين والخراج[11].

وأما عبد الله بن المعتز: فتذكر خبر بيعته مفصلاً ومقتله[12].

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/٧٤.
(٢) المصدر السابق ١٤/١٨.
(٣) المصدر السابق ٧/١٦٦.
(٤) المصدر السابق ١٠/٦٧.
(٥) المصدر السابق ١٤/٢٠١.
(٦ و٧) المصدر السابق ١٤/٢٠٢.
(٨) المصدر السابق ٦/١٥١.
(٩) المصدر السابق ٥/٨٤.
(١٠) المصدر السابق ٧/١٧٥.
(١١) المصدر السابق ٣/٣٤٤ والسيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٢.
(١٢) المصدر السابق ١٠/٩٩ ـ ١٠٠.

وأما المعتمد: فتذكر تاريخ بيعته ونسبه مفصلاً[1].

وأما المعتضد: فتذكر تاريخ وفاته وموضوع قبره، ومن صلى عليه، ومدة خلافته[2].

وأما المكتفي: فتذكر تاريخ قدومه من الرقة إلى بغداد بعد وفاة أبيه، وأخذ الوزير القاسم بن عبيد الله بيعة الجند له[3].

وأما المقتدر: فتذكر تاريخ بيعته وعمره، وتاريخ مولده، وكنيته[4].

هذه هي المادة التي تقدمها المقتطفات عن الخلفاء العباسيين ويلاحظ أنها لم تتعرض إلى الأحداث السياسية المهمة .كالثورات والفتن الداخلية أو العلاقات الخارجية وثمة احتمالين الأول أن نفطويه لم يهتم بمعالجة هذه الموضوعات في تاريخه والثاني أن الخطيب أهمل ذلك لأنه لم يعن بمعالجة التاريخ السياسي والعسكري كثيراً.

وفيما عدا المقتطفات المتعلقة بخطط بغداد وأخبار الخلفاء فقد وردت مقتطفات أخرى تناولت وفيات وشيئاً من أخبار الأمراء العباسيين (٣ نصوص)[5] والوزراء (نصان)[6] والقادة (٣ نصوص)[7] والولاة

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ٤/٦٠ ـ ٦١.
(٢) المصدر السابق ٤/٤٠٧.
(٣) المصدر السابق ١١/٣١٦ ـ ٣١٧.
(٤) المصدر السابق ٧/٢١٣.
(٥) المصدر السابق ١/٩٤ ويتكرر في ١٢/٣٤٤، ١٠/٨، ١٣/٨٢.
(٦) المصدر السابق ١١/٣٧، ١٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٧) المصدر السابق ٧/٣٥٩ ـ ٣٦٠، ٤٠٤. ٨/٣٤١.

(٩ نصوص)[١]، والقضاة حيث يذكر تواريخ وأماكن توليهم القضاء وصفات بعضهم العقلية والخلقية (١٣ نصاً)[٢]، والكتاب (نصان)[٣]، والعلماء ومعظمها في تواريخ وفياتهم وبعضها في أخبارهم (١٢ نصاً)[٤]، والأدباء والشعراء ويذكر بعض أخبارهم وأشعارهم (٧ نصوص)[٥]. والعلويين (نصان)[٦]. أما الأحاديث النبوية فلم يرد عنه سوى أربعة أحاديث[٧] وأما عبارات الجرح والتعديل فقد أورد قولين فيه فقط[٨]، ومن ثم فإن تاريخ نفطوية لا صلة له بتواريخ المحدثين.

مادته الأدبية واللغوية:

وإضافة إلى المادة التاريخية فقد وردت مقتطفات أخرى قليلة عن نفطويه أوردت معظمها كتب الأدب ولكن دون أن تسمي مصنفات نفطويه التي اقتبست منها.

وأوسع من نقل عن نفطويه تلميذه أبو عبيد الله المرزباني في كتابه

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ٥/٣٧٧، ٤٢٢، ٦/١٤٧، ٧/٣٢٣، ٩/٣٥٥، ٤٨٣. ١٠/٣٤٤، ١٣/١٣٧، ١٤/٣١٠، ٣٣٧.

(٢) المصدر السابق ٣/٤٠١، ٤/١٥٦، ٥/٢٠١، ٦/٢٥، ٢٨٧، ٢٩٠. ٧/٣١٤، ٤١٠، ٩/٣٤٢، ١٠/٤٤٧، ١٣/١٣٢، ١٤/٣١٠.

(٣) المصدر السابق ٦/١١٧ - ١١٨، ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤.

(٤) المصدر السابق ١/٢٣٢، ٥/٢١٨، ٢٥٥، ٢٨٥، ٣٢٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٩/٤١٨، ١١/١٥٤، ٣٦٠، ٤١٤، ١٣/٣١٤ - ٤١٤.

(٥) المصدر السابق ٥/٢٨٤، ٦/٢٥٢ - ٢٥٣، ٨/٢٥٢، ٣٧٢، ١٢/٢٦، ٣١٠، ١٣/١٤٥.

(٦) المصدر السابق ١٢/٥٧ أما النص الاخر فأورده ياقوت في معجم البلدان ٢/٨.

(٧) المصدر السابق ٥/٤٤١، ٦/١٥٥، ١٦٠. والطبراني: المعجم الصغير ١/٨٧.

(٨) المصدر السابق ٢/٢٩٧، ٧/٦٣.

الموشح حيث نقل عنه في ٢٣ موضعاً[١] تناولت آراء النقاد ببعض الاشعار ونقدهم لها. وقد روى نفطويه معظمها عن شيخيه ثعلب والمبرّد.

ويليه من حيث كثرة الاقتباس عن نفطويه الزجاجي في الأمالي ـ والزجاجي من تلاميذ نفطويه أيضاً[٢] ـ حيث اقتبس عنه في ١٨ موضعاً بعضها يتعلق بتفسير بعض آيات القرآن الكريم يسندها نفطويه إلى قتادة[٣] والسدي[٤]، وبقيتها تناولت مادة في اللغة وشروحاً لابيات من الشعر ورواية لبعض أشعار المتقدمين اسندها نفطويه إلى شيخه ثعلب عن ابن الأعرابي[٥] وأبي زيد الانصاري[٦]، وأبياتاً للمؤمل وأبي العتاهية من رواية نفطويه[٧]، وحكاية عن تشفي أعرابي بموت الحجاج وانشاده بيتاً[٨]، وقولاً لشعبة بن الحجاج في فضل تعلم العربية[٩]. وممن اقتبس من نفطويه أبو علي القالي في الأمالي وذلك في ثمانية مواضع تناولت أبياتاً من الشعر روى نفطويه معظمها عن شيخه ثعلب، بعضها من نظم ثعلب وبعضها من روايته[١٠]، كما تناول

---

(١) انظر المرزباني: الموشح فهرس الأعلام.

(٢) عبد السلام هارون: مقدمته لكتاب أمالي الزجاجي ص ١٠.

(٣) أمالي الزجاجي ٣٦ ـ ٣٧، ١١٢، ١١٣، ١٧٣.

(٤) المصدر السابق ٦.

(٥) المصدر السابق ١٠، ٢٢، ٣٧ ـ ٣٨، ١٠٩ـ ١١٠، ١٤٣ ـ ١٤٤، ١٤٥ ـ ١٤٦، ١٦٦.

(٦) المصدر السابق ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٧) المصدر السابق ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٨) المصدر السابق ١٦.

(٩) المصدر السابق ١٨٥ ـ ١٨٦.

(١٠) ابو علي القالي: الأمالي ١/٢٣، ٣٢، ٤٦، ٢/٢٨٧، ٢٩٤.

بعضها أبياتاً لم ينسبها نفطويه إلى قائليها لكنها ليست له[1]. وأحد المواضع يتناول رواية عن دغفل النسابة في بيان أحساب وأنساب بعض قبائل اليمن[2].

كذلك نقل عن نفطويه جعفر السراج في كتابه مصارع العشاق في خمسة مواضع تناولت أبياتاً من الشعر بعضها لنفطويه وبعضها من روايته[3].

ونقل عنه أيضاً أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني في موضع واحدٍ يتعلق باستحسان نفطويه لثلاثة أبيات من شعر الصمة القشيري[4].

واقتبس منه أيضاً المعافى بن زكريا الجريري النهرواني في كتابه «كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي» في بضعة مواضع تناولت أخباراً لخلفاء وأمراء ذات طابع أدبي[*].

وأما ما اقتبسه هبة الله اللالكائي في كتابه شرح السنة فهو نصّان يتعلقان باللغة لكنهما أيضاً يتصلان بالعقائد حيث يتناول الأول مسألة خلق القرآن والآخر معنى الاستواء على العرش. ومن المحتمل أن الأول من كتاب «الرد على من قال بخلق القرآن»[**].

واقتبس منه الشريف المرتضى في أماليه في سبعة مواضع تناولت

---

(١) أبو علي القالي: الأمالي ١/٣٠ ـ ٣١، ٤٨.

(٢) المصدر السابق ٢/٢٨٤.

(٣) السراج: مصارع العشاق ٢/١٧٧، ١٩٠. ١/١٠١. ١٤٧، ١٥٩.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني ٦/٥ س ٥.

(*) المعافى النهرواني: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ق ١١ و ١، ق ١٢، و٢، ق ٣١ و٢.

(**) اللالكائي: كتاب شرح السنة ق ٨٨ و ١، ق ٢,٩٢.

نصوصاً بليغة وأشعاراً مختارة[1]. كما اقتبس منه أبو البركات ابن الأنباري في نزهة الألباء مسألتين في اللغة ونصاً آخر يشيد فيه نفطويه بحفظ المبرد وانه أحفظ من رأى للأخبار بغير أسانيد[2]. كما ذكر أبو البركات ابن الانباري اقتباس محمد بن سلامة القضاعي في كتابه الشهاب عن نفطويه[3].

واقتبس منه ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة في موضعين أحدهما من كتاب التاريخ لكن الآخر يتناول أبياتاً من الشعر من رواية نفطويه[4].

أما ابن عساكر فقد اقتبس منه في موضعين في القسم المطبوع من تاريخ دمشق يتناولان أخباراً يتخلل أحدهما الشعر[*].

أما ياقوت في معجم البلدان فقد اقتبس منه في تسعة مواضع وهي تتناول شعراً لنفطويه[5] وشرحاً لغوياً لأسماء بعض المواضع وضبطها بالشكل[6]. وحكايات عن حنين المغتربين إلى ديارهم وشعرهم في ذلك[7]، وسنة وفاة أبي تمام[8].

---

(١) الشريف المرتضى: الأمالي ١/٥١ حاشية (١)، ٥٩ ـ ٦٠ حاشية (٤)، ٢٩٥. ٢٥/٧، ١٠٢ ـ ١٠٣، ١٢٦، ١٣١.

(٢) ابن الأنباري: نزهة الالباء ١٤٩، ٢١٤، ٢٦٠.

(٣) المصدر السابق ٢٦٠.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/١٢٦، ٣/٥٩٧.

(*) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠/١٠٠ ، ١٣١.

(٥) ياقوت: معجم البلدان ١/٥٩٢ ـ ٥٩٣.

(٦) المصدر السابق ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤، ٥٥٦. ٤/ ٥٩٠.

(٧) المصدر السابق ١/٧٢٢، ٩٢٣، ٢/٢١٠ ـ ٢١١، ٨٩٦ ـ ٨٩٧.

(٨) المصدر السابق ٢/٨.

كذلك اقتصر ابن حجر في الاصابة على اقتباس واحد عن نفطويه يتناول خبراً يشير إلى شرب أبي بكر رضي الله عنه الخمر قبل تحريمها وقوله شعراً، وقد نفت ذلك روايات أخرى أوردها ابن حجر[1] واقتصر ابن كثير في البداية والنهاية على اقتباس واحد يتناول خبراً عن الشاعر جرير[2].

هذه هي المقتطفات الأدبية التي أوردتها المصادر نقلاً عن نفطويه، وهي قليلة لا تكفي لإعطاء فكرة واضحة عن نطاق مادته الأدبية، ولا يمكن أن تنسب إلى المصنفات التي أقتبست منها. لأن مؤلفات نفطويه في الأدب عديدة وكلها مفقودة، كما أن المصادر التي أوردت المقتطفات لم تسم المصنفات التي نقلت عنها. ولعل ما أنشده نفطويه للقالي وللزجاجي من شعره وشعر غيره هو من رواياته الشفهية، ولعل ما أورده عنه ياقوت من حكايات المغتربين هو من كتابه الملح.

وأخيراً فإن قلة الاقتباس عن كتبه يعظم خسارة فقدانها.

مصادر البحث

١ ـ الأزهري: محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ).
تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، نشر الدار القومية للطباعة مصر ١٩٦٤ م.

٢ ـ ابن الانباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٧٧ هـ).
نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد ـ ١٩٥٩ م.

(١) ابن حجر: الاصابة ٢٣/٤.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٦١/٩.

٣ ـ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ).
النجوم الزاهرة، ١٢ جزءاً، ط ١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ـ ١٣٤٩ هـ ـ ١٣٥٧ هـ (١٩٣٠ ـ ١٩٥٦ م).
٤ ـ الثعالبي: لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، نشر دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ ١٩٦٠.
٥ ـ الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)
غاية النهاية في طبقات القراء، بعناية ج. براجستراسر، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥١ ـ ١٣٦٤ هـ (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥ م).
٦ ـ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ).
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٦ مجلدات تبدأ بالخامس، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٥٩ هـ.
٧ ـ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي (ت ١٠٦٨ هـ).
كشف الظنون، مجلدان، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكة الكيلسي، المطبعة البهية، استانبول ـ ١٣٦٠ هـ(١٩٤١ م).
٨ ـ ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
لسان الميزان، ٦ أجزاء، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ـ (١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ).
الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ مجلدات مطبعة مصطفى محمد، مصر.
٩ ـ ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ).
شرح نهج البلاغة، تحقيق الشيخ حسن تميم، بيروت ـ ١٩٦٣ م.
١٠ ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ).
جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة دار

المعارف، مصر ـ ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م).
١١ ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)
تاريخ بغداد، ١٤ مجلد ط ١، مطبعة السعادة، مصر ـ ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م).
١٢ ـ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ).
وفيات الأعيان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ـ ١٩٤٩ م.
١٣ ـ الخوانساري: ميرزا محمد باقر الموسوي الأصبهاني.
روضات الجنات، ط ٢، مجلد واحد، نشر سعيد الطباطبائي مطبعة القلمي، إيران ـ ١٢٨٧ هـ.
١٤ ـ الدلجي: شهاب الدين أحمد بن علي.
الفلالكة والمفلوكون، ط مكتبة الأندلس، بغداد.
١٥ ـ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٣ أجزاء، ط ١، مطبعة السعادة، مصر ـ (١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ هـ).
١٦ ـ الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن.
طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، مصر ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م).
١٧ ـ الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ).
الأمالي، تحقيق عبد السلام هارون، ط ١، مطبعة المدني ـ ١٣٨٢ هـ.
١٨ ـ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ).
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، طبع مع كتاب علم

التأريخ عند المسلمين لروزنثال، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد ـ ١٩٦٣ م.
١٩ ـ السراج القارىء: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين.
مصارع العشاق، مجلدان، نشر دار صادر، بيروت ـ ١٩٥٨ م.
٢٠ ـ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ).
تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، مصر ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م).
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة السعادة، مصر ـ ١٣٢٦ هـ.
٢١ ـ الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ).
الأمالي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٥٤ م.
٢٢ ـ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ):
المعجم الصغير جزآن، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة ١٩٦٨ م.
(*) ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ):
تاريخ مدينة دمشق، طبع منه المجلدات الأولى والثانية والعاشرة من قبل المجمع العلمي العربي بدمشق.
٢٣ ـ ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ).
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، نشر مكتبة القدسي، القاهرة (١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ).
٢٤ ـ أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦ هـ).

الأغاني، عشرون جزءاً، منها ١٦ جزءاً الأولى مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - (١٩٢٧ - ١٩٦١ م) كما اعتمدت في بقية الأجزاء على ط. دي ساسي، مطبعة بولاق، مصر ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م).
٢٥ - القالي: أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي.
الأمالي، نشر المكتب التجاري، بيروت.
٢٦ - القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف.
إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٣ مجلدات، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، القاهرة (١٩٥٠ - ١٩٥٥ م).
٢٧ - ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية، ٤ أجزاء، ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة - ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م).
٢٨ - المالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق من روايته من الاجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالي والمنثور، نشره مع إعادة ترتيبه يوسف العش ضمن كتابه «الخطيب البغدادي» ص ٩٢ - ١١٢.
٢٩ - المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ).
كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، باختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، نشر فرانتس ستاينر فيسبادن ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م).
الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة لجنة البيان العربي مصر - ١٩٦٥ م.
٣٠ - المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ).
مروج الذهب ومعادن الجوهر، نشر دار الأندلس، بيروت - ١٩٦٥ م.

٣١ ـ مسكويه: تجارب الأمم، ٧ مجلدات، تحقيق امدروز، مطبعة التمدن، مصر ـ ١٩١٤ م.
٣٢ ـ ابن النديم: محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ).
الفهرست (ط. خياط).
٣٣ ـ ياقوت الحموي: أبو عبيد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٢ هـ).
معجم الأدباء، ٧ أجزاء، تحقيق مرجليوث، ط ٢، مطبعة هندية، مصر ـ ١٣٢٦ هـ (١٩٤٧ م).
معجم البلدان، ٦ مجلدات، تحقيق وستنفلد، لايبزك ـ (١٨٦٦ ـ ١٨٧٠ م).

المخطوطات

٣٤ ـ السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ).
سؤالات حمزة للدارقطني، مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث.
٣٥ ـ الصفدي: خليل بن أيبك صلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ).
الوافي بالوفيات، ١٤ مجلدة، مخطوطة في المتحف البريطاني تحت رقم OR. MF. 5320 وقد اعتمدت على صورتها (بالفوتستات) وهي محفوظة في المكتبة المركزية التابعة لجامعة بغداد.
* ـ اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨ هـ): كتاب شرح السنة، مخطوطة الظاهرية.
* ـ المعافى بن زكريا الجريري النهرواني (ب ٣٩٠ هـ) كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد عن الأصل المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٣٢١.

المراجع الحديثة

٣٦ ـ بروكلمان: كارل

تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ط ٢ نشر دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م.

٣٧ ـ روزنتال: فرانتز.

علم التأريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين، بغداد ـ ١٩٦٣ م.

٣٨ ـ العاملي: محسن الأمين.

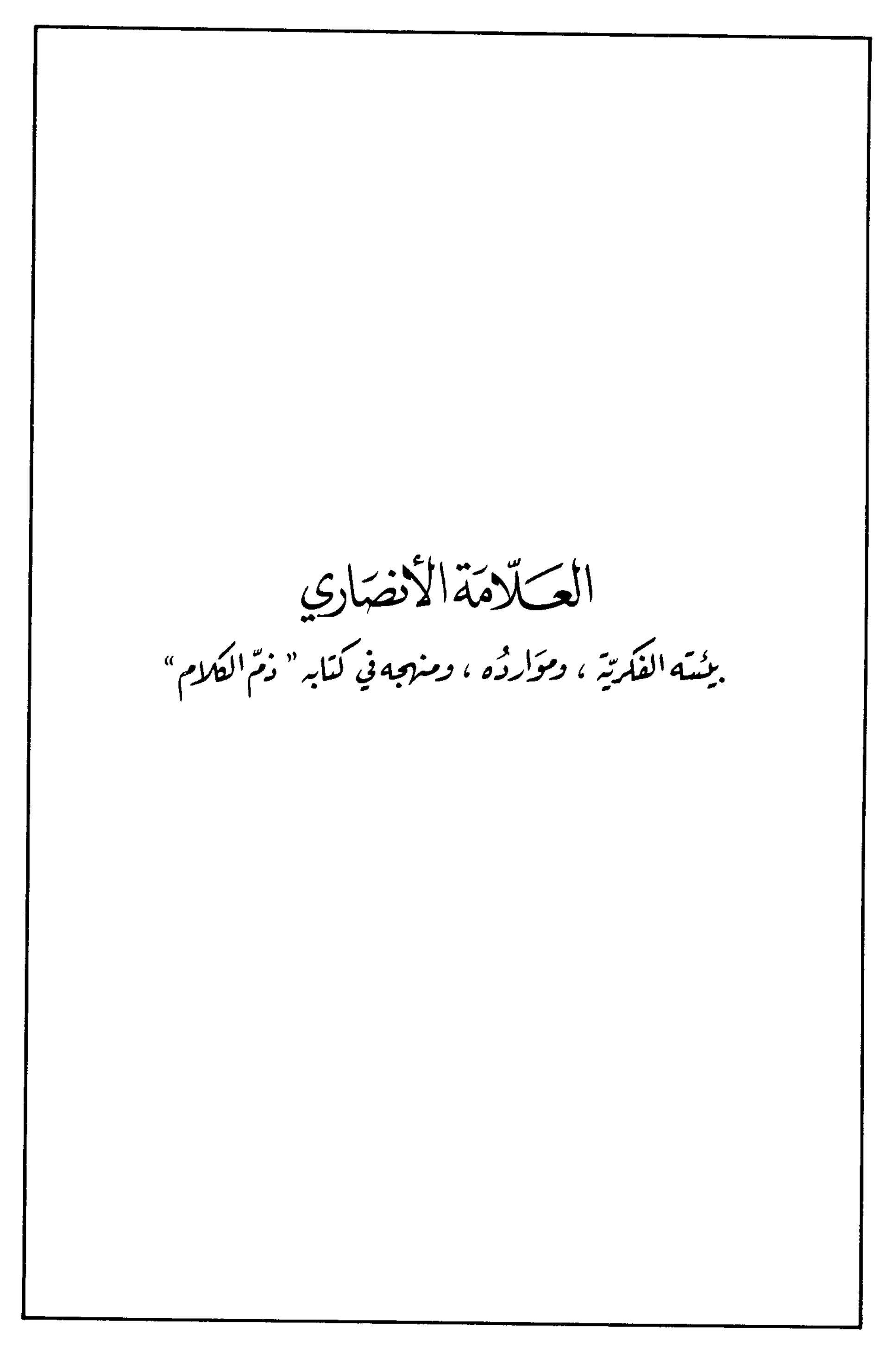
أعيان الشيعة، ٤٣ مجلدة (عدة مطابع وبتواريخ متفاوتة).

٣٩ ـ العلي: صالح أحمد.

مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع عشر ـ ١٩٦٧ م.

٤٠ ـ لي سترانج:

بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، ط ١ المطبعة العربية بغداد ـ ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م).



العلّامة الأنصاري

بيئته الفكريّة، وموارده، ومنهجه في كتابه "ذمّ الكلام"

بيئته الفكرية

لا شك أن تنوع الأفكار والاتجاهات في الحضارة الإسلامية دليل على غنى الفكر الإسلامي، وخصوبة الحياة الفكرية التي ولدها الإسلام حين احتضن ألواناً عديدة في العقائد والفقه.

والأنصاري يمثل الاتجاه السلفي الذي دعمه المحدثون بمادتهم الحديثية الواسعة وبمنهجهم في التصنيف الذي استقر على مر الأيام، وترسمه الخلف عن السلف، وهو منهج يتمثل في ترك الأحاديث والآثار تعبر عن أفكارهم دون أن يتدخلوا كثيراً في التعليق والشرح معتمدين على تنظيم الأحاديث والآثار تحت عناوين دالة تعبر عن مقاصدهم، وهذا المنهج يوضح مدى استيعابهم للمشاكل الفكرية التي واجهتهم ومدى قدرتهم على تخطيها دون اللجوء إلى الجدل وعلم الكلام.

ولا شك أنهم اهتموا بالمحافظة على الإسلام بنقاوته الأولى، ومن ثم فقد هاجموا بعنف المتكلمين والفلاسفة، أما موقفهم العنيف من مدرسة الرأي فهو يعبر أيضاً عن رغبتهم الشديدة في التزام السنة دون اللجوء إلى القياس أو الرأي إلا عند الضرورة القصوى وهذا القدر الذي قبلوه يفسر موقفهم الحسن من مدرسة الإمام الشافعي الفقهية وثناءهم على مؤسسها، ويبدو ذلك واضحاً عند الأنصاري في مؤلفه (ذم الكلام وأهله) حيث أحسن الثناء على الشافعي وأورد عنه ٢٧ رواية،

وكان الأنصاري يقرن بين الامامين الشافعي، وأحمد بن حنبل في أجوبته في الفقه، فيوافق قول الشافعي تارة، وقول أحمد تارة أخرى، وإن كان الغالب عليه اتباع الحديث كما يقول ابن تيمية[1].

وكذلك فإن موقف المحدثين ومنهم الأنصاري حسن من الأوزاعي إمام أهل الشام المعروف بانتصاره للسنة ومدرسة الحديث.

وقد اقتبس الأنصاري عن الأوزاعي في ٢٠ موضعاً في كتابه (ذم الكلام)، كما اقتبس عن الامام مالك في ٦ مواضع، وأثنى عليه، واقتبس عن الليث بن سعد فقيه المصريين ١٥ رواية، ومعروف بالطبع أن مدرسة الليث قريبة من مدرسة الإمام مالك من حيث الاهتمام بالنص وتقديمه على الرأي والقياس.

ورغم استقرار مدرسة الرأي، وإكثار تلاميذ أبي حنيفة، وخاصة محمد بن الحسن الشيباني من الاعتماد على الحديث، فإن الانطباع الذي ولدته المدرسة في بداية نشوئها في أذهان أسلاف المحدثين ـ المعاصرين لها ـ بسبب توسعها في القياس والرأي استمر يؤثر على نظرة خلفهم إلى هذه المدرسة وذلك ظاهر في ذهنية الأنصاري التي تمثل نظرة المحدثين في القرن الخامس الهجري، ولا شك أن قراءة خلف المحدثين لكتب أسلافهم يجعلهم يتأثرون بأقوالهم ومواقفهم خاصة وأنهم يحظون باحترامهم وتقديرهم الكبير بسبب وحدة المدرسة.

وإذا كان النزاع بين مدرستي النص والرأي قد أخذ هذه الأبعاد، فإن الخلافات بين المحدثين الملتزمين بعقيدة السلف والأصوليين الآخرين الذين اعتمدوا على علم الكلام في بناء أصول الدين، يبدو أوسع وأعنف لأسباب تاريخية وموضوعية معاً.

---

(١) سعيد الأفغاني ـ شيخ الإسلام الأنصاري (ص ٩٧ ـ ٩٨).

فقد بنى المعتزلة آراءهم في أصول الدين على العقل واستخدموا المنطق وعلم الكلام، فغلبت النزعة العقلية على مباحثهم العقيدية، ورغم أنهم لعبوا دوراً إيجابياً في مقارعة عقائد المجوس واليهود والنصارى والزنادقة وغيرهم، لكنهم صرفوا طاقاتهم العقلية في (الجدل) في نطاق (الميتافيزيقيا) فيما لا طائل تحته، كما أنهم أشغلوا الأمة بـ(المحنة) التي أضرت بالفقهاء والمحدثين حيث ضرب بعضهم بالسياط كالامام أحمد بن حنبل، ونفي آخرون عن العراق في زمن المأمون والمعتصم.

والواقع أن الالتحام بين السلطة والمعتزلة زمن المأمون والمعتصم، والواثق أدى إلى موجة من الارهاب الفكري، وخنق حرية الرأي.

وقد يبدو ذلك متناقضاً مع سعة أفق المأمون وعمق ثقافته التي خَفَّفت ـ دون شك ـ من العنف مع خصوم المعتزلة، لكن هذه الضوابط العلمية تحطمت في خلافة المعتصم الذي لم يكن متضلعاً بالثقافة العقلية، بل كانت قابلياته مكتسبة من احتكاكه المباشر برجالات البلاط العباسي من قادة وساسة وعلماء، حتى إنه وصف بالأمية.

ومن ثم كانت أحداث العنف ضد مخالفي المعتزلة نتيجة رغبة المعتصم في تنفيذ سياسة المأمون التي تنتصر للمعتزلة، وإذا لاحظنا التأييد الواسع الذي كان يحظى به المحدثون ببغداد من جماهير الأمة آنذاك، أدركنا مدى الأثر الأليم الذي تركته سياسة السلطة في اضطهاد المحدثين والفقهاء، وهو أثر يمتد إلى أجيال المحدثين التالية التي قرأت أخبار المحنة أو سمعتها.

ولا شك أن ذلك جعلها تعيش في أجواء نفسية مفعمة بكراهية المعتزلة، فإذا أضفنا إلى هذا العامل النفسي التناقض الواضح بين

الاعتماد على النقل والالتزام بحدود النص الذي يمثل منزع المحدثين وبين المنهج العقلي للمعتزلة أدركنا الهوة التي تفصل بين المدرستين، ومن الواضح أن النزعة العقلية استمرت بعد خفوت صوت المعتزلة في مدرستي الأشاعرة والماتريدية، فكلتاهما زاوجت بين الالتزام بالنصوص والتقيد بالكتاب والسنة، وبين النزعة العقلية التي صارت تنحصر في حدود (تأويل النصوص) تأويلاً يبعد كل تصور يفضي إلى التشبيه والتجسيم حسب تعليل المدرستين، لكن شيخ الاسلام الأنصاري ـ كمحدث ملتزم بمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الأصول والفروع ـ لا يقر البحث في أصول الدين على أساس عقلي سواء كان المبحث مطلقاً أو مقيداً بدائرة النصوص، فالنصوص ـ في رأيه ـ تكفي لبيان أصول العقيدة، ولا حاجة بعد ذلك للاستدلالات العقلية والأدلة المنطقية لتدعيمها أو شرحها. فهو يرى إذاً الاقتصار على ما ورد في الكتاب والسنة، ومن هنا جاءت حملته العنيفة على المعتزلة والأشاعرة في كتابه (ذم الكلام وأهله).

وقد ساعد على تبلور اتجاهه ضدهم اتصال الأنصاري بشيوخ عنيفين في موقفهم من (علم الكلام).

مثل شيخه يحيى بن عمار الذي كان يرى أن علم الكلام علم يهلك به الدين[1] ومنذ أيام شباب الأنصاري تحدد موقفه من المتكلمين والأشاعرة، فهو في الحادية والعشرين من عمره سنة ٤١٧ هـ لم يأخذ الحديث عن القاضي أبي بكر الحيري ـ لأنه كان متكلماً وأشعري المذهب رغم اعتراف الأنصاري بأن عند الحيري الأسانيد العالية في الأحاديث[2].

---

(١) سعيد الافغاني ـ شيخ الإسلام الأنصاري (ص ٣١).
(٢) المصدر السابق (ص ٣٨).

وقد قاطع الأنصاري علماء آخرين كبار بسبب (الكلام) و(الأشعرية) مثل أبي محمد الجويني، وإبراهيم الأسفرائيني، واسماعيل الصابوني، فلم يحضر مجالسهم بنيسابور لتأثرهم بمذهب الأشعري، بل إنه قاطع مجالس الصوفي المشهور (أبي القاسم القشيري) بسبب أشعريته[1]، ولم يشفع له (تصوفه) عند الأنصاري، ومن ثم فإن الأنصاري كان يرى أن الكلام والأشعرية تقدح في المحدث، فامتنع عن الأخذ عن المتكلمين والأشاعرة منذ أيام شبابه، واستمر على سوء رأيه فيهم ونقده لمناهجهم حتى آخر حياته وتجدر الاشارة هنا إلى أن بعض جهابذة المحدثين المتأخرين لم يكونوا راغبين في الخوض في الخلاف بين بعض أسلافهم والأشاعرة، فقد كان ابن حجر العسقلاني يمنع تلاميذه من الرواية عن كتاب (ذم الكلام) لتعرضه لما وقع بين الأئمة المتخالفين في المناظرات والمباحثات[2].

وقد ألف الأنصاري كتابه (ذم الكلام) في سنة ٤٥٦ هـ، وهي السنة التي تولى فيها ألب أرسلان السلطة السلجوقية، وعهد بالوزارة إلى نظام الملك الذي كان شافعياً أشعرياً، فانتصر للأشاعرة، وبنى المدارس النظامية في بغداد، والبصرة، وبلخ، ونيسابور، وهراة، وأصبهان، ومرو، وآمِل لتدريس فقه الشافعي وأصول الأشعري ومن ثم فإن مهاجمة الأنصاري للأشاعرة والمعتزلة بعنف في كتابه (ذم الكلام) كان في عز سلطانهم وظهورهم، وكانت مهاجمتهم تحوطها الأخطار، حيث كان للمعتزلة في القرن الخامس أنصار كثيرون في بلخ، وغورجة، وغرجستان، وطالكان، كما كان للماتريدية أنصارها في أفغانستان، وخراسان، وكان مذهب الإمام الأشعري يبسط سلطانه كما أشرت بدعم من الوزير السلجوقي نظام الملك ومن ثم فقد تأثرت حياة الأنصاري

(١) المصدر السابق (ص ٣٨، ٤٠).

(٢) السخاوي: الإعلان (ص ٤٨٥).

بمقارعته للأشاعرة والمعتزلة وجلب له ذلك المحن والمضايقات العديدة التي كان منها نفيه عن بلدته هراة مرتين بأمر السلطة، رغم أن أنصاره بهراة كانوا كثيرين أيضاً، وقد ودعوه بحفاوة واستقبلوه عند عودته بحفاوة أيضاً، وكان ذلك تظاهرة أمام أهل (السلطة) دعمت مكانة الأنصاري وجعلت السلطة تتقرب إليه بالتكريم.

ورغم أن الأنصاري ولد وعاش بهراة لكنه تأثر بالبيئة الفكرية في المشرق عامة وقد سافر إلى نيسابور طلباً للعلم وهو في الحادية والعشرين من عمره سنة ٤١٧ هـ، وغادرها في نفس السنة، ثم مرّ بها سنة ٤٢٣ هـ، وسنة ٤٢٤ هـ في طريقه للحج وغادرها سنة ٤٢٥ هـ كما أنه نفي من هراة إلى بلخ مرتين: الأولى سنة ٤٥٨ هـ حيث غادرها في نفس السنة، والثانية سنة ٤٧٨ هـ، وقد استقر برهة وجيزة في مروالروذ سنة ٤٧٩ هـ، كما أخرج من هراة إلى بوشنج سنة ٤٧٨ هـ، وزار الري في طريقه للحج سنة ٤٢٤ هـ، ووصل إلى بغداد سنة ٤٢٣ هـ، حيث مكث فيها برهة وجيزة، وعاد إلى هراة[١].

وقد ورد في كتاب زندكي خواجه عبد الله الأنصاري الهروي أنه استفاد ببغداد من المحدث الشهير أبي محمد الذي وصلت سنه إلى واحد وسبعين سنة[٢]، وتنطبق هذه الكنية ـ كما يتوافق العمر المذكور ـ على حافظ بغداد، الإمام الثقة أبي محمد الحسن بن محمد الخلال البغدادي ٣٥٢ ـ ٣٩٤ هـ صاحب كتاب كرامات الأولياء وأخبار الثقلاء، والأمالي، كما خرج (المسند على الصحيحين) وهو معنى بالرقائق وأخبار الصوفية.

---

(١) الأفغاني ـ شيخ الإسلام الأنصاري (ص ٣٧ ـ ٩٠).

(٢) المصدر السابق.

ولعله في هذه الرحلة دخل طوس حيث صرح بوجوده فيها في أحد أسانيده[1].

وإذا كان الأنصاري قد دخل هذه المدن واحتك بعلمائها، فلا بد من التعريف ولو بإيجاز بمكانتها في الحركة الفكرية في عصره.

ولا ريب أن الاهتمام بالحديث ودراسته كانت نشيطة في هراة منذ القرن الثالث الهجري حيث ألف أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الحداد الهروي ـ المتوفى سنة **٣٣٤** هـ (تاريخ هراة) للتعريف برجال الحديث من أهل هراة والقادمين إليها كما صنف معاصره أبو اسحاق أحمد بن محمد بن يونس في تاريخ هراة أيضاً[2].

أما نيسابور وصفها السخاوي بأنها (دار السنة والعوالي) وذكر عدداً من أعلام محدثيها، وأشار إلى كثرة الرحلة إليها واستمرارها حتى اكتسحها المغول[3].

وقد برزت نيسابور فقط كمركز من مراكز الحديث المهمة منذ القرن الثالث الهجري حيث بلغ عدد علمائها والواردين عليها خلال القرن الثالث **١١٣٥** عالماً ترجم لهم الحاكم في (تاريخ نيسابور)[4]. وازداد عدد علمائها والواردين عليها خلال القرن الرابع الهجري حيث بلغ عددهم **١٣٧٥** عالماً، ترجم لهم الحاكم أيضاً في تاريخه، واستمر دورها يتعاظم في القرن الخامس الهجري حيث ذكر عبد الغافر في (السياق)[5]ـ وهو ذيل على تاريخ نيسابور للحاكم **١٦٩٩** عالماً من علمائها والواردين عليها مما يدل على اطراد نمو الحركة الفكرية فيها، ويبدو أنها كانت تنافس (بغداد) في علم الحديث خلال القرنين الرابع

(١) ذم الكلام ق ٤٠ ب.
(٢) السبكي ـ طبقات الشافعية ٤/٨٥.
(٣) الإعلان بالتوبيخ ٦٦٦.
(٤) وصل إلينا مختصر له ـ بالفارسية ـ وهو مطبوع ـ أما الأصل فهو مفقود.
(٥) نشر فراي ما بقي منه مع مختصر تاريخ نيسابور للحاكم.

والخامس الهجريين، بل إن نيسابور سبقت بغداد في إنشاء المدارس الأولى في الإسلام، حيث ذكرت المصادر أسماء بعضها وهي مدرسة أبي بكر أحمد بن اسحاق الصبغي (ت ٣٤٢ هـ) المعروفة بدار السنة(١).

ومدرسة الداري وهي دار للحديث أنشأها أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الداري الرئيس البسطامي في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري(٢).

ومدرسة القطان، وهي مدرسة للمالكية كان يدرس فيها إبراهيم ابن محمود بن حمزة الفقيه المالكي(٣).

ومدرسة أبي الوليد النيسابوري القرشي الأموي (ت ٣٤٩ هـ)(٤).

ومدرسة السعدية التي أنشأها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوي عندما كان والياً على نيسابور(٥) تولاها في حدود سنة ٣٨٩ هـ(٦).

والمدرسة البيهقية التي أسست قبل سنة ٤٠٨ هـ(٧).

ومدرسة محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦ هـ)(٨).

ومدرسة أبي اسحاق الاسفرائيني (ت ٤١٨ هـ)(٩).

---

(١) السبكي ـ طبقات الشافعية ١٥٩/٤.
(٢) تاريخ نيسابور ق ٣٠ أ.
(٣) المصدر السابق ق ١٩ أ.
(٤) السبكي / طبقات الشافعية ٢٢٧/٣.
(٥) المصدر السابق ٣١٤/٤.
(٦) حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ٨٨/٣.
(٧) السبكي / طبقات الشافعية ١٦٩/٥، ٣١٤.
(٨) المصدر السابق ١٢٨/٤.
(٩) المصدر السابق ٢٥٦/٤، ٣١٤.

ومدرسة أبي بكر أحمد بن محمد البستي (ت ٤٢٩ هـ)[١].

ومدرسة أبي سعد اسماعيل بن علي الاستراباذي[٢]، أحد شيوخ الخطيب البغدادي.

ومدرسة أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[٣].

ومدرسة القشيريين التي درس فيها أبو القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ)[٤].

والمدرسة النظامية التي أنشأها الوزير نظام الملك سنة ٤٥٧ هـ[٥] والمدرسة المشطبية التي درس فيها المبارك بن محمد الواسطي ابن السوادي[٦] (ت ٤٩٢ هـ).

ولا شك أن هذه المدارس الكثيرة التي انشئت بنيسابور لعبت دوراً كبيراً في تنشيط الحركة الفكرية فيها حتى قصدها طلاب العلم من كل مكان، وكان منهم شيخ الإسلام الأنصاري.

أما مكانة بقية مدن المشرق التي زارها الأنصاري في الحركة الفكرية فقد ترجم الخليلي في كتابه (الإرشاد إلى علماء البلاد) ـ وصل إلينا مختصره للحافظ السلفي ـ لعدد حسن من علماء بلخ والري الذين عاشوا في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ولقد أسست ببلخ إحدى المدارس النظامية.

وكان بمروالروذ مدرسة مرست التي حدث بها أبو طاهر محمد بن

---

(١) المصدر السابق ٤/٨٠.

(٢) المصدر السابق ٤/٣١٤.

(٣) المصدر السابق ٤/٢٩٠، ٢٩١.

(٤) المصدر السابق ٥/١٥٩، ٢٧٧.

(٥) المصدر السابق ٥/١٠٧.

(٦) المصدر السابق ٥/٣١١.

علي بن بويه الزراد (توفي أبوه سنة ٤١٨ هـ) ومدرسة أصحاب الشافعي التي درس فيها أبو المظفر منصور بن محمد بن السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) وكان ببوشنج مدرسة ابن غاضرة الأسدي البغدادي (ت ٤٥٠ هـ) بنيت له[١].

وقد زار الأنصاري بغداد قاصداً الحج سنة ٤٢٣ هـ، ورغم تعذر استمراره في السفر إلى مكة بسبب اضطراب الأمن في طريق الحج إلا أنه لم ينتهز فرصة وجوده فيها للاتصال بعلمائها، ولم يطل مكثه فيها رغم أهمية بغداد في القرن الخامس الهجري حيث برز فيها عدد من العلماء الذين كانوا يستحقون أن يقصدهم الأنصاري في زيارته تلك مثل أبي بكر البرقاني (ت ٤٢٥ هـ) مصنف كتاب «المسند المعلل» للدارقطني. وأبي القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري (ت ٤٣٥ هـ) والخطيب البغدادي (ت ٤٦٢ هـ) وغيرهم كثيرون[٢].

وكانت الحركة الفكرية ببغداد مزدهرة يساعد على ذلك وجود المكتبات العامة والمدارس التي بلغ عددها في القرن الخامس الهجري تسع عشرة مدرسة توزعتها المذاهب الفقهية الثلاثة - الحنفي والشافعي والحنبلي - فكان منها سبع مدارس للحنابلة وهي مدرسة ابن أبي البقال (ت ٤٤٠ هـ)، ومدرسة مسجد سكة الخرقي، ومدرسة مسجد القاضي أبي يعلى الفراء، ومدرسة مسجد ابن زبيبا، ومدرسة مسجد الشريف أبي جعفر ومدرسة مسجد درب الديوان، ومدرسة مسجد ابن القواس[٣].

وإذا حاز الحنابلة هذا العدد من المدارس فإن ذلك يعكس مدى

---

(١) انظر عن هذه المدارس أكرم العمري/ موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٢٥ - ٢٦.
(٢) المرجع السابق ص ٢١.
(٣) المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٣.

قوتهم ونفوذهم ببغداد في عصر الأنصاري، والواقع أننا لا نستطيع تعليل إهمال الأنصاري للإفادة من علماء بغداد إلا إذا وضعنا نصب أعيننا ظروفه المادية القاسية في بداية حياته وطلبه العلم قبل أن يحوز شهرته الواسعة، ثم انشغل بعد ذلك بالتدريس ومقارعة مخالفيه في هراة، مما عرضه للمحن والنفي والإيذاء.

وبعد هذه الالمامة الوجيزة بالبيئة الفكرية التي احتضنت الأنصاري وأثرت في بناء مادة كتابه (ذم الكلام) كما أثرت في وجهة الكتاب وموقفه من المدارس المختلفة في الفقه، والعقائد، انتقل إلى استعراض موارده ومنهجه في كتاب «ذم الكلام وأهله».

موارده ومنهجه في كتاب «ذم الكلام وأهله»

١ ـ موارده في كتاب (ذم الكلام):

لم يصرح الأنصاري بأسماء المؤلفات التي اعتمد عليها في بناء كتابه (ذم الكلام وأهله)[1] ولا يعني ذلك (بالطبع) أنه لم يستعمل النسخ والأجزاء والمصنفات المكتوبة وأنه اقتصر على ما تلقاه من مفاريد الروايات عن الشيوخ الكثيرين الذي سمع منهم فقد كان منهج التصنيف في عصره يستند إلى سلاسل الأسانيد دون الاهتمام بذكر أسماء المصنفات التي اقتبست منها المعلومات إلا نادراً، والأنصاري بمنهجه هذا يشبه كثيراً الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) وغيره من مصنفاته حيث إنه قلما يصرح باسم الكتاب الذي ينقل منه رغم كثرة اعتماده على الكتب في بناء (تاريخ بغداد). لكنه يمكن بمتابعة أسانيد الأنصاري إلى بعض المؤلفين وملاحظة وحدة أسانيده إلى مصنف بعينه الكشف عن أسماء بعض الكتب التي من المحتمل أن الأنصاري اقتبس منها.

ولا شك أني لن أقدم دراسة مسهبة وشاملة عن مصادر الأنصاري في ذم الكلام ولكنني سأحاول بيان مدى اعتماده على المصنفات من

---

(١)اعتمدت على نسخة كاملة من سبعة أجزاء ينقص منها الورقة الأولى فقط وهي محفوظة في دار الكتب الظاهرية برقم حديث ٣٣٧ تقع في ١٤٩ ورقة.

خلال بعض النماذج الأكثر وضوحاً وفيما يلي أسماء بعض المؤلفين الذين ساق لهم الأنصاري عدداً من الروايات من المحتمل أنها من أحد مؤلفاتهم أو من روايات مفردة وقعت للأنصاري من سماعه لشيوخه وقد يكون بعضها مأخوذاً عن مصادر مكتوبة أيضاً ما دامت ترقى إلى مصنف معروف كتب لمؤلفاته الذيوع والانتشار.

فمن هؤلاء المصنفين الذين نطالع اسماءهم في أسانيد كتاب (ذم الكلام) للأنصاري:

١ - سعيد بن منصور البلخي (ت ٢٢٧ هـ) صاحب كتاب السنن - طبع منه مجلدان -، حيث نقل عنه الأنصاري ٣٨ رواية، وما عدا روايتين منها فإن سائرها ترقى إلى أحمد بن نجدة الذي سمعها من سعيد بن منصور مما يشير إلى أنها من نسخة أو كتاب لسعيد بن منصور يرويه أحمد بن نجدة.

٢ - الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤٠ هـ) - كان الأنصاري على مذهب الإمام أحمد في الأصول والفروع فلا شك أنه كان مطلعاً على مؤلفاته لكنه لم ينقل عنها في (ذم الكلام) بل أورد عن الامام أحمد ١٩ نصاً بأسانيده المختلفة إليه.

٣ - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ):

وهو إمام جليل صنف كتاب الجامع المعروف (بسنن الترمذي) وقد قرأه الأنصاري في أيام شبابه على شيخه عبد الجبار بن عبد الله بن أبي الجراح المرزباني وأعجب به حتى قال بأنه أفيد من صحيحي البخاري ومسلم لأنهما لا يصل إلى الفائدة المرجوة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة.

أما الترمذي فقد شرح الأحاديث وبينها، فيستفيد منه كل واحد

من النـاس من الفقهـاء والمحـدثـين وغيـرهم[1]، وقـد اقتبس الأنصاري من الترمذي في ١٢ موضعاً من طرق مختلفة، لكن سبعة مواضع منها بإسناد واحد يتكرر هو (أبنا[2] محمد بن محمد، أبنا محمد بن إبراهيم، والحسين بن أحمد قالا: أبنـا محمد بن محمد بن يحيى، ثنا أبو عيسى الترمذي).

وموضع واحد بواسطة شيخه الجراحي المتوفى عام ٤١٢ هـ، فهو من قديم سماع الأنصاري.

وفي ٣ مواضع بلفظ (قال الترمذي) مما يشير إلى اقتباسه من الكتاب مباشرة أما الموضع الآخر فمن طريق مغاير، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني قراءته لمنتخب صغير من (ذم الكلام) يحتوي على ما فيه من جامع الترمذي[3] مما يثبت أن نقول الهروي هذه عن الترمذي هي من كتاب الجامع له.

٤ ـ عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني (ت ٢٨٠ هـ):

وهو محدث هراة له سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين، ومسند كبير وتصانيف في الرد على الجهمية، وهو الذي قاوم ابن كرام وطرده من هراة[4].

وقد اقتبس منه الأنصاري ١١ نصاً من طرق مختلفة لكن ٨ منها ترقى إلى محمـد بن اسحاق القـرشي، وهي تتعلق ـ في

---

(١) الأفغاني / شيخ الإسلام ص ٣٤.

(٢) أي (أخبرنا) ولم يستحسن ابن الصلاح هذا الاختصار (الغزي ـ نص في ضبط الكتب وتصحيحها، نشر محمد مرسي الخولي، مجلة (معهد المخطوطات ١٩٦٤ م ص ١٨١).

(٣) ابن حجر، المعجم المفهرس ورقة ١٨ ب.

(٤) الذهبي / تذكرة الحفاظ / ٦٢٣، ومحمد بن كرام (ت ٢٥٥ هـ) صاحب مذهب الكرامية (د. علي سامي النشار ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١/ ٦٤٦ فمابعد).

الغالب ـ بالرد على الجهمية فلعلها من أحد مصنفات الدارمي في الرد عليهم، ولكن يصعب القطع بذلك.

٥ ـ الحسن بن سفيان النسوي (ت ٣٠٣ هـ):

صاحب (المسند الكبير) ، (والأربعين)، كان محدث خراسان في عصره، صاحب رحلة ومصنفات، وقد وصفه ابن حبان بصحة الديانة والصلابة في السنة[١].

وقد روى الأنصاري عنه بأسانيده المختلفة إليه ـ وغالباً بينهما اثنان من الرواة ـ في ٢٨ موضعاً معظمها أحاديث نبوية، وقد ذكر مرة رواية عنه بدون اسناد، ولعله يشير بذلك إلى وقوفه على نسخة مكتوبة.

٦ ـ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي (ت ٣٠٧ هـ):

قال عنه الذهبي (الإمام الحافظ محدث البصرة). . عنه أخذ أبو الحسن الأشعري الأصولي تحرير مقالة أهـل الحديث والسلف. وللساجي كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن[٢].

وللساجي مصنفات أخرى سمتها المصادر الأخرى منها (كتاب مناقب الشافعي) الذي كان عند الخطيب البغدادي نسخة منه[٣].

وقد أورد الأنصاري عن الساجي ٢٧ نصاً منها ٢٠ نصاً تتعلق بالامام الشافعي مما يرجح أنها من كتاب (مناقب الشافعي) فهي رغم تعدد طرقها لكن معظمها (١٦ نصاً) من رواية الأنصاري عن شيخه محمد بن أحمد الجارودي الحافظ. ومن الجدير بالذكر أن

---

(١) الذهبي/ تذكرة الحفاظ/ ٧٠٤.

(٢) الذهبي ـ تذكرة الحفاظ ٧٠٩ ـ ٧١٠.

(٣) أكرم العمري ـ موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ١٨١.

كتاب «ذم الكلام» يحتوي على أوسع النقول من كتاب (مناقب الشافعي) للساجي بعد (تاريخ بغداد) للخطيب الذي اقتبس ٢٢ نصاً من هذا الكتاب[١].

٧ - محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١ هـ).

قال عنه الذهبي (الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الاسلام...). أكثر وجود وصنف وانتهت إليه الامامة والحفظ في عصره بخراسان، ومصنفاته كما ذكر الحاكم في علوم الحديث تزيد على مائة وأربعين مصنفاً سوى المسائل المصنفة - مائة جزء - وفقه حديث بريرة - في ثلاثة أجزاء[٢].

وكان ابن خزيمة ينهي عن الكلام ويهاجم فرقة (الكلابية)[٣] وقد صنف في العقائد ملتزماً مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الأصول. ورغم التقارب الفكري العميق بين آراء ابن خزيمة والأنصاري فإن الأخير لم يقتبس من كتب ابن خزيمة رغم قربها منه وتيسر الحصول عليها لاشتهارها في الآفاق في نيسابور بلدة ابن خزيمة التي زارها الأنصاري. لكن الأنصاري روى عن ابن خزيمة ٢٠ نصاً من طرق مختلفة بعضها من املاء شيوخه عليه.

٨ - عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ).

وهو إمام حافظ ناقد صنف في الفقه وعلم الرجال وعلوم الحديث الأخرى كما اهتم بموضوعات أصول الدين فألف فيها

---

(١) المصدر السابق ص ١٨١.

(٢) الذهبي - تذكرة الحفاظ ٧٢٠ - ٧٢١.

(٣) نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب (ت بعد عام ٢٤٠ هـ) وقد انتصر لعقائده لكن ابن خزيمة يهاجمه بسبب الكلام. كما هاجمه من قبل الإمام أحمد بن حنبل (أنظر د. علي سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١/٣٠١).

كتابين هما (كتاب السنة واعتقاد الدين) وهو أسئلة وجهها إلى والده وإلى أبي زرعة[1]. وقد وصلت إلينا منه ٤ ورقات فقط[2] كما ألف (كتاب الرد على الجهمية) وصفه الذهبي بأنه كبير يدل على إمامته[3]. وقد أورد له الأنصاري ١٦ نصاً معظمها يتصل بمحاجة المتكلمين وسائرها ليست مما نقله ابن أبي حاتم عن أبيه وعمه فهي إذا ليست من (كتاب السنة واعتقاد الدين) كما لا يمكن القطع بأنها من كتاب (الرد على الجهمية). وإن كان ذلك محتملاً ـ لأن الأنصاري روى بأسانيده إلى أبي حاتم الرازي في ٦ مواضع وإلى أبي زرعة الرازي في موضعين، لكن هذه النصوص الثمانية ليست من رواية ابن أبي حاتم عنهما.

٩ ـ محمد بن اسحق السراج (ت ٣١٣ هـ)

وهو إمام حافظ ثقة صنف كتباً كثيرة منها مسند في الحديث وكتاب في التاريخ وقد بقيت أجزاء من مسنده وحديثه، وفقد تاريخه[4].

وقد روى عنه الأنصاري في ١٥ موضعاً بأسانيد مختلفة، وليس بين الرواة عن السراج فيها واحد ممن عرف برواية (تاريخ السراج) عنه، ولكن ذلك لا يعني أن سائرها روايات شفهية بل الراجح أنها مكتوبة وقد صرح الأنصاري في بعضها بأنها مما أملاه الشيوخ عليه.

١٠ ـ أحمد بن محمد بن ياسين (ت ٣٣٤ هـ).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٨٣٠.

(٢) مخطوط في الظاهرية مجموع ١١ (سزكين ـ تاريخ التراث العربي ص ٤٤٩).

(٣) تذكرة الحفاظ ٨٣٠.

(٤) أكرم العمري ـ موارد الخطيب في تاريخ بغداد ٣٦١.

وهو صاحب (تاريخ هراة). وقد روى الأنصاري عن أحمد بن محمد بن ياسين في ٩ مواضع من طرق مختلفة مما يشير إلى أنه لم ينقلها من كتاب أو نسخة لابن ياسين.

١١ ـ محمد بن يعقوب الأصم (ت ٣٤٦ هـ)

وصفه الذهبي بقوله (الإمام المفيد الثقة محدث المشرق)[١] وقد طبقت شهرته الافاق فكانت الرحلة إليه بنيسابور، وقد صنف مسند الشافعي وجزءا في الحديث ووصلت إلينا أوراق من حديثه وفوائده وأماليه[٢].

وقد روى عنه الأنصاري في ٤٧ موضعاً منها ٣٨ نصاً بواسطة شيخه محمد بن موسى الصيرفي الذي صرح الأنصاري بسماعه منه في نيسابور[٣].

أما بقية النصوص فأوردها الأنصاري من طرق مختلفة. وتجدر الاشارة إلى أن الخطيب البغدادي اعتمد على محمد بن موسى الصيرفي أيضاً حيث أورد بواسطته ٢٥ رواية عن الأصم في (تاريخ بغداد)[٤]. ويلاحظ أن معظم ما رواه محمد بن موسى الصيرفي عن الأصم هو مما رواه الأصم عن شيخه محمد بن اسحق الصغاني ببغداد ومن الواضح أن علم الامصار والمدن الاسلامية المتباعدة امتزج نتيجة الرحلة في طلب العلم ومن ثم فإن مادة الشيوخ البغداديين تظهر في مصنفات وفكر الأنصاري رغم عدم إفادته من الرحلة إلى بغداد وذلك بواسطة شيوخه أو شيوخهم الذين أخذوا من علماء بغداد.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٨٦٢.

(٢) الألباني ـ فهرس مخطوطات الظاهرية ١٧١.

(٣) ذم الكلام وأهله ق ١٥ أ.

(٤) أكرم العمري ـ موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد الملحق رقم (٢).

١٢ ـ أبو حاتم بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)

وهو حافظ إمام علامة كان على قضاء سمرقند، طبع من مصنفاته (مشاهير علماء الامصار) و(معرفة المجروحين من المحدثين) وقد صنف في الحديث وعلم الرجال وكانت الرحلة إليه في وطنه سجستان، لكنه أخرج منها لاختلافه مع علمائها لانكاره، الحمد لله تعالى ولقوله: «النبوة: العلم والعمل». وقد دافع عنه الذهبي وفسر قوله بما لا يخرجه عن أصول أهل السنة[1].

وقد روى عنه الأنصاري في ٣٤ موضعاً تتعلق بعلم الرجال، وسائرها بهذا الاسناد (ابنا عبد الصمد بن محمد بن محمد بن صالح ابنا أبي ابنا محمد بن حبان) ومرة واحدة بواسطة عبد الرحمن أخي عبد الصمد.

مما يرجح أن الأنصاري ينقل من كتاب تملك حق روايته من عبد الصمد ومن ثم فلم يكن سوء رأي يحيى بن عمار شيخ الأنصاري في ابن حبان[2] مانعاً للأنصاري من أن يقتبس عن ابن حبان في كتابه.

١٣ ـ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)

وهو حافظ إمام علامة صنف المعاجم الثلاثة، الكبير والأوسط والصغير، وقد وصلت إلينا.

وقد روى عنه الأنصاري في ١٩ موضعاً بأسانيده المختلفة إليه، لكن ١١ رواية منها بواسطة (لقمان بن أحمد البخاري ـ معمر بن أحمد بن معمر) ومن الصعب نسبتها إلى واحد من كتب الطبراني لكثرتها وضخامتها.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٩٢٢.

(٢) المصدر السابق ٩٢١.

١٤ ـ عبد الله بن عدي الحافظ الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)

إمام حافظ كبير له تصانيف في علم الرجال، وصل إلينا كتابه (الكامل في ضعفاء الرجال) وقد روى الأنصاري عنه في ١٨ موضعاً منها ١٣ نصاً بواسطة (أحمد بن محمد بن منصور بن العالي) مما يشير إلى سماعه لهذه الروايات من نسخة أو كتاب عند ابن العالي.

ومن استعراض هذه المصادر يتبين أن الأنصاري كان يعتمد بالدرجة الأولى في تصنيف كتابه (ذم الكلام) على الروايات المتفرقة التي سمعها من شيوخه لكنه لم يقتصر، عليها بل استخدم بعض المصنفات والنسخ المكتوبة التي تملك حق روايتها، ويلاحظ أن معظم المصنفين الذين اعتمد على روايتهم ممن عرفوا بالاهتمام بالحديث وعلومه ومن الملتزمين بعقيدة السلف مما يدل على تخيره لمصادره بناء على موقفه العقدي. وكذلك من الواضح أن سائر مصادره المكتوبة مشرقية ولم يستخدم مصادر شامية أو مصرية وإن وقفت له روايات لعلماء من الشام ومصر كالوليد بن مسلم الدمشقي والليث بن سعد المصري.

ولا شك أن بعض النصوص التي اقتبسها من كتب مفقودة ذات قيمة خاصة في تعريفنا بمحتوى الكتب المفقودة مثل كتاب (مناقب الشافعي) للساجي وتجدر الاشارة هنا إلى أن الانصاري اختصر في بعض الموضوعات وأحال فيها على بقية مؤلفاته التي استوفتها، والكتب التي أحال إليها هي (كتاب القواعد) حيث ذكر انه استقصى إقامة الدليل على بطلان قول من زعم أن القرآن يستغنى به عن السنة[1] ومعارضة الحديث بالرأي في باب اتباع السنة منه[2].

---

(١) ذم الكلام ق ٢٨ ب.

(٢) المصدر السابق.

كما أحال على كتابه (الفاروق) وكتابه[1] (مناقب أهل الاثار)[2] وكتابه (مناقب أحمد بن حنبل)[3] وكتابه (تكفير الجهمية) وفيه باب قتال الخوارج وكتابه (القدرية)[4].

فلا شك أنه أفاد من مؤلفاته هذه في بناء كتابه (ذم الكلام). ان استخدامه للكتب يظهر أيضاً من تخريجه لبعض الأحاديث في كتب الحديث كالموطأ والبخاري ومسلم[5] كما صرح في عدة مواضع بأن شيخه حدثه من أصل مكتوب[6] أو املاء[7]. ومما يشير إلى أصوله المكتوبة قوله (أخبرني في كتابه)[8] و(كتب به إلى حمزة بن يوسف السهمي بجرجان)[9] و(رأيت بخط)[10] وكتب إلى (أحمد بن الحسين البيهقي)[11] وهكذا فقد أفاد من مكاتباته مع علماء عصره في بناء مؤلفه (ذم الكلام وأهله).

٢ ـ منهج الأنصاري في (ذم الكلام)

نظم الأنصاري القسم الأول من كتابه على أساس الموضوعات فوضع كل موضوع في باب. أما الباب الذي استعرض فيه موقف

---

(١) ذم الكلام ق ٣٨ أ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ق ١٢٠ ب.

(٤) المصدر السابق ق ١٤٤أ / ق ٧٨ ب.

(٥) المصدر السابق ق ١٥ ب / ٢١أ / ٧٠ ب.

(٦) المصدر السابق ق ٤٤ أ / ٤٤ ب / ٤٥ أ.

(٧) المصدر السابق ق ٤٨ أ.

(٨) المصدر السابق ق ١٠٢ب/ ق ٨٣ أ / ق ٢٠ أ.

(٩) المصدر السابق ق ١٠٣ ب.

(١٠) المصدر السابق ق ١٠٤ ب / ق ١٠٢ أ.

(١١) المصدر السابق ق ٨٧ أ.

الصحابة والتابعين ومن بعدهم حتى عصره من الكلام والجدل فقد رتبه على الطبقات كما صرح بذلك[1]. فلا شك أنه احتذى أساليب التنظيم المعروفة عند المصنفين آنذاك، والتي أخذوها عن الأجيال السابقة من المؤلفين.

وقد ساق سائر مرويات الكتاب بأسانيده الكاملة على طريقة المحدثين في التصنيف. وقد يجمع الأسانيد عند ورود الرواية من طرق مختلفة فإذا فعل ذلك فإنه يبين صاحب اللفظ الذي اختار نص روايته دون بقية الطرق. وعندما تتعدد طرق الحديث أو الرواية فإنه يسوقها من الطرق المختلفة تقوية لها وتعضيداً. وتظهر إضافاته على النقول والاقتباسات من خلال تعريفه بأسماء من وردوا في الأسانيد بكناهم فقط[2] أو التعريف بمن وردوا بذكر اسمهم الأول فقط فيذكر اسماء آبائهم[3].

أو التعريف بالمبهم كأن يرد في الاسناد رجل دون تسميته فيسميه الأنصاري ولا شك أنه يدلل بذلك على وقوفه على الرواية من طريق آخر أو بقرائن أخرى[4] وينبه الأنصاري على ما يقع في الاسناد من أخطاء بتغيير اسم أحد الرواة[5] أو وهم في الأسناد[6]، وقد يبين رأيه في رجال الأسناد من حيث التوثيق والتجريح ويبدي إعجابه ببعضهم[7].

---

(١) ذم الكلام ق ٨٢ أ.
(٢) المصدر السابق ق ٨ أ.
(٣) المصدر السابق ٤٩ ب.
(٤) المصدر السابق ١٠٢ ب. ٨٢ أ.
(٥) المصدر السابق ٨٠ أ.
(٦) المصدر السابق ١٢ ب.
(٧) المصدر السابق ١٤ أ، ٥٢ ب، ٧٠ أ.

أما بالنسبة لمتون الأحاديث والروايات فقد بين الاختلافات في الالفاظ بين متون الحديث المروي من طرق متعددة[1] كما أشار إلى غرابة بعض الأحاديث[2] وقد يبين علل الحديث[3] أو يذكر صحته معتمداً على تصحيح أئمة الحديث السابقين له[4] أو يوضح معنى الرواية[5] أو يكشف ما يقع في الحديث من اضطراب ومخالفة لروايات الثقات[6].

ورغم أن الانصاري تابع المحدثين في منهجهم في التأليف فترك النصوص تعبر عن مراده مرتباً إياها تحت عناوين دالة، لكنه أحياناً يطلق لقلمه العنان ليعبر عما يجيش في نفسه من آراء وعواطف وخاصة عندما يتعرض للمخالفين[7]، والحق أنه يعبر عن ذلك، بأسلوب بليغ محكم ولغة عالية تدل على تمكنه من العربية وعلو باعه في آدابها. وختاماً فإن عصر الأنصاري يمثل المرحلة الأخيرة في تألق الحديث وعلومه حيث برز فيه خاتمة المحدثين العظام والجهابذة النقاد ثم خفت صوتهم وضعف علماؤهم حتى تجدد نشاطهم على يد رجال القرن الثامن الموسوعيين مثل ابن تيمية وابن القيم والذهبي ثم ابن حجر العسقلاني في القرن التاسع الهجري.

---

(١) ذم الكلام ق ٧١ أ.

(٢) المصدر السابق ٦٧ أ.

(٣) المصدر السابق ٤١ أ.

(٤) المصدر السابق ٤٧ ب.

(٥) المصدر السابق ٣٣ ب.

(٦) المصدر السابق ٣٤ أ.

(٧) المصدر السابق ق ١٤٤ أ - ٤٩ أ - ب.

أهمّية موارد الخطيب البغدادي
في « تاريخ بغداد »

تدل موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد على سعة اطلاعه على كتب الثقافة العربية الإسلامية فقد وقف الخطيب على مكتبة ضخمة غذّتها أقلام العلماء عبر القرون الإسلامية الأولى بالألوف من المصنفات التاريخية والأدبية والتشريعية، ورغم أن هذا التراث الثقافي الضخم يدعو للاعجاب والانبهار، فإنه قد يفقد الباحث الثقة بإمكان استيعابه والاستفادة منه، ولا شك أن عدداً غير قليل من الباحثين قد شعر يوماً ما بذلك وربما قعد بعضهم عن متابعة البحث والدراسة يتملكه شعور بالعجز والاخفاق أمام هذه المكتبة العربية الفريدة من نوعها، والتي تمثل في أضخم محتوياتها رصيد العلماء في القرون الأولى التي ازدهرت خلالها الحضارة الإسلامية.

لكن الخطيب البغدادي يمثل علماً شامخاً يمتلك الرغبة والقدرة؛ الرغبة في العلم والشغف في النهل من ينابيعه، والقدرة على الفهم والاستيعاب من ناحية والعطاء الثرّ من ناحية أخرى.

ونظراً لإقباله على طلب العلم منذ مرحلة الطفولة، حتى الشيخوخة، فإنه تمكن من الاحاطة بجوانب الثقافة العربية الاسلامية بتأن وروية ودقة وشمول قلما أتيحت إلا لأمثاله من الأفذاذ المعدودين.

وقد أعانه وسطه العائلي حيث دفعه والده إلى طلب العلم كما أعانته البيئة الثقافية في بغداد حيث برز في عصره عدد من العلماء الكبار والمحدثين الأجلاء الذين كانوا يمتلكون العديد من المصنفات في جوانب ثقافية متنوعة، فأكثر الخطيب الرواية عنهم وأخذ عنهم المصنفات التي كانوا يمتلكون حق روايتها سماعاً وإجازة.

وعني بجمع الكتب في فنون الثقافة السائدة في عصره، فكانت عنده مكتبة غنية، وقد سجل محمد بن أحمد المالكي عناوين بعض الكتب التي احتوتها هذه المكتبة في كراسة فبلغت **٤٧٤** كتاباً ما بين سفر كبير وكتاب متوسط وجزء صغير، وتتعلق بعلوم القرآن والفقه والحديث والتاريخ والأدب وعلوم اللغة العربية.

وما ذكره المالكي يقتصر على أسماء الكتب التي انتقاها الخطيب من خزانته ليحملها معه عندما اضطر لمغادرة بغداد إلى دمشق، ولا شك أنه كان في حالة من القلق والخوف والعجلة وهو يحمل هذه الكتب في ظروف السفر الصعبة في عصره، سواء من حيث الوسائط البدائية للتنقل أو الأخطار التي تهدد المسافر.

لكن شغف الخطيب بالعلم وحبه للكتاب دفعه إلى تحمل العناء فلم يغادر بغداد إلا ومعه نخبة من نفائس مكتبته، ولكن لا شك أنه ترك نفائس أخرى كثيرة في خزانته التي يبدو أنها كانت إحدى خزانات الكتب المهمة ببغداد، فاستحقت أن يشير اليها ابن الجوزي في المنتظم[1].

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٩.

ومن المؤسف أن الخطيب البغدادي لم يؤلف ثبتاً بأسماء الكتب التي احتوتها مكتبته، ولم يؤلف ثبتاً في الكتب التي تملك حق روايتها بالسماع أو الاجازة، ولكن يمكن من دراسة موارده معرفة العديد من الكتب التي اطلع عليها وأفاد منها سواء تلك التي سجل المالكي عناوينها أو التي بقيت ببغداد بعد خروج الخطيب منها إلى دمشق. إذ لا شك في أن الخطيب حاول أن يحوز نسخاً من الكتب التي تملك حق روايتها من شيوخه بالسماع أو الاجازة.

وهو عندما ينقل عنها يذكر الأسانيد إلى المصنفين وقلما يسمي الكتب التي يقتبس منها، ولكن مقارنة المقتطفات بالكتب المطبوعة والمخطوطة التي وصلت إلينا من ناحية، ومعرفة مجتمع الأسانيد وكون من تجتمع عنده عرفت له مؤلفات ولو كانت مفقودة في عصرنا هي التي مكنتني من تسمية الكثير من أسماء المصادر التي اعتمد عليها على سبيل الجزم أحياناً، والاحتمال أحياناً أخرى.

لقد أفاد الخطيب من مكتبته في تأليف كتابه (تاريخ بغداد) كما يتضح من دراسة موارد هذا التاريخ العظيم، حيث ان كثيراً من الاقتباسات فيه أخذت من كتب كانت بحوزته وسماها المالكي في قائمته.

ونظراً لأنني قمت بدراسة موارد تاريخ بغداد بصورة مفصلة في رسالتي للدكتوراه فسوف أحاول في خلال هذا المختصر أن أبين أهمية هذه الموارد من خلال دراستي تلك ومتابعتي المستمرة بعدها، لأنني لا زلت أحس بأن تلك الدراسة التي أخذت مني وقتاً طويلاً لا بد من تغذيتها بروافد جديدة من التحليل والاستنتاج ولا بد من إضافات فكرية مستمرة تملأ ما يمكن ملؤه من فراغ في تاريخنا الثقافي العريق.

الموارد التاريخية

كتب التاريخ العام:

لقد اقتبس الخطيب من عدة تواريخ معظمها مفقود، وأحياناً يكاد ينفرد بالاقتباس من بعضها، ومن هنا تبرز أهمية هذه الاقتباسات التي تعرفنا ببعض المعلومات التي احتوتها تلك التواريخ المفقودة وأحياناً توضح نطاقها التاريخي، وربما توضح أيضاً أسلوب المؤرخ في ترتيب معلومات كتابه، فمن التواريخ المفقودة التي أكثر الخطيب الاقتباس منها كتاب (التاريخ على السنين) لأبي حسان الحسن بن عثمان الزيادي البغدادي (ت ٢٤٣ هـ) وهو أديب نسّابة اخباري له عدة مؤلفات، ولكن يبدو أنه أولى علم التاريخ عناية خاصة فقد ذكر أنه عمل في تأليف «تاريخه» من ستين سنة ولم يذكر أنه أتمه في تلك المدة، ويبدو من ذلك أنه من المصادر التاريخية المهمة، ولا نعرف متى فقد هذا التاريخ، ولكن الخطيب كان يمتلك نسخة منه، كما أن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) أطلع على نسخة منه فيما يبدو لأنه ينقل عنه مباشرة في كتابيه (الاصابة) و(تهذيب التهذيب) وتدل المقتطفات التي أوردها الخطيب وغيره. على أنه يتناول تاريخ الإسلام العام من السيرة حتى العصر العباسي الأول وإن أعطى اهتماماً كبيراً لذكر المحدثين ووفياتهم، ويجدر بنا التنبيه إلى أن الخطيب هو أوسع من نقل من تاريخ الزيادي (٦٤ موضعاً).

أما المصدر التاريخي الآخر الذي اقتبس منه الخطيب فهو كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٣ هـ) الذي فقد منه معظم القسم المتعلق بالتاريخ السياسي المرتب على الحوليات، والذي يتناول السيرة والراشدين والأمويين وبداية الدولة العباسية، وهو القسم الذي حظي بتفصيل أكبر - كما يظهر من الاقتباسات عنه - من الحوليات

التي بقيت من الكتاب والتي تنحصر بين سنتي (١٣٦ ـ ٢٤٢ هـ) حيث إنها تتسم بالاقتضاب.

أما قسم معرفة الرجال فما وصل إلينا منه يكاد يكون كاملاً، وإن كانت بعض الاقتباسات في المصادر اللاحقة ليست فيه.

ونظراً لقيامي بنشر الكتاب منذ سنوات قريبة ولم تستجد عندي معلومات إضافية فسوف أنتقل للحديث عن مصدر تاريخي ثالث أفاد منه الخطيب وهو التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب بن أبي خيثمة النسائي (ت ٢٧٨ هـ) وهو محدث كبير له عناية وتصنيف في علوم الحديث والنسب والأدب والتاريخ، وقد وصف تاريخه بغزارة فوائده وكبر حجمه، وفي تصوري أنه يشبه في محتوياته كتاب المعرفة والتاريخ للفسوي وأنه يضاهيه في الأهمية ولكن معظمه مفقود، وما وصل إلينا ينيف على المائتي ورقة، وقد اختلَّ تنظيم المعلومات فيه وتصعب قراءة بعضه فعزف المحققون عنه رغم أهميته العلمية وكثرة الاقتباسات عنه في المصادر اللاحقة وخاصة كتب علم رجال الحديث، واقتباسات الخطيب عنه أكثر من سواه، ولكن اقتباسات الطبري عنه في «تاريخه» أكثر تفصيلاً وعددها يقترب من عدد اقتباسات الخطيب، وعسى أن ينهض أحد الباحثين بنشره وهي مهمة ثقيلة لا شك، لا ينهض بها إلا صاحب همة عالية يقتحم الصعاب ولا يفتش عن السهل الهيِّن.

إن المصدر الرابع من كتب التاريخ الحولي الذي اقتبس منه الخطيب هو كتاب التاريخ لنفطويه النحوي (ت ٣٢٣ هـ) الذي اهتم بالعلوم الشرعية واللغوية والتاريخ وكان الخطيب يمتلك نسخة من «تاريخه»، وقد اطلع عليه السيوطي (ت ٩١١ هـ) وذكر أنه يقع في مجلدين، وتدل اقتباسات الخطيب عنه أنه مرتب على السنين وأنه يتناول

التاريخ الإسلامي العام، وربما بدأ بمقدمة عن خطط بغداد قبل تناول الأحداث، وتمثل اقتباسات الخطيب المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن محتويات «تاريخ نفطويه» فما اقتبسته المصادر الأخرى عن نفطويه تتعلق بالأدب واللغة.

أما المصدر الخامس فهو كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ) الذي امتاز بسعة رواياته وحسن مصنفاته وكانت عنده مكتبة واسعة منظمة، ومعظم كتاب الأوراق مفقود إلا قطع متناثرة منه طبع معظمها بعناوين أخرى، وتمتزج المادة التاريخية والأدبية فيه، وتزداد أهمية اقتباسات الخطيب عنه لأن معظمها من القسم المفقود من كتاب الأوراق.

وفي تصوري أن كتاب الأوراق من أوسع المصادر التاريخية عن العصر العباسي فقد نادم الصولي عدداً من الخلفاء العباسيين وصنف أخبارهم وسيرهم وجمع أشعارهم، ودوّن أخبار من تقدم وتأخر من الشعراء والوزراء والكتاب والرؤساء، ونطاقه الزمني من السفاح إلى أيام ابن المعتز[١]، ويبدو أنه وضع مقدمة لكتابه في فضائل بغداد وأنه اهتم بأسماء الموظفين في البلاط وفي العراق دون بقية الأقاليم[٢].

أما المصدر السادس فهو التاريخ الكبير لاسماعيل بن علي الخطبي (ت ٣٥٠ هـ) والكتاب مفقود ولكن الخطبي ألف مختصراً له وقف عليه الدكتور مصطفى جواد وذكر أنه موجود في دار الكتب بالدانيمارك تحت رقم ٨٥.

وأوسع الاقتباسات عن تاريخ الخطبي الكبير نجدها في تاريخ

---

(١) السخاوي: الإعلان ٦٨٢.

(٢) القفطي: تاريخ الحكماء ١١٠.

بغداد وتبلغ **٢٥١** نصاً ولا تضيف المصادر الأخرى التي وصلت إلينا مادة مهمة على ما ذكره الخطيب، وبذلك يبقى الخطيب أهم مصادرنا عن هذا التاريخ المفقود.

وقد تناولت اقتباسات الخطيب أخبار الخلفاء العباسيين من الهادي إلى الراضي وخطط بغداد وأخبار القضاة، ويعطي اهتماماً خاصاً بالمحدثين وجرحهم وتعديلهم مما يوضح صلته الوثيقة بتواريخ المحدثين.

والمصدر السابع من كتب التاريخ العام هو كتاب التاريخ لهلال ابن المحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ) وكذلك كتابه (أخبار بغداد) وكلاهما مفقود سوى الجزء الثامن من التاريخ وهو مطبوع، وقد ذكر السخاوي أن تاريخ هلال يقع في أربعين مجلداً[١]، وذكر القفطي أنه يقف إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة[٢].

ولا شك أنه احتوى تفاصيل مهمة عن العصر العباسي الثاني، فقد كان هلال يتولى ديوان الانشاء، وكان على صلة برجال الدولة في عصره.

وتقدم اقتباسات الخطيب معلومات مفصلة عن خطط بغداد وخصائصها وهي تتطابق مع بعض النصوص التي اقتبسها ياقوت الحموي عن «كتاب بغداد» ـ كما يسميه ـ مما يرجح أن هذه الاقتباسات التي أوردها الخطيب عن خطط بغداد هي من كتاب (أخبار بغداد).

وتتناول الاقتباسات الأخرى التي أوردها الخطيب تواريخ وفيات الخلفاء والأمراء والقضاة والكتاب والعلماء، وتدل المقارنة على أنها من كتاب (تاريخ هلال) ومنها وفيات وقعت بين سنتي **٢٩٧ ـ ٣٠٢** مما يدل

(١) ابن النديم: الفهرست ١٥٠ ـ ١٥١.
(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٣/٥٣.

على أنه شمل الفترة التي تناولها كتاب خاله ثابت، بل الفترة الأخيرة التي تناولها تاريخ الطبري.

ولولا اقتباسات الخطيب هذه لما أمكن تحديد نطاق هذا التاريخ الذي اختلف فيه الباحثون المعاصرون[1] فضلاً عن القاء الضوء على محتوياته.

ويلاحظ أن الخطيب أهمل كتب الحوليات المشهورة في عصرنا والتي تعتمد عليها معظم الأبحاث التاريخية المعاصرة، مثل تواريخ اليعقوبي والمسعودي والطبري، بل وأهمل تاريخ خليفة بن خياط وهو من أقرب التواريخ إلى ذوقه، ويبدو أنه تعمّد ذلك ليتجنب الخوض في تفاصيل الأحداث السياسية والعسكرية التي اهتمت بها هذه المؤلفات.

تواريخ خاصة بالخلفاء:

من المؤسف أن سائر تواريخ الخلفاء التي كتبت في القرن الثاني وحتى القرن الخامس للهجرة فقدت، وقد احتفظ لنا الخطيب باقتباسات مهمة عن أربعة منها وهي: (تاريخ الخلفاء) لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) الذي كان مؤدباً لأولاد الخلفاء، وكان الخطيب يمتلك نسخة من تاريخه، وقد اقتبس منه **٣٣** نصاً تتعلق بأخبار الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وقد أكثر الحافظ ابن كثير الاقتباس من هذا التاريخ في كتابه (البداية والنهاية) وإن لم يصرح باسم الكتاب الذي ينقل منه، وبلغ عدد الاقتباسات ثمانين نصاً، ويبدو أن الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وقف على نسخة منه، ولا نعرف بدقة متى فقد الكتاب.

---

(١) صالح العلي: دراسة مصادر خطط بغداد ص ٢٢.
وميخائيل عواد: مقدمة رسوم دار الخلافة ص ١.

وكذلك احتفظ لنا الخطيب باقتباسات عددها ستة وعشرون نصاً من كتاب التاريخ لأبي الحسن محمد بن أحمد البراء العبدي (ت ٢٩١ هـ) وهي تتعلق بأخبار الخلفاء العباسيين، وكان الخطيب يمتلك نسخة منه.

كما احتفظ الخطيب باقتباسات من تاريخ الخلفاء، لأبي بكر عمر ابن حفص السدوسي (ت ٢٩٣ هـ) الذي كان يمتلك نسخة منه، واقتبس منه عشرين نصاً تتناول أخبار الخلفاء العباسيين.

كما اقتبس الخطيب من (تاريخ الخلفاء) لأبي بشر محمد بن أحمد ابن حماد الدولابي (ت ٣٢٠ هـ) أربعة وثلاثين نصاً تتناول أخبار الخلفاء العباسيين، ويبدو من بعضها أنه يقدم تفاصيل عن الأحداث والفتن الداخلية.

كتب التراجم:

برغم أن ما وصل إلينا من كتب التراجم وفير العدد، فقد فقدت مجموعة كبيرة منها، وقد احتفظ الخطيب باقتباسات مهمة عن بعضها.

وكذلك اقتبس من مؤلفات بعضها موجود، فمن كتب تراجم القضاة اقتبس نصوصاً قليلة من كتاب (أخبار القضاة) لوكيع القاضي (ت ٣٠٦ هـ) وهو مطبوع، وتوسَّع في الاقتباس من كتاب (أخبار القضاة) لطلحة بن محمد بن جعفر الشاهد (ت ٣٨٠ هـ) الذي كان متقدماً على الشهود ببغداد وصلته بالقضاة وثيقة، ويبلغ عدد النصوص المقتبسة ١١٣ نصاً تتناول قضاة بغداد منذ خلافة المنصور إلى خلافة المطيع، وهي تقدم تفاصيل مهمة عن نظام القضاة ومراكزه ببغداد، وتمتاز بطولها وأسلوبها الأدبي الذي ينم عن مقدرة كتابية وتفنن في صياغة الجمل القصيرة مع عدم التزام السجع، ورغم أن النصوص تشير إلى أن

طلحة الشاهد عني بقضاة بغداد خاصة، ولكن لا يمكن القطع بذلك لفقدان الكتاب، ولا شك أنها خسارة كبيرة لأهميته في تاريخ قضاة بغداد.

أما في تراجم الفقهاء فقد استفاد الخطيب من كتاب أبي بكر أحمد ابن محمد بن هارون الخلّال (ت ٣١١ هـ) الذي اهتم بجمع علم الإمام أحمد بن حنبل فاقتبس منه ٦٤ نصاً معظمها (٥٨ نصاً) يتناول أصحاب الإمام أحمد بن حنبل الذين صنّف الخلال مؤلفاً في طبقاتهم، وهو مفقود.

وكذلك اقتبس الخطيب ١٧ نصاً من كتاب لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨ هـ) تتناول تراجم الحنابلة.

واقتبس من كتاب مناقب الشافعي لأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي (ت ٣٠٧ هـ) ٢٢ نصاً، وكان يمتلك نسخة منه، ولا نعرف متى فقد هذا الكتاب، لكن الحافظ ابن حجر وقف عليه واقتبس منه في كتابه (توالي التأسيس).

واقتبس الخطيب من كتاب (مناقب أبي حنيفة) لأبي العباس أحمد ابن الصلت بن المغلِّس الحماني (ت ٣٠٨ هـ) ٤٣ نصاً، وقد أكثر الموفق المكي الاقتباس من هذا الكتاب في كتاب (مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة).

والمصدر الهام للخطيب في ترجمة الإمام أبي حنيفة هو علي بن محمد بن كاس النخعي (ت ٣٢٤ هـ) فقد اقتبس منه ستين نصاً، فلعله صنّف مؤلفاً في ترجمة الإمام أبي حنيفة أغفلت المصادر ذكره.

وأما في تراجم الصوفية والنساك، فقد اعتمد الخطيب على ستة مصادر مهمة هي: طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين

السلمي النيسابوري (ت ٤١٢ هـ) وتاريخ الصوفية، للسلمي أيضاً، وقد صرح في عدة مواضع بالنقل عن الكتابين، وقد وصل إلينا كتاب طبقات الصوفية، وفقد كتاب (تاريخ الصوفية) الذي يبدو من الاقتباسات أنه أوسع من طبقات الصوفية، كما أنه يضم تراجم ليست في (طبقات الصوفية).

أما المصدر الثالث فهو كتاب (بهجة الأسرار ولوامع الأنوار في حكايات الصالحين العلماء الأخيار والصوفية الحكماء الأبرار) لأبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني (ت ٤١٤ هـ) حيث اقتبس الخطيب منه ٧٤ نصاً.

والمصدر الرابع هو كتاب طبقات النساك لأبي منصور معمر بن أحمد بن زياد العارف الأصبهاني (ت ٤١٨ هـ) حيث اقتبس منه ١٤ نصاً وهو مفقود.

والمصدر الخامس هو كتاب (حلية الأولياء) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) وهو مطبوع، وقد أكثر الخطيب الاقتباس منه، فهو موسوعة ضخمة في تراجم الصوفية والنّساك.

أما المصدر السادس فهو (الرسالة القشيرية) لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥ هـ) حيث اقتبس منه ٢٩ نصاً.

وكذلك استفاد الخطيب من شيوخ لا تعرف لهم مصنفات أبرزهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدي (ت ٣٤٨ هـ) وهو شيخ الصوفية في عصره، وأحد مراجع أخبارهم حتى عدت حكاياته عنهم من عجائب بغداد[١].

---

(١) السلمي: طبقات الصوفية ٤٣٤.

وأما في تراجم المتكلمين فقد اعتمد الخطيب على كتب التاريخ والتراجم العامة ولكنه اقتبس ٩٥ نصاً من كتاب لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) الذي صنّف كتابين في أخبار المعتزلة والمتكلمين، أحدهما في ألف ورقة، والآخر في مائة ورقة، وهما مفقودان.

وأما في تراجم القراء فقد أفاد الخطيب من كتاب (أفواج القراء) لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي (ت ٣٣٦ هـ)، ولعله أقدم ما صنّف في تراجم القراء، وهو مفقود، ويصعب تمييز النصوص التي اقتبسها الخطيب منه لأنه اقتبس من كتب أخرى لابن المنادي دون أن يصرح بأسماء الكتب.

وأما في تراجم النحاة واللغويين فقد اعتمد الخطيبَ على كتب التاريخ والأدب العامة لكنه أفاد أيضاً من بعض الكتب المتخصصة فاقتبس من كتاب (أخبار النحويين) لأبي بكر محمد بن عبد الملك التاريخي، تسعة نصوص، وهو مفقود.

كما اقتبس من كتاب (المقتبس في أخبار النحاة) لأبي عبد الله المرزباني عشرين نصاً.

وأفاد في أخبارهم أيضاً من أبي الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بابن النجار، فاقتبس منه ٤٥ نصاً في أخبار النحاة، لكن المصادر لا تشير إلى تأليف ابن النجار مؤلفاً متخصصاً في هذا الموضوع.

وأما في مادة الأنساب والأخبار فقد أفاد الخطيب من كتاب (نسب قريش) للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) حيث اقتبس منه أكثر من مائة نص.

وقد وصل إلينا القسم الثاني منه، وهو مطبوع، وفقد الأول.

وللخطيب اقتباسات أخرى عن الزبير بن بكار لعلها من القسم المفقود من كتاب الموفقيات الذي وصلت إلينا قطعة من آخره وهي مطبوعة.

وأما المصدر الآخر لمعلومات الخطيب في الأنساب والأخبار فهو يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي (ت ٢٧٧ هـ) - حيث اقتبس منه ٣١ نصاً - الذي صنّف كتاب (أخبار المدينة) وكتاب (الأنساب)، والأخير اطلع عليه السمهودي (ت ٩١١ هـ) وفيما عدا ذلك فإن الخطيب لم يقتبس من كتب الأنساب والأخبار كثيراً.

وأما في الخطط والمسالك والبلدان فقد اعتمد الخطيب على محمد ابن خلف وكيع القاضي (ت ٣٠٦ هـ) وابراهيم بن محمد بن عرفة بن نفطويه (ت ٣٢٣ هـ)، وهلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ) ثم بدرجة أقل على اسماعيل بن علي الخطبي ويعقوب بن سفيان الفسوي، ويلاحظ أن سائرها ليست من كتب البلدان والمسالك سوى كتاب وكيع القاضي الذي اقتبس منه الخطيب ٤٦ نصاً تتناول خطط بغداد، ومن المحتمل أن وكيعاً صنف كتاباً عن بغداد أو أن هذه النصوص من كتاب الطريق أو النواحي لوكيع، وهو يحتوي على أخبار البلدان ومسالك الطرق - ولم يتمّه - وهو مفقود.

وأما في الأموال والخراج فقد اعتمد الخطيب على مصدرين أساسيين مطبوعين هما كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣ هـ) والآخر هو كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وكان الخطيب يمتلك نسخة منهما، وقد اقتبس من الأول ١١ نصاً، ومن الثاني ١٣ نصاً، وهي تتعلق بكيفية معاملة أرض السواد وخراجها وبيعها وشرائها.

المواردة الأدبية:

أفاد الخطيب من كتب تراجم الشعراء وكتب السمر والثقافة العامة، ولم يعتمد على بعض المجاميع الشعرية المشهورة كالمفضليات والاصمعيات وجمهرة أشعار العرب مباشرة.

وأهم مصادره في التراجم الأدبية مؤلفات أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ) الذي جمع دواوين الشعراء المحدثين ومعظمهم بغداديون، وقد بلغت المقتطفات المنقولة من كتب الصولي **٢٦٩** نصاً، منها **٩٧** نصاً من المحتمل أنها من كتاب (الأوراق) الذي طبعت أقسام منه بعناوين أخرى وبقيتها من كتب الصولي الأخرى ومعظمها في دواوين وأخبار الشعراء.

ويأتي أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) في المرتبة الثانية من حيث كثرة اقتباسات الخطيب عنه حيث بلغت **٢٣٢** نصاً ـ عدا ما أورده بواسطته من روايات الصولي وهي **١٠٣** نصوص. وقد اطلع الخطيب على عدد من مصنفاته وسمع بعضها على شيوخه، وكان المرزباني «صاحب أخبار ورواية للآداب وصنّف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم»، كما يقول الخطيب[1].

وقد طبعت بعض مصنفاته وهي قسم من كتابه (معجم الشعراء) و(ديوان السيد الحميري) و(الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء) ومختصر كتابه (المقتبس في أخبار النحويين واللغويين) لكن معظم مصنفاته مفقود، وقليل من الاقتباسات أثبتت المقارنة أنها في القسم المطبوع من (معجم الشعراء) وبقيتها من كتبه المفقودة، ومن هنا تبرز أهميتها في حفظ مقتطفات من تلك المصنفات الأدبية الجليلة.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/١٣٥.

أما كتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) فيمثل رغم مكانته الأدبية العالية مصدراً ثانوياً للخطيب حيث اقتبس منه ١١ نصاً فقط.

وقد استفاد الخطيب من مجموعة حسنة من كتب السَّمَر والثقافة العامة التي حلّت تاريخه بالحكايات الطريفة لكنها قليلة إلى جانب المعلومات الجدية الأخرى.

وأبرز مصادره في ذلك أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي (ت ٤٤٧ هـ) الذي فقدت سائر مصنفاته سوى ١٢ ورقة تضم أحاديث عالية السند.

وتبلغ اقتباسات الخطيب عنه ٥١٦ نصاً ـ عدا ما أورده بواسطته من نقول عن كتب أخرى كان التنوخي يرويها ـ وقد عني التنوخي بالوفيات والأخبار وتوسع في أخبار القضاة وشهد له الخطيب بضبطها وهو أمر طبيعي لأن التنوخي كان قاضياً ومن عائلة برز فيها عدد من القضاة، ولا شك أن أبا القاسم التنوخي أفاد كثيراً من مصنفات والده أبي علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) الذي اشتهر من مؤلفاته كتاب (نشوار المحاضرة) وقد طبع القسم الباقي منه كما طبع كتاب (الفرج بعد الشدة) وتثبت بعض النصوص التي أوردها الخطيب بواسطة أبي القاسم التنوخي أن أبا القاسم التنوخي صنف كتاباً في تراجم البغداديين، ولا يمكن أن تكون سائر هذه المعلومات من كتب أبيه فقد ذكر أحداثاً ووفيات وقعت بعد وفاة أبيه.

أما المصدر الثاني من حيث كثرة اقتباس الخطيب منه فهو أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري النهرواني (ت ٣٩٠ هـ) الذي كان عالماً بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب، وقد وصل إلينا كتابه (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي) ويضم مائة مجلس أدبي، وقد

اقتبس الخطيب من المعافى ١٢٨ نصاً بعضها من (الجليس الصالح الكافي) كما أثبتت المقارنة، وبعضها من كتبه الأخرى المفقودة.

والمصدر الثالث في الأهمية هو أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي الكوفي المعروف بابن النجار (ت ٤٠٢ هـ) الذي اقتبس منه ٦٦ نصاً في الأخبار والنوادر التي كان معنياً بها كثيراً، وقد فقدت مصنفاته جميعاً.

والمصدر الرابع هو أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) الذي صنف العديد من المؤلفات في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب وكان الخطيب يمتلك عدداً منها، وقد اقتبس منه ٨٠ نصاً بواسطة المصنفات الأخرى التي نقلت من أبي بكر ابن الأنباري وليست من كتبه مباشرة. والمصدر الخامس هو أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي الكاتب (ت ٣٢٧ هـ) الذي كان صاحب أخبار وآداب وقد بقيت ٩ ورقات من كتابه في (الأخبار) واقتبس من الخطيب ٦٣ نصاً حوى بعضها نماذج من الشعر والأقوال البليغة والمصدر السادس الذي أفاد منه الخطيب هو أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان الدميري البغدادي (ت ٣٠٩ هـ) وقد وصفه بحسن التأليف، ومؤلفاته كثيرة في علوم القرآن والاخبار والادب واللغة، وله عناية بترجمة الكتب الفارسية إلى العربية، وكان الخطيب يمتلك ١٣ مصنفاً لابن المرزبان واقتبس منه ٣٢ نصاً فقط.

ويلاحظ أن الخطيب أفاد من مرويات أبي العيناء محمد بن القاسم ابن خلاد (ت ٢٨٣ هـ) الطريفة بواسطة كتب أبي عبيد الله المرزباني وعددها ٤١ نصاً ولم يستفد سوى بضعة نصوص من كتب الجاحظ والاصمعي مباشرة على علو مكانتهما الأدبية. ولكنه افاد منهما قليلاً بواسطة المؤلفات اللاحقة التي اقتبست من كتبهما.

كتب علم الرجال:

تعتبر كتب علم رجال الحديث بمختلف أنواعها أهم الموارد التي استقى منها الخطيب المعلومات، وذلك لأن الخطيب محدث أولاً، وللحديث النصيب الأوفى في ثقافته وعنايته فمن الطبيعي أن يُولي ثقته لأهل فنه من المحدثين وأن يعنى بمؤلفاتهم في الحديث ورواته.

تواريخ المدن:

وقد اعتمد الخطيب على مجموعة طيبة من تواريخ المدن المعنية بتراجم المحدثين وبلغ عددها ١٣ مؤلفاً من مجموع ٤٨ مؤلفاً هي مجموع ما ألف منها حتى نهاية عصر الخطيب، ومن بين هذه المؤلفات التي اعتمدها الخطيب سبعة مؤلفات تتعلق بالمشرق وخمسة بمدن العراق وواحد بمصر، وقد اختار كتاباً واحداً عندما تتعدد المؤلفات عن رجال المدينة الواحدة. ومن ذلك يتبين أن الخطيب عني بصورة خاصة بتواريخ المشرق المحلية مما يوضح العلاقات الوثيقة بين بغداد والمشرق آنذاك.

لقد اعتمد الخطيب في تراجم المروزيين على أقدم مؤرخي مرو وهو أبو الحسن أحمد بن سيار المروزي (ت ٢٦٨ هـ) الذي صنف ثلاثة كتب في التاريخ المحلي لخراسان أحدها (أخبار مرو) وكلها مفقود.

وقد اقتبس الخطيب من أخبار مرو ٢٤ نصاً، وتبدو أهميتها كبيرة إذا لاحظنا قلة الاقتباسات التي أوردتها المصادر الأخرى. ومجموع المقتطفات يدل على أن (تاريخ مرو) فيه تراجم لمن دخل مرو من أهل خراسان عموماً ولعله يتناول سكان مرو والقادمين إليها. وهو تقليد معروف أيضاً عند المؤلفين الآخرين في هذا الفن.

وأما عن هراة فقد اعتمد الخطيب على أبي اسحق أحمد بن محمد ابن ياسين الحداد الهروي (ت ٣٢٤ هـ) صاحب تاريخ هراة وهو مفقود

وكانت عند الخطيب نسخة منه وقد اقتبس منه ٥٦ نصاً وهو أوسع من نقل عن هذا التاريخ المفقود.

وأما عن همذان فقد اعتمد الخطيب على أبي الفضل صالح بن أحمد بن محمد التميمي الحافظ (ت ٣٧٤ هـ) حيث صرح بالنقل عن كتابه (طبقات الهمذانيين) وهو مفقود ويبلغ عدد الاقتباسات ٦٧ نصاً. ويلاحظ أن الخطيب اقتبس منه في بعض كتبه الأخرى وخاصة الكفاية، وتعتبر المقتطفات التي نقلها الخطيب أهم مصدر لمعلوماتنا عن محتويات هذا التاريخ المفقود حيث لا توجد مقتطفات مهمة أخرى في بقية المصادر.

وأما في تراجم النيسابوريين فقد اعتمد الخطيب على أبي عبد الله محمد بن أحمد الحافظ النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) صاحب تاريخ نيسابور وهو مفقود وقد وصل إلينا مختصره بالفارسية، ولعل آخر من وقف على أصله الحافظان السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) والسيوطي (ت ٩١١ هـ) حيث ذكر الأخير أنه يقع في ستة مجلدات، وقد فصل الحاكم في تراجم تاريخه أكثر مما فعل الخطيب في تاريخ بغداد، ويمكن أن يحدد مختصره نطاق الأصل وعدد التراجم إذا افترضنا أن المختصر لم يحذف منها، لكنه لا يوضح طبيعة الأخبار التي تعطي الاقتباسات فكرة عنها، وفي هذا المجال فإن تاريخ الخطيب يتقدم بقية المصادر حيث يقدم ٤٦٤ نصاً ويليه السمعاني في الانساب ثم القفطي في إنباه الرواة ثم ياقوت في معجم الأدباء.

وأما في تراجم السمرقنديين فقد اعتمد الخطيب على أبي سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي الاستراباذي (ت ٤٠٥ هـ) صاحب (تاريخ سمرقند) ـ وهو مفقود فاقتبس منه في ٤٣ موضعاً، وكان قد وقف على

نسخة منه، ولعل الخطيب هو أوسع من اقتبس منه ومن هنا تبرز أهمية نقوله عنه.

وأما عن بخارى فقد اقتبس الخطيب ١١٥ نصاً في (تاريخ بخارى) لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجاري (ت ٤١٢ هـ) الذي اطلع على نسخة منه بخط مؤلفه ويعتبر (تاريخ بغداد) للخطيب أهم مصدر للمقتطفات من هذا التاريخ المفقود ويليه في كثرة الاقتباس عنه ابن ماكولا في الاكمال والسمعاني في الانساب.

وأما عن اصبهان فقد اختار الخطيب من تواريخها (ذكر أخبار أصبهان) لأبي نعيم الاصبهاني، وهو أشملها، وقد سمعه الخطيب على المؤلف نفسه، وهو مطبوع. وقد أثبتت المقارنة اقتباسه منه كثيراً.

وأما مصادر الخطيب عن أهل بغداد، فإن المصادر لم تذكر أن أحداً ألف في تاريخ علماء بغداد قبل الخطيب سوى أبي بكر محمد بن عمر بن مسلم = ابن الجعابي (ت ٣٥٥ هـ) في كتابه عن محدثي بغداد، ولكن يبدو من المقتطفات التي حفظها لنا الخطيب في (تاريخ بغداد) أن عالماً آخر من علماء بغداد صنف في تاريخ بغداد وهو أبو الحسين أحمد ابن جعفر بن محمد بن المنادي (ت ٣٣٦ هـ) الذي ألف مائة واثنين وعشرين كتاباً فقدت سوى كتابه (متشابه القرآن) وكان الخطيب مهتماً بها وقد امتلك منها خمسة كتب بينها كتاب التاريخ، كما اطلع على بعضها ومنها كتاب (أفواج القراء)، وقد اقتبس منه ومن كتاب (الملاحم) أيضاً، ولكن أكثر اقتباسه من (التاريخ) حيث بلغ عدد المقتطفات ٤١٦ نصاً، والذي أرجحه أنه في (تاريخ بغداد) تدل على ذلك سائر المقتطفات التي وقفت عليها لدى الخطيب وغيره وإن كانت قلة الاقتباسات في المصادر الأخرى سوى تاريخ الخطيب تجعل من الصعب القطع بذلك، كما أن ابن العديم سماه (تاريخ الحفاظ) ومما يؤيد استنتاجي تلك العناوين التي

احتواها الكتاب وسجلتها المقتطفات مثل «تسمية من كان من أهل العلم بالجانب الشرقي في مدينة السلام» و«منهم - يعني ممن كان يسكن الجانب الغربي ببغداد. . . .».

مما يدل على أن الكتاب أو بعضه مرتب على أساس المكان، ولا أعرف مصنفاً سواه عني بتوزيع العلماء على أماكن سكناهم ضمن المدينة الواحدة مما له أهمية في دراسة توزيع السكان ببغداد وتكوينهم الاجتماعي ويبدو من بعض المقتطفات أنه وضع لتاريخه مقدمة في فضائل بغداد وأنه ترجم فيه لعلمائها من المحدثين والفقهاء والقراء والقضاة والصوفية واللغويين والنحاة والغرباء الذين سكنوها ومن قطن أرضها قبل تعميرها. وقد سمى مواضع عديدة في بغداد خلال التراجم، وينفرد الخطيب بكثرة الاقتباس عن هذا المصدر الهام في (تاريخ بغداد) والذي يعتبر فقدانه خسارة جسيمة في تاريخنا الثقافي.

أما المؤلف الآخر في تاريخ رجال بغداد فهو أبو بكر محمد بن عمر ابن محمد بن مسلم = ابن الجعابي (٣٥٥ هـ) قاضي الموصل الذي قدم بغداد سنة ٣٤٨ هـ أو ٣٤٩ هـ وتوفي فيها، وصنف كثيراً من الكتب يهمنا منها كتابه عن محدثي بغداد الذي صرح الخطيب بالاقتباس منه في أحد المواضع كما أن معلومات المقتطفات الأخرى التي تبلغ تسعين نصاً توحي بأنها منه فسائر أصحاب التراجم من البغداديين أو ممن قدم بغداد. وتعتبر المقتطفات التي أوردها الخطيب من هذا التاريخ المفقود أهم مصادرنا عنه فهو أوسع من نقل عنه.

وأما عن أهل الموصل فقد اعتمد الخطيب على أبي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي (ت ٣٣٤ هـ) الذي كان قاضياً عليها وألف كتابين فيها احدهما (تاريخ الموصل) الذي عني بتاريخها السياسي وقد

وصل إلينا القسم الثاني منه وهو مطبوع والآخر (طبقات العلماء والمحدثين من أهل الموصل) وهو مفقود، وقد صرح الخطيب بالاقتباس منه في بعض المواضع، ويبلغ عدد المقتطفات ٢١ نصاً ومع قلتها فلها أهمية كبيرة إذ إن الاقتباسات الأخرى في بقية المصادر قليلة لا تتجاوز هذا العدد.

وأما عن أهل البصرة فقد ألف في تاريخ رجالها أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد بن الاعرابي (ت ٣٤٠ هـ) وهو مفقود وصفه الحافظ الذهبي بأنه كبير وقد اقتبس الخطيب من ابن الاعرابي ١٥ نصاً بعضها يتعلق برجال من أهل البصرة، ولكن لا يمكن القطع بأنها من (تاريخ البصرة) فهو مفقود كما أشرت ولم أقف على مقتطفات منه في بقية المصادر وإن كانت تنقل عن ابن الاعرابي دون تسمية كتابه.

وأما عن رجال الجزيرة فقد اعتمد الخطيب على أبي عروبة الحسين ابن محمد بن مودود الحراني (ت ٣١٨ هـ) الذي ألف كتاب التاريخ والطبقات وغيرها. واقتبس الخطيب ٥٥ نصاً من كتاب لأبي عروبة ومن المحتمل أنها من كتاب (تاريخ الجزيرة) فهي تتناول تراجم المحدثين من أهل الجزيرة ومن نزلها، وقد اقتبس من هذا التاريخ كل من السمعاني والذهبي والعسقلاني لكن المقتطفات التي أوردها الخطيب تمثل أهم ما اقتبس عنه.

وأما عن أهل الرقة فقد اعتمد على (تاريخ الرقة) لمحمد بن سعيد القشيري الحراني (ت ٣٣٤ هـ) الذي كان يمتلك نسخة منه. حيث اقتبس منه في ١٠ مواضع.

وأما عن أهل مصر فقد اقتبس الخطيب من كتابين لابي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري (ت ٢٤٧ هـ) هما (تاريخ مصر) و (كتاب الغرباء) وكلاهما مفقود، ويبلغ عدد النصوص المقتبسة

منها ١١٧ نصاً. وقد اقتبس من هذين الكتابين كثيـراً كل من ابن عساكر وابن ماكولا والسمعاني والذهبي والسبكي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم. وهذه هي تواريخ الرجال المحلية التي اعتمد عليها الخطيب.

كتب الجرح والتعديل:

كما أفاد في تراجم المحدثين من مجموعة كبيرة من كتب الجرح والتعديل التي تتناول الثقات أو الضعفاء أو التي تجمع الثقات والضعفاء وقد بلغ عددها حتى عصر الخطيب أكثر من خمسين مصنفاً، فانتقى منها الخطيب مجموعة طيبة اعتمد عليها فمن كتب الثقات اعتمد على كتابين هما كتاب الثقات لابن الحسن أحمد بن عبد الله بن صالـح العجلي (ت ٢٦١ هـ) وقد وصل إلينا أصله كما وصـل إلينا بتـرتيب الحافظ الهيثمي على حروف المعجم وقد اقتبس منه الخطيب في ١٧٢ موضعاً.

أما الكتاب الثاني الذي اعتمده الخطيب فهو كتاب الثقات لعمر ابن أحمـد بن شاهـين الواعظ البغـدادي (ت ٣٨٥ هـ) الذي صنّف ثلاثمائة مصنّف وثلاثين مصنفاً فقد معظمها، وقد وصل إلينا كتابه في الثقات واقتبس منه ٢٣١ نصاً كما اقتبس من كتابه (التاريخ) ١٨٨ نصاً ولا يضاهي (تاريخ بغداد) مصدر آخر من حيث كثرة الاقتباسات عن هذين الكتابين.

أما في كتب الضعفاء فقد اعتمد الخطيب على كتاب الضعفاء لعلي ابن المديني (ت ٢٣٤) وهو مفقود، وتبلغ عدد مقتطفات الخطيب من كتب علي بن المديني المختلفة ٢٠٢ نص منها ١٦٢ نصاً أرجح أنها من كتاب الضعفاء فهي تتناول رجال الحديث وبيان جرحهم.

كما اعتمد الخطيب على كتاب الضعفاء لأبي حفص عمرو بن علي

الفلاس (ت ٢٤٩ هـ) وهو مفقود وكان الخطيب يحتفظ بنسخة منه. واقتبس منه ٩٤ نصاً. كما أفاد الخطيب من كتاب الضعفاء لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) وهو مطبوع وكان يحتفظ بنسخة منه وقد اقتبس منه ٤٤ نصاً.

وأفاد من كتاب الضعفاء لأبي اسحق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ) الذي وصل إلينا النصف الثاني منه، وكان الخطيب يمتلك نسخة منه وقد اقتبس منه ٨٥ نصاً.

وأفاد أيضاً من كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وهو مطبوع، وقد اقتبس منه ٧٧ نصاً.

ومن كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) حيث اقتبس منه ١٤١ نصاً.

ومن كتاب الضعفاء لأبي يحيى زكريا ين يحيى الساجي البصري (ت ٣٠٧ هـ) وهو مفقود اقتبس منه الخطيب ٩٢ نصاً ولا يتفوّق عليه في كثرة الاقتباس منه سوى (تهذيب الكمال) للحافظ المزي.

كما أفاد الخطيب من كتاب الضعفاء لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٧ هـ) وقد وصل إلينا وتبلغ عدد النصوص المقتبسة ٩١ نصاً.

ومن (كتاب الضعفاء) لأبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٢٣ هـ) وهو مفقود، اقتبس منه ١٩ نصاً.

ومن كتاب (الكامل في ضعفاء الرجال) لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) وهو أكمل الكتب المصنفة قبله وأجلّها كما يقول السخاوي، وقد وصل إلينا، واقتبس منه الخطيب ١٩٠ نصاً.

ومن كتاب الضعفاء لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي (ت ٣٧٤ هـ) وهو مفقود اقتبس منه الخطيب ٥٩ نصاً وتوجد اقتباسات كثيرة عنه في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

وفي كتاب (الضعفاء والمتروكين) لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) وهو صغير اقتبس منه الخطيب ٢٣ نصاً.

أما المصنفات التي تجمع بين الثقات والضعفاء فقد أفاد الخطيب من مجموعة كبيرة منها، أبرزها تاريخ يحيى بن معين (ت ٢٣٢ هـ) حيث اقتبس منه في ١١٠٠ موضع، وهو مطبوع.

وتاريخ علي بن عبد الله بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) وهو مفقود، اقتبس منه ٢٨ نصاً. وتاريخ يحيى بن عبد الله بن بكير، وهو مفقود، اقتبس منه ١١ نصاً وأهم الاقتباسات عنه في كتاب المعرفة والتاريخ للفسوي حيث تبلغ ٩٨ نصاً وتاريخ الإسلام للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٩ نصاً. واقتبس الخطيب من تاريخ محمود بن غيلان المروزي (ت ٢٣٩ هـ) وهو مفقود ١٩ نصاً ومن كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وهو أهم مصنفاته في علم الرجال وقد وصل إلينا، وهو مجلدان طبع الأول منهما وعدد الاقتباسات عن الإمام أحمد كبير يصل ٥٧٣ نصاً وقد أثبتت المقارنة أن ما رواه عبد الله عن الإمام أحمد منها هو من كتاب (العلل ومعرفة الرجال).

واقتبس الخطيب كتاب في علل الحديث ومعرفة الشيوخ لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن عمار المخرمي الموصلي (ت ٢٤٢ هـ) ٩٨ نصاً، ولعله أوسع من اقتبس عن هذا الكتاب المفقود.

وكتاب التاريخ لأبي حفص عمرو بن علي الفلاس الصيرفي

(ت ٢٤٩ هـ) وكان يمتلك نسخة منه، وهو مفقـود، اقتبس منه ٢٦ نصاً.

وكتاب التاريخ الكبير لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) وكان يمتلك نسخة منه، وهو مطبوع، وقد اقتبس منه ١٦٥ نصاً.

وكتاب التاريـخ لأبي عبد الـرحمن المفضل بـين غسان الغـلابي (ت ٢٥٦ هـ) وهو مفقود، وكان الخطيب يمتلك نسخة منه، واقتبس منه ٤٣ نصاً، ولعله أوسع من اقتبس منه. وكتاب المسند الكبير المعلل لأبي يوسف يعقوب بـه شيبة البصـري (ت ٢٦٢ هـ) ، وقد ذكـرته هنـا لاحتوائه على مادة واسعة بالرجال فهو من مصادر الجرح والتعديل المهمة وقد وصل إلينا الجزء العاشر منه فقط وهو مطبوع، وفقد معظمـه، واقتبس منه الخطيب ٢٤٣ نصاً وكتاب التـاريخ لأبي عـلي حنبل بن اسحق بن حنبل الشيباني (ت ٢٧٣ هـ) وهو مفقود، كان الخطيب يمتلك نسخة منه، واقتبس منه ١٢٤ نصاً فيما رجح عندي.

وكتـاب (مسـائـل أبي عبيـد الآجـري) لأبي داود السجستـاني (٢٧٥ هـ) وقد وصل إلينا معظمه وفقد بعضه الآخر، وكان الخطيب يمتلك نسخة منه، واقتبس منه ٢٩١ نصاً. وكتاب (التاريخ) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري الدمشقي (ت ٢٨٢ هـ) الذي يـطبع حالياً، حيث اقتبس منه ٦٧ نصاً.

وكتاب التاريخ، لأبي محمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزي ثم البغدادي (ت ٢٨٣ هـ) وهو مفقود، كان الخطيب يمتلك نسخة منه، واقتبس منه ١٠٧ نصوص.

وكتاب« التاريخ» لأبي العباس أحمـد بن علي بن مسلم الأبـار

(ت ٢٩٠ هـ) وهو مفقود كان الخطيب يمتلك نسخة منه، واقتبس عنه ٢١٤ نصاً وهو أوسع من اقتبس عنه.

وقد نقل الخطيب ٤٧ نصاً من كتاب لأبي اسحق إبراهيم بن اسحق الحربي البغدادي (ت ٢٨٥ هـ) تتعلق بالجرح والتعديل، و١٩٨ نصاً من كتاب لأبي علي صالح بن محمد الأسدي الملقب جزرة (ت ٢٩٣ هـ).

ولم تسم لهما المصادر مصنفاً في الجرح والتعديل وإذا كان إبراهيم الحربي صاحب مصنفات معروفة فإن جزرة لم تسم له المصادر مصنفاً ما فلعل هذه الاقتباسات مما دوَّنه تلاميذه عنه.

واقتبس الخطيب ٢١٢ نصاً من كتاب التاريخ لمحمد عبد الله الحضرمي = مطين (ت ٢٩٧ هـ) وهو مفقود كان الخطيب يمتلك نسخة منه. وقد وردت اقتباسات أخرى كثيرة عنه في (حلية الأولياء) لأبي نعيم و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ولكن اقتباساتهم لا تضاهي اقتباسات الخطيب في كثرتها على ما وصف به تاريخ مطين من الصِغَر.

واقتبس من كتاب التاريخ لمحمد بن اسحق السراج النيسابوري (ت ٣١٣ هـ) ـ وهو مفقود ـ ٢٣٦ نصاً، ويضاهيه في كثرة الاقتباس عنه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ويليهما في ذلك كتاب (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني.

وكذلك أفاد الخطيب كثيراً من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حيث اقتبس منه ٣٤٩ نصاً، وهو مطبوع.

ومن كتاب (التاريخ الكبير) لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٢ هـ) والذي كان يمتلك مكتبة ضخمة ملأت كتبها ستمائة حمل، وتاريخه مفقود وكان الخطيب يمتلك

نسخة منه حيث اقتبس منه ١٩٠ نصاً. ولا يضاهيه في كثرة الاقتباس عنه سوى كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

واقتبس الخطيب من كتاب التاريخ لأبي بكر أحمد بن كامل بن خلف الشجري القاضي (ت ٣٥٠ هـ) ٢٠٥ نصوص. وكان قد اطلع على نسخه منه واحسب أنه حفظ لنا أوسع المقتطفات منه، أما المقتطفات التي أوردتها المصادر الأخرى فهي قليلة.

واقتبس الخطيب ٣٥ نصاً من أبي اسحق دَعْلَج بن أحمد السجري المعدل (ت ٣٥١ هـ) تتناول الجرح والتعديل لكن المصادر لم تذكر له مصنفاً خاصاً في هذا الفن وينطبق ذلك على النصوص التي اقتبسها الخطيب من أبي بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١ هـ) وعددها ٥٥ نصاً، كما ينطبق على النصوص التي اقتبسها من أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان (ت ٣٨٣ هـ) وعددها ٩٧ نصاً، وكذلك على النصوص التي اقتبسها من أبي الحسن محمد بن أحمد بن حماد الكوفي (ت ٣٨٤ هـ) وعددها ٣٨ نصاً.

ويعتبر أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) من أهم المؤلفين الذين اعتمد عليهم الخطيب فقد اقتبس منه ١٠٩٢ نصاً، وبذلك يكون الدارقطني مضاهياً لابن معين من حيث كثرة اقتباس الخطيب منهما في تاريخ بغداد ولا يقاربهما مصدر ثالث، ولكن الفرق بينهما أن الخطيب اقتبس من تاريخ ابن معين وحده ما يعادل اقتباسه من سائر مصنفات الدارقطني وهي كثيرة ومن الصعب نسبة الاقتباسات عن الدارقطني إلى كتاب محدد منها، ولكن الخطيب اقتبس ١٨٤ نصاً من كتب الدارقطني مباشرة، واقتبس ٢٣٧ نصاً بواسطة شيخه البرقاني وبعضها من سؤالات البرقاني للدارقطني وهو مفقود سوى صفحة واحدة، وبعضها الآخر يبدو أنه من كتاب العلل للدارقطني الذي رتب

مواده البرقاني. وثمة نصوص عددها ٢٨ نصاً من (تاريخ الضبيين) للدارقطني.

وأفاد الخطيب من مؤلف معاصر للدارقطني هو أبو جعفر عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (ت ٣٨٥ هـ) صاحب (التاريخ الكبير) الذي ذكر الحافظ الذهبي أنه يقع في مائة وخمسين جزءاً، وهو مفقود اقتبس منه الخطيب ١٨٨ نصاً، ومن المحتمل أنه كان مرتباً على السنين، وقد حفظ لنا الخطيب أوسع الاقتباسات عنه.

وكذلك أفاد الخطيب من كتاب (سؤالات حمزة للدارقطني) لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني (ت ٤٢٧ هـ) فاقتبس منه ١٦٥ نصاً، وقد بقيت سبع ورقات منها وفقد باقيها.

بقية كتب علم الرجال الأخرى:

أفاد الخطيب من كتب الطبقات المبكرة فكان يحتفظ بنسخة من كتاب الطبقات للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧ هـ) واقتبس منه ٢٥ نصاً وهو مفقود. ونظراً لأن للهيثم عدة مصنفات فإنه لا يمكن عزو تلك النصوص المقتبسة منه في المصادر الأخرى وخاصة تاريخ الإسلام للذهبي والإصابة وتهذيب التهذيب لابن حجر.

كما اعتمد الخطيب على كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) واقتبس منه ٢٥٨ نصاً، وهو مطبوع.

وعلى كتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) حيث اقتبس منه ٨٠ نصاً، وهو مطبوع.

واقتبس ثمانية نصوص من كتاب طبقات الأسماء المفردة للبرديجي (ت ٣٠١ هـ) واقتبس ١٨ نصاً من محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) إثنان منها من التاريخ والبقية أشبه بكتابه (ذيل المذيل من

طبقات الصحابة والتابعين) وهو مفقود، وقد طبع منتخب منه.

ومن المحتمل أن الاقتباسات التي أوردها الخطيب من أبي عمر محمد بن العباس الخزاز ابن حيويه (ت ٣٨٢ هـ) هي من كتاب الطبقات له وهو مفقود ويبلغ عددها ٦٨ نصاً - عدا الروايات الكثيرة الأخرى التي اقتبسها بواسطته من الكتب التي رواها ابن حيويه.

وكذلك اعتمد الخطيب على بعض كتب الأسماء والكنى والمؤتلف والمختلف فاقتبس **٣٩** نصاً من كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) وقد وصل إلينا.

واقتبس **١٥١** نصاً من كتاب الأسماء والكنى لأبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) وهو مفقود وحفظ لنا الخطيب أوسع النقول عنه.

واقتبس **٣٥** نصاً من كتاب الكنى لأبي أحمد الحاكم الكبير النيسابوري (ت ٣٧٨ هـ) وقد وصل إلينا بعضه.

واقتبس **١٥** نصاً من كتاب الأسماء والكنى لأبي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني (ت ٣٩٦ هـ) وهو مفقود.

واقتبس **٣٧** نصاً من كتاب (المؤتلف والمختلف) لعبد الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩ هـ).

كما أفاد الخطيب من كتب الوفيات واقتبس من كتاب التاريخ لأبي بشر هارون بن حاتم التميمي الكوفي (ت ٢٤٩ هـ) **٢٩** نصاً، وقد وصل إلينا ويقع في **٥** ورقات فقط وهو في الوفيات. كما اقتبس **٤٦** نصاً من كتاب التاريخ لأبي موسى محمد بن المثنى العنزي الزَّمِن (ت ٢٥٢ هـ) وهو مفقود كان الخطيب يمتلك نسخة منه، والراجح من الاقتباسات أنه في الوفيات.

وكذلك اقتبس ٤٣٦ نصاً من كتاب الوفيات لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق (ت ٣٥١ هـ) وهو مفقود وكان الخطيب يمتلك نسخة منه وتدل المقتطفات المقتبسة عنه أنه مرتب على السنين ويقدم الخطيب أوسع الاقتباسات عنه.

واقتبس الخطيب ٢٢ نصاً من كتاب الوفيات لأبي سليمان محمد ابن عبد الله بن زبر الربعي الدمشقي (ت ٣٧٩ هـ) وقد وصل إلينا.

كما اقتبس ١٢١ نصاً من طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد (ت ٣٨٠ هـ) في الوفيات مما يدل على أن له مصنفاً في ذلك، وهو مفقود وقد عبر الخطيب مرة عن كيفية تحمله عنه بلفظ (قرأت في كتاب طلحة الشاهد بخطه).

وكذلك أفاد الخطيب من بعض معاجم الشيوخ فاقتبس ٤٤ نصاً من أبي عمران موسى بن هارون بن الحمال (ت ٢٩٤ هـ) تتعلق بطبقة شيوخ الحمال مما يدل على أنه صنف فيهم كتاباً وتؤيد سائر المقتطفات ذلك.

كما اقتبس الخطيب ٨٣ نصاً من معجم شيوخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) وكان يمتلك نسخة منه وهو مفقود.

كما اقتبس ١٤٢ نصاً من معجم شيوخ أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧ هـ) وقد وصل إلينا.

واقتبس ٢٤٦ نصاً من معجم شيوخ أبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري العطار (ت ٣٣١ هـ) وهو مفقود.

واقتبس ٨ نصوص من معجم شيوخ أبي الحسين عبد الصمد بن علي الطستي الوكيل (ت ٣٤٩ هـ)، وهو مفقود.

واقتبس ٤١ نصاً من معجم شيوخ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) وهو مفقود.

واقتبس ٦١ نصاً من معجم شيوخ أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخي (ت ٣٧٨ هـ) وهو مفقود.

واقتبس ٩٥ نصاً من معجم شيوخ أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات البغدادي (ت ٣٨٤ هـ) وهو مفقود.

واقتبس ١٢٧ نصاً من معجم شيوخ أبي الفتح يوسف بن عمران القواس (ت ٣٨٥ هـ) وهو مفقود.

واقتبس ٣٢٦ نصاً من معجم شيوخ أبي القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد الله الشاهد = إبن الثلاج (ت ٣٨٧ هـ) من نسخة بخط ابن الثلاج نفسه وهو مفقود.

واقتبس ١٩٢ نصاً من معجم شيوخ أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس البغدادي (ت ٤١٢ هـ) وهو مفقود. كما اقتبس ١٣٩ نصاً من معجم شيوخ أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز (ت ٤٢٦ هـ) وقد وصلت إلينا أوراق في كتابه (المشيخة الصغرى والمشيخة الكبرى).

موارد الحديث في تاريخ بغداد:

إن معظم الأحاديث التي أوردها الخطيب بأسانيده عن شيوخه أخذها من كتب علم الرجال وليس من مجاميع الأحاديث الموثقة مما أدى إلى كثرة الأحاديث الضعيفة في كتابه، فالخطيب اهتم في معظم التراجم بتخريج حديث عن طريق صاحب الترجمة، يكون من مسموعات الخطيب دون أن يهتم بصحته، وكثيراً ما يتعقب الأحاديث التي يسردها لبيان ضعفها.

ولكنه أحياناً يعتمد على بعض الأجزاء والأمالي والمسانيد والمعاجم

والفوائد الحديثة فقد نقل ١٥١ حديثاً في طريق أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي القاضي (ت ٣٣٠ هـ) صاحب (الأجزاء المحامليات) كما نقل في ٢٥٣ موضع عن محمد بن مخلد بن حفص العطار صاحب (المسند الكبير) معظمها أحاديث. وبعضها من جزء حديثي لابن مخلد وصل إلينا كما تثبت المقارنة.

ونقل ٦١ نصاً معظمها أحاديث من أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن إبراهيم الحكمي (ت ٣٣٦ هـ) وهو أديب أخباري وليس محدثاً.

كما نقل في ٨٢ موضعاً معظمها أحاديث من أبي علي إسماعيل بن محمد الصفار البغدادي (ت ٣٤١ هـ) الذي كان أديباً نحوياً ومحدثاً ووصلت إلينا أجزاء من حديثه.

كما نقل ٥٧ حديثاً من مسند بغداد أبي عمرو عثمان بن أحمد الدقاق = ابن السماك (ت ٣٤٤ هـ) الذي وصلت إلينا أجزاء من حديثه وفوائده وأماليه.

ونقل في ١٢٣ موضعاً معظمها أحاديث من أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري (ت ٣٤٦ هـ) صاحب مسند الشافعي وقد بقيت أوراق من فوائده وعواليه.

ونقل ٦٠ حديثاً وأثراً من حديث أبي سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان (ت ٣٥٠ هـ) و٣٧ حديثاً من حديث عبد الصمد بن علي الطستي الوكيل (ت ٣٤٦ هـ) و٤١ حديثاً من حديث عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١ هـ) وليست من معجم الصحابة له ولعلها من مجموعات خاصة بالحديث وحوالى ٤٠ حديثاً من حديث عبد الله بن اسحق البغوي (ت ٣٤٩ هـ).

ونقل من أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي البزاز (ت ٣٥٤ هـ)

الذي تضم الأجزاء الغيلانيات - التي وصلت إلينا كاملة - مجموعة من «حديثه».

كما نقل ٣٠ حديثاً من حديث أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف (ت ٣٥٩ هـ).

ونقل من المعجم الصغير والمعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) في ١٩٠ موضعاً.

ونقل ٧٥ حديثاً من حديث أبي بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١ هـ) صاحب المستخرج على صحيح البخاري.

ونقل ١٣٢ حديثاً من حديث أبي الحسين محمد بن المظفر البغدادي (ت ٣٧٩ هـ).

كما نقل ٣٠ حديثاً من حديث أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي ابن المقرىء الأصبهاني (ت ٣٨١ هـ).

و ٢٠ حديثاً من حديث أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني (ت ٤٠٢ هـ) وحوالى الثلاثين حديثاً من حديث أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني الهروي (ت ٤١٢ هـ) و٤٧ حديثاً من حديث أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار (ت ٤١٤ هـ).

و ٣٥ حديثاً من حديث أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران السكري البغدادي المعدل (ت ٤١٥ هـ).

و ٣٠ حديثاً من حديث علي بن أحمد الرزاز (ت ٤٣١ هـ) وحوالى الثلاثين حديثاً من حديث أبي الحسن بشرى بن عبد الله الرومي (ت ٤٣١ هـ) و ٦١ حديثاً من حديث محمد بن عمر بن بكر المقرىء (ت ٤٣٢ هـ) وتبرز قابليته في النقد في بيان طرق بعض هذه الأحاديث

ونقد أسانيدها وفق قواعد المصطلح لكنه لم يلزم نفسه بذلك دائمًا.
وإضافة إلى موارد الخطيب هذه فقد أفاد من شيوخه المباشرين فنقل عنهم روايات تتعلق بمعاصريهم من العلماء والرواة وأحياناً بمن سبقهم ومعظمها في الجرح والتعديل. وأبرز الشيوخ المباشرين الذين أكثر النقل عنهم أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق (ت ٤١٢ هـ) حيث روى عنه **٢١٩** نصاً عدا ما أورده بواسطته من المقتطفات عن الكتب التي رواها ابن رزق.

وكذلك أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني (ت ٤٢٥ هـ) الذي كان يمتلك مكتبة كبيرة ملأت كتبها ثلاثة وستين سفطاً وصندوقين، وقد روى عنه الخطيب في **٤٥٩** موضعاً عدا ما أورده بواسطته من نقول عن الكتب التي يرويها.

وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي المقرىء (ت ٤٣١ هـ) الذي روى عنه في **٢٢٠** موضعاً عدا ما أورده بواسطته من نقول عن الكتب التي يرويها.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري الصيرفي=ابن السوادي (ت ٤٣٥ هـ) الذي روى عنه في **٣٢٢** موضعاً عدا ما أورده بواسطته من النقول عن الكتب التي يرويها.

والحسن بن محمد الخلال البغدادي (ت ٤٣٩ هـ) الذي روى عنه في **٢٥٥** موضعاً، عدا ما أورده بواسطته من النقول عن الكتب التي يرويها أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد المجهز العتيقي (ت ٤٤١ هـ) الذي

روى عنه في ٤٠١ موضع عدا ما أورده بواسطته من النقول عن الكتب التي يرويها.

ثم أبو الحسين أحمد بن علي المحتسب = ابن التوزي (ت ٤٤٢ هـ) الذي روى عنه في ٩٤ موضعاً عدا ما أورده بواسطته من النقول عن الكتب التي يرويها. ولا يمكن في هذا الملخص استيعاب سائر الشيوخ المباشرين للخطيب وقد بلغ عدد الذين أكثر الخطيب الرواية عنهم في تاريخه ٢٣ شيخاً معظمهم سمع منهم الخطيب المصنفات التي كانوا يروونها وأخذ عنهم معلومات أخرى تتعلق معظمها بمعاصريهم أما عدد الشيوخ المعاصرين الذين نقل بواسطتهم من الكتب التي تملكوا حق روايتها بالسماع أو الاجازة فيبلغ ١٧٦ شيخاً ضمنهم الثلاث والعشرين شيخاً الذين أكثر الرواية عنهم.

وأما عدد المؤلفين الذين اقتبس من كتبهم في تاريخ بغداد فقد بلغ ١٨٠ مؤلفاً لبعضهم عدة مؤلفات اقتبس منها الخطيب. وقد دون الخطيب معلومات بدأ بها الترجمة أو كتبها تعليقاً على بعض الروايات ولم يسندها وهي تتعلق بضبط الأسماء والكنى والالقاب والانساب وأسماء الشيوخ والتلاميذ والجرح والتعديل وبيان ثقافة أصحاب التراجم ومصنفاتهم وأصولهم المدونة وعقائدهم ومذاهبهم الفقهية وصفاتهم الخلقية والخلقية ووظائفهم وتسمية بعض الخطط والقرى والدور والكلام على الأحاديث وطرقها، ودوّن معلومات عن الأحداث السياسية التي شاهدها ولكن باقتضاب وسجل أحكاماً أدبية على الشعراء وشعرهم، كما دون آراءه عن بعض شيوخه المباشرين وختاماً لا بد من الاشارة إلى كثرة التصحيف والتحريف والاخطاء والسقط في النسخة المطبوعة من (تاريخ بغداد) وهو

أعظم التواريخ لمدينة بغداد، وأن إخراجه محققاً كاملاً مفهرساً يعتبر من أهم الواجبات المنوطة بالجهات المعنية وعلى رأسها المجامع العلمية ومراكز البحث العلمي في ربوع بلادنا، وعسى أن يتم ذلك قريباً.

الكتبُ الّتي أوردَهَا الخطيبُ البَغدَادي
في تاريخ بغداد «مرتّبة حسب موضوعاتها»

تقديم : -

اتسمت الحضارة الإسلامية بضخامة الانتاج الفكري فيها مما لا يعرف عن أية حضارة عالمية أخرى عاصرتها، ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المؤلفات التي انتجها العلماء والمفكـرون المسلمون في شتى مجالات المعرفة، وقد حظي التشريع وعلومه، واللغة والأدب والشعر بالنصيب الأوفر من تلك المؤلفات مما يوضح اهتمام الحضارة الاسلامية بالانسان وكل ما يغذي النزعة الإنسانية والقيم الجمالية فيه، ويؤدي إلى تهذيب سلوكه وتقويم خلقه وتهيئته للتعامل الرفيع في المجتمع الإنساني.

ولا شك أن دراسة الحياة الفكرية في الحضارة الإسلامية دراسة جادة وعلمية ينبغي أن يسبقها عمل إحصائية للمؤلفات التي انتجها المسلمون في شتى حقول المعرفة، وتصنيفها على موضوعاتها ودراسة ما بقي منها - مخطوطاً أو مطبوعاً - ومحاولة معرفة المؤلفات المفقودة من خلال ما اقتبسته المؤلفات الموجودة عنها ويتطلب ذلك جرد المؤلفات الضخمة - واستخلاص أسماء الكتب منها ونشرها ولا يكفي الاعتماد على الكتب التي اختصت بالتعريف بالمؤلفات كفهرست ابن النديم وكشف حاجي خليفة وإعلان السخاوي فإنها لم تستوعب سائر المؤلفات وإن حوت عدداً هائلاً منها.

والمرحلة الثانية التي يجب أن تلي فهرست أسماء المؤلفات ونشرها تتمثل في جمع ذلك كله في قائمة واحدة تضم سائر ما أنتجته الحضارة الإسلامية في شتى جوانب المعرفة وعلى ضوئها يمكن تقديم دراسات دقيقة فيها تقويم للحركة الفكرية وتحديد لاتجاهاتها وبيان الجوانب الإيجابية والسلبية في نتاجها من حيث الكمية والنوعية.

وقد استخلصت قائمة بأسماء المؤلفات التي ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد خلال التراجم، ورتبتها على موضوعاتها مستعيناً في تحديد موضوعاتها بالرجوع إلى ما تبقى منها، أو الافادة من الاقتباسات التي وردت منها في المؤلفات التي وصلت إلينا، فإن لم أعثر على شيء يعرف بموضوعها أفدت من عنوانها ان كان واضحاً في الدلالة على المحتوى، وقد تمكنت من الوصول إلى تحديد موضوعات معظمها، وجمعت في آخرها «المتفرقات» التي لم أهتد إلى معرفة محتواها أو التي تناولت موضوعاً لم يرد فيه سوى كتاب واحد وقد أشرت في الحاشية إلى مواضع ذكر الكتاب إذا تكرر ذكره، ولكنني لم أشر إلى نقول الخطيب عن مؤلفيها إذا لم يصرح بالنقل عن الكتاب. كما قارنت هذه القائمة بفهرست ابن النديم[1] ورمزت بالحرف (ن) إلى ذكر ابن النديم لها، وقد تبين أن الخطيب البغدادي ذكر ٢٩٨ كتاباً لم يذكرها ابن النديم وهذا العدد يمثل ٣/٢ من مجموع الكتب التي ذكرها الخطيب، وبذلك

(١) وقد اعتمدت في المقارنة على طبعة خياط أولاً ثم راجعت طبعة طهران (١٩٧١) وفي الطبعة الأخيرة، زيادات على الأولى. كذلك أدرج في طبعة طهران ما ليس من أصل ابن النديم حيث ورد ص ٢٣٦ «قال الخطيب: له كتب كثيرة في الزهد وأصول الديانة والرد على المعتزلة» فهذه العبارة للخطيب البغدادي وهي في تاريخ بغداد. ولعلها كانت في هامش النسخة الخطية وهي تعليق لأحد قراء النسخة عليها فأدرجها المحقق في الأصل لأن ابن النديم متقدم على الخطيب ولا ينقل عنه.

يتبين مقدار ما أضافه الخطيب إلى ابن النديم وبينهما قرن[1].

وتضم هذه القائمة ٤٤٦ كتاباً ألفت جميعاً خلال القرون الثالث والرابع والخامس وهي تتناول موضوعات مختلفة تمثل أهم مجالات الإنتاج الفكري في الحضارة الإسلامية خلال تلك القرون.

كتب علوم القرآن والقراءات:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
مصنف في القراءات	محمد بن الحسين أبو يعلى ابن السراج	٢	٢٥١	١٧	ن
كتاب القراءات	محمد بن عيسى البياضي	٢	٤٠١	٧	
كتاب القراءات	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١١	
كتاب في القراءات	محمد بن يزيد الرفاعي	٣	٣٧٦	٦	
كتاب في القراءات	محمد سعدان أبو جعفر	٥	٣٢٤	٣	ن
كتاب القراءات[*]	العباس بن الفضل الانصاري	٦	١٣٢	٢٢	ن
كتاب في القراءات	اسماعيل بن اسحق القاضي	٦	٢٨٦	٢	
كتاب القراءات	اسحق بن البهلول التنوخي	٦	٣٣٦	٣	ن
كتاب القراءات[2]	ابن مجاهد	٧	٢٣٤	٦	ن
القراءات	عبد الله بن أبي داود السجستاني	٩	٤٦٤	١٩	

(١) هذا لا يعني أن الخطيب استوعب الكتب التي ذكرها ابن النديم في الفهرست بل اشتمل على ١٤٨ كتاباً منها فقط.

(*) تكرر ذكره في ١٠/٢٦٥ س ٢٠.

(٢) وصل إلينا وقد قدمه السيد طيار التيقلاع كأطروحة إلى المعهد الإسلامي في استنبول سنة ١٩٦٩ م.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب في القراءات	الدارقطني	١٢	٣٤	٢١	ن
كتاب قراءة عاصم	الاشناني	٣	٨٨	٢٠	
كتاب قراءة نافع	نافع بن أبي نعيم	٨	٨٧	١٤	
كتاب قراءة الكسائي	الكسائي	٦	٣٠٦	١١	
كتاب الخلاف في القراءات بين أبي عمرو ابن العلاء وأهل المدينة وحمزة والكسائي	حفص بن عمر الدوري	١	٣١٢	٢ ـ ٣	
الآثار في القراءات[1]	علي بن حمزة الكسائي	١١	٤٠٣	١٨	ن
كتاب الحجة في علل القراءات.	أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي	٧	٢٧٦	٣	
كتاب حروف القراءات	خلف بن هشام البزار	٨	٣٢٥	٢ ـ ٣	ن
كتاب الحروف	أبو الربيع الزهراوي	٢	٢٧٣	٩	
كتاب معاني القرآن[2]	إبراهيم بن السري النحوي الزجاج	٦	٨٩	٢٢	ن
كتاب في معاني القرآن	إسماعيل بن اسحق القاضي	٦	٢٨٦	٣	
كتاب معاني القرآن	قطرب	١١	٣٨٤	١٧	ن
كتاب معاني القرآن	محمد بن الجهم السمري	١٠	٣٥٨	٥	
معاني القرآن[3]	علي بن حمزة الكسائي	١١	٤٠٣	١٨	ن
كتاب في معاني القرآن[4]	أبو عبيد القاسم بن سلام	١٢	٤٠٥	٧	ن

(١) ذكره ابن النديم باسم (كتاب القراءات).

(٢) مطبوعة.

(٣) تكرر في ١١/٤١١ س ٥ بعنوان (معاني الكسائي).

(٤) تكرر في ١٢/٤٠٥ س ١٥.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب المعاني [1]	يحيى بن زياد الفراء	٢	١٧٧	٧	ن
كتاب معاني القرآن	أبو العباس المبرد	٣	٣٨٧	١٤	ن
كتاب معاني القرآن	الشريف الرضي	٢	٢٤٦	١٨	
غريب القرآن	إبراهيم بن محمد بن عرفة (نفطويه)	٦	١٥٩	٢٢	ن
كتاب غريب القرآن	عبد الله بن أبي محمد بن المبارك بـن اليزيدي	١٠	١٩٩	٢	ن
غريب القرآن [2]	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٠	١٧٠	١١	ن
كتاب في غريب القرآن	مؤرج بن عمرو السدوسي	١٣	٢٥٨	٧	ن
كتاب غريب القرآن	محمد بن عزيز	١٠	٣٧٤	١٩	ن
غريب القرآن	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	٩	
مختصر غريب القرآن	محمد بن العباس اليزيدي	٤	١٠٥	٢٢	
كتاب الوقف والابتداء	عبد الله بن أبي المبارك ابن اليزيدي	١٠	١٩٩	٣	
كتاب الوقف والابتداء في القرآن		٢	١٧٧	٨	
كتاب ابتداء الحروف في كتاب الله تعالى		٤	١٢٣	٢٢	
كتاب العدد	خلف بن هشام البزار	٩	١٣٤	١٨	ن
كتاب في عدد آي القرآن والاختلاف فيه	محمد بن خلف وكيع القاضي	٥	٢٣٦	١٤	
كتاب الواحد والجميع					

(١) تكرر في ١٤/١٤٩ س ٥ وهو مطبوع.

(٢) مطبوع.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
في القرآن		٢	١٧٧	٨	
جوابات القرآن	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢٢	
كتاب مصادر القرآن	إبراهيم بن يحيى ابن اليزيدي	٦	٢٠٩	١٩	ن
كتاب المصادر في القرآن[١]		٢	١٧٧	٧ ـ ٨	
كتاب أحكام القرآن[٢]	إسماعيل بن اسحق القاضي	٥	٩٥	٢	ن
كتاب البيان[٣]	أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم				
المقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢١	
المصون	أبو بكر محمد بن حامد بن وهب الواسطي	٨	٩٥	١٢	
كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه[٤]	إبراهيم بن أبي محمد يحيى (ابن اليزيدي)	٦	٢٠٩	١٦	
كتاب الناسخ والمنسوخ	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢١	ن
الناسخ والمنسوخ	عبد الله بن أبي داود السجستاني	٩	٤٦٤	١٩	ن
كتاب في ناسخ القرآن ومنسوخه	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	٦	ن

(١) لم يذكر مؤلفه لكنه قطعاً ليس ابن اليزيدي الذي ذكر قبله لأن ابن اليزيدي بصري وقد ورد أن مؤلف هذا كوفي.

(٢) تكرر في ٦/٢٨٦ س ١.

(٣) سقط موضع وروده من الجزازة.

(٤) ذكره ابن النديم ضمن كتب علوم القرآن.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
مشكل القرآن[1]	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.	١٠	١٧٠	١١	
كتاب مشكل القرآن	أبو بكر ابن الأنباري (إلى طه ولم يتمه)[2]	٢	٣٥٨	٩	ن
كتاب المشكل	يحيى بن زياد الفراء	١٤	١٥٠	٦	
كتب تفسير القرآن الكريم					
التفسير	شجاع بن مخلد الفلاس	٩	٢٥١	١٣	
التفسير[3]	محمد بن جرير الطبري	٤	٣	١٥	
التفسير	أبو جعفر بن مزح	٤	٤٢٢	٢٢	
كتاب التفسير	أبو عبد الرحمن السلمي	٢	٢٤٨	٨ ـ ٩	
كتاب التفسير	إسماعيل بن أبي زياد	٣	٣٣	١٣	
كتاب التفسير[4]	أبو سعيد الاشج	٤	٣٢٦	٤	ن
التفسير	سعيد بن داود	٣	٢٠٤	١٤	
التفسير	محمد بن السائب الكلبي	٣	٢٩١	١٧	
التفسير	محمدبن مروان السدي الصغير	٣	٢٩٢	١٢	ن
التفسير	أبو معاوية	٤	٢٦٢	١١	
التفسير	الاشجعي	٦	١٩٣	١١	
كتاب التفسير[5]	مقاتل بن سليمان البلخي	٧	١٤٣	٥ ـ ٦	ن
كتاب التفسير	ابن جريج	٨	٢٣٧	٦ ـ ٧	
التفسير	اسحق بن راهويه	٨	٣٦٩	٢١	ن

---

(١) مطبوع.

(٢) تكرر في ٣/١٨٤ س ١٧. (*) وسماه (كتاب المشكل في علوم القرآن).

(٣) مطبوع.

(٤) تكرر في ١٠/٣٤٩ س ١٨.

(٥) تكرر في ٩/٤٢٦ س١٤، ١٣/١٦١ س ١٧، ١٦٢ س ١٣ ١٦٣ س١٠.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب التفسير[1]	أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني.	٨	٤٧٢	٣	
التفسير	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢٠	ن
التفسير[2]	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	١٠	٢٩	٩	
التفسير	أبو بكر بن أبي شيبة	١٠	٦٦	١٢	ن
كتاب التفسير[3]	مقاتل بن حيان	١١	١٣٥	١٨	ن
التفسير	عثمان بن أبي شيبة	١١	٢٨٤	١	ن
التفسير	عبد الغني بن سعيد	١٢	١٥٦	٦	
كتاب التفسير[4]	ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري	٩	٢٩٨	١٣	
كتاب الأنوار[5]	محمد بن الحسن المقرىء	٢	٢٠٦	٢٠	ن
كتاب المجاز[6]	أبو عبيدة معمر بن المثنى	١٣	٢٥٤	٢٢	ن
كتب الحديث					
المسند	عبد الله بن أحمد بن أسيد الأصبهاني (ت ٣١٠ هـ)	٩	٣٨٠	١٧	
المسند	الحسن بن سفيان	٩	٣٩٤	١٠	
المسند[7]	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	١٠	٢٩	٩	
المسند	عبد الله بن أبي داود السجستاني	٩	٤٦٤	١٨	
المسند[8]	أبو بكر بن أبي شيبة	١٠	٦٦	١٢	ن

(١) تكرر في ٩/٤٦٤ س ١٨ - ١٩.
(٢) تكرر في ١٠/٣٢ س ١٥.
(٣) تكرر في ١٤/٣٣٢ س ٩.
(٤) تكرر في ١٠/٢٩٣ س ٤، ٢٠/٢٩٤، س ١ ولعله المقصود س ٧ أيضاً.
(٥) ذكره ابن النديم بعنوان (كتاب التفسير).
(٦) تكرر في ١٣/٢٥٥ س ٤، ٦ وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ فؤاد سزكين.
(٧) تكرر في ١٠/ ٣٢ س ١٥ وهو مطبوع.
(٨) طبعت منه خمسة مجلدات في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
المسند	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران	١٠	٢٩٩	٢٢	
المسند	علي بن حرب الطائي (ت ٢٦٥ هـ)	١١	٤١٩	١٢	
المسند[١]	اسماعيل بن اسحاق القاضي	٦	٢٨٤	١٧	
المسند[٢]	عثمان بن أبي شيبة	٣	٤٣	١	
المسند	الحارث بن أبي أسامة	١٢	١١٦	٨ ـ ٩	
المسند	ابراهيم بن نصر	٢	٢٣٩	١٨	
المسند[٣]	اسحق بن البهلول بن حسان	٤	٣١	٩	
المسند[٤]	اسحق بن عبد الله بن ابراهيم البزاز الكوفي (ت ٣٠٧ هـ)	٦	٣٨٨	٢٢	
المسند	أحمد بن عبيد بن اسماعيل الصفار	٤	٢٦١	١٤	
المسند	يحيى بن محمد بن صاعد	٢	٥٤	٢١	ن
المسند	أحمد بن منصور بن سيار الرمادي	٥	١٥١	١٧	
المسند	محمد بن الحسين أبو ميسرة الهمداني	٢	٢٢٨	١٢	
المسند	محمد بن الحسين بن الوادعي القاضي	٢	٢٢٩	٧	
المسند	محمد بن الحسين الحنيني	٢	٢٢٦	٤	
المسند	محمد بن جوان بن شعبة	٢	١٦٠	٨	
المسند	محمد بن جمعة بن خلف أبو قريش القهستاني	٢	١٦٩	٢	
المسند	محمد بن يوسف القاضي	٣	٤٠٢	١٨ ـ ١٩	
المسند	أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار.	٤	٣٣٤	١١	

(١) تكرر ذكره في ١٠/٤٥٨ س ٦، ١٣/٥٠ س ١٦.

(٢) تكرر ذكره في ٤/٥٩ س ١٥، ٧/٢٦٨ س ٢٢، ٢٦٩ س ١٣، ١٦، ١١/٢٨٤ س ١.

(٣) تكرر ذكره في ٦/٣٦٦ س ١٧.

(٤) تكرر ذكره في ٦/٣٨٩ س ١٢.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
المسند	أحمد بن سليمان النجاد	٤	١٩٠	١٠	
المسند	إبراهيم بن سعيد أبو اسحاق الجوهري	٦	٩٣	٢١	
المسند	أبو خيثمة زهير بن حرب	١١	٢٣	٨	ن
المسند[1]	نصر بن أحمد بن نصر الكندي (نصرك)	٨	٣١٥	٢	
المسند	نعيم بن حماد	١٣	٣٠٦	١٩	
المسند	يعقوب بن إبراهيم الدورقي	١٤	٢٧٧	١٩	
المسند	أبو عبيد القاسم بن سلام	١٢	٤٠٥	٧	
المسند	يحيى بن عبد الحميد الحماني	١٤	١٧٠	٧	
المسند[2]	يعقوب بن شيبة	١٤	٢٨١	٩ ـ ١٦ ـ ١٧	
المسند	الدارقطني	٧	٢٣٤	٢٢	
المسند[3]	اسحق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي	٧	٣٨٦	٨	
المسند	اسحق بن راهويه	٨	٣٦٩	٢١	
المسند[4]	أحمد بن حنبل	٤	٧٣	١٠	ن
المسند الكبير	دعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني المعدل (صنفه له الدارقطني)	٨	٣٨٨	١٤ ـ ١٧	
المسند	(خرجه الحسن بن محمد الخلال على الصحيحين).				
مسند أبي حنيفة	(جمع) أحمد بن محمد الجهم السمري	٤	٤٠٣	٨	
مسند أبي حنيفة		١	٢٨٧	٣	
المسند البرقاني الصحيح[5]		١	٢٤٨	١	

(١) تكرر في ١٣/٢٩٤ س ٢.

(٢) طبع منه مسند عمر بن الخطاب (رض) فقط في بيروت.

(٣) تكرر ذكره في ٩/ ٢٣١ س ٢٢.

(٤) تكرر في ٩/٣٧٥ س ١٩، ١٠/٤٦٢ س ٤، ١٣/١٣٥ س ٨ وهو مطبوع.

(٥) جمع أحاديثه أبو منصور بن الكرخي وصنفها البرقاني وقرأها على الدارقطني، وضم =

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
المسند الصحيح	أحمد بن سلمة بن عبد الله البزاز المعدل النيسابوري	٤	١٨٦	٢٢	
الموطأ[1]	مالك بن أنس	٦	٣٥٥	١٦ ـ ١٨	ن
صحيح البخاري[2]	محمد بن اسماعيل البخاري	١	٣١٤	١٢	ن
صحيح مسلم[3]	مسلم بن الحجاج النيسابوري	٢	٣٧٤	١٨	ن
الصحيح	أبو الفتح بن أبي الفوارس	٢	٣٣٣	٩	
الجامع[4]	سفيان الثوري	٣	٢٥٦	٦	

= البرقاني إليها العلل التي أملاها الدارقطني عليه (الخطيب: تاريخ بغداد ١٢/٣٧، ٣٨) وقد تكرر ذكره في ٣/٣٧٦ س ١٥، ٤٢٦ س ١٠، ٤/٢٤ س ١٧، ٣٧٤ س ٥، ٦/ ٥٩ س ١٠ ـ ١١ ١٦٨ س ١٥، ١٦، ١٩، ١٢/٣٨ س ٢، ١٤/٢٢١ س ٣.

(١) تكرر في ٨/١٠٦ س ٩، ٣٤٠ س ١، ٩/١٢٥ س ٢، ١١/٣٢٨ س ٣، ١٣/٢٨٣ س ١٩.

(٢) تكرر ذكره في ٢/ ٤ س ١٩، ٣٧٤ س ١٨، ٣/٢٢٢ س ١٢، ٢٦٦ س ١٠، ٤/٢٨٦ س ٢، ٢٩٦ س ١٥، ٥/١٦٣ س ٤، ٤٢٣ س ١٥، ٤٢٦ س ٣، ٦/٥٤ س ١٩، ٣١٤ س ٧، ٧/٣٠٥ س ١٤، ٤٠٧ س ٨، ٤٣١ س ١، ٨/ ١٢، س ٢٢، ١٠٨ س ٤، ٩/٧٥ س ٢٢، ٨٩ س ٥، ٣٤٨ س ٢٠، ٤٧٨ س ٨، ١٠/٢٥٨ س ٦، ٢٦٦ س ٣، ٢٧١ س ٩، ٣٢٤ س ١، ١١/١٣٤ س ١٣، ٢٠٦ س ١٤، ٣٣٤ س ٥، ٣٦٠ س ٨، ٤١٦ س ٢٢، ١٢/٣ س ٣، ٩ س ١٦، ١٠٨ س ١٩، ٢٠٢ س ١٢، ٢٦٩ س ١٢، ٣٦٤ س ١٩، ٣٦٦ س ٥، ٤٦٥ س ٦، ١٤/٣٠٤ س ١٩، ٣٥٣ س ١١. وهو مطبوع عدة طبعات.

(٣) تكرر ذكره في ٣/٢٦٦ س ١٠، ٩/٧٥ س ٢٢، ٣٤٨ س ٢٠، ١٠/١٢٢ س ٣، ١٩٣ س ١٨، ٢٧١ س ٨، ١١/٤١٦ س ٢٢، ١٢/٢٦٦، س ١٣، ٢٩٣ س ٤، ٣٦٤ س ١٩، ٣٦٥ س ٦، ١٣/١٠٠ س ١٦، ١٠١ س ١٣، ١٤/٧٠ س ٢٠ وهو مطبوع عدة طبعات.

(٤) تكرر ذكره في ١٠/٣١٢ س ١٧، ١٢/ ٣٢٧ س ١٩ ـ ٢٠، ٣٢٨ س ٦ ـ ٧، ٣/١١ س ٨.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الجامع[1]	أبو عيسى الترمذي	٧	٤٢٣	٦	ن
كتاب السنن[2]	أبو داود السجستاني	٥	٣١١	٩ ـ ١٠	
كتاب السنن	أبو عبد الرحمن السلمي	٢	٢٤٨	٨ ـ ٩	
كتاب السنن	محمد بن الصباح الدولابي	٣	٨٦	١٢	
كتاب السنن[3]	الدارقطني	٨	٧٩	٥	
كتاب السنن[4]	رجاء بن مرجى المروزي	١٠	٣٧٢	٢٠	
كتاب السنن	هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي	١٤	٧٠	١٥	
السنن	عبد الله بن أبي داود السجستاني	٩	٤٦٤	١٨ ـ ١٩	
مصنف ابن أبي عروبة[5]	سعيد بن أبي عروبة	٩	٢٠	٩	ن
المسند على الأبواب	محمد بن جمعة بن خلف القهستاني	٢	١٦٩	٢	
حديث شعبة	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢١	
كتاب القراءة وراء الإمام[6]	البخاري	١	٣٥٠	٣	ن
كتاب رفع اليدين في الصلاة[7]	البخاري	١	٣٥٠	٤	
كتاب الحدود[8]	عبد الرازق	١٠	٤٥٦	٨	
كتاب الرضاع[9]	عبد الرازق	١٠	٤٥٦	٨	
كتاب الصلاة[10]	عبد الرازق	٨	٤٨٥	٦	

(١) مطبوع.

(٢) تكرر في ٥/٤٧٢ س ٨، ٩/٥٦ س ٣، ١٢/٤٥١ س ١٠ ـ ١٣ وهو مطبوع عدة طبعات في الهند والقاهرة.

(٣) تكرر ذكره في ١٢/٣٥ س ٣ وهو مطبوع.

(٤) تكرر في ١٠/٣٧٣ س ٤، ١٢/٣٨٤ س ٦.

(٥) ذكره ابن النديم بعنوان (السنن).

(٦) تكرر ذكره في ١١/٨٠ س ١٠ وهو مطبوع.

(٧) مطبوع.

(٨) و (٩) و (١٠) لعلها أجزاء من كتابه في الحديث، وقد أشار المصنف في (١) =

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب الزهد[1]	أحمد بن حنبل	٤	٧٣	١٠
كتاب الزهد	أبو داود السجستاني	١١	٣٨٨	٢
كتاب الورع	أحمد بن حنبل	٤	٤٢٤	١ ـ ٢
المناسك الصغير	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢٢
المناسك الكبير	أحمد بن حنبل	٩	٣٧٥	٢٢
المناسك الصغير المختصر	عبد الله بن أحمد بن حنبل	١٠	٦٦	٢٠
الأحكام	أبو بكر بن شيبة	١٠	٦٦	١٢
كتاب الفتن	عيسى بن موسى (غنجار)	٤	٣٦٦	٢٠
كتاب الأدب[2]	محمد بن اسماعيل البخاري	٤	٤٢٨	٧
كتاب ديوان الأنواع[3]		٥	٧٧	١٩

كتب علوم الحديث وشروحه:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب في سنن التحديث	صالح بن أحمد الهمذاني	٩	٢٣١	١٦
مختصر السنة	عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال	١٠	٤٦٠	١
علل الحديث[4]	ابن أبي حاتم الرازي	١١	٣٥٥	١٢

= و(٢) إلى أنهما في الحديث، وقد طبع مصنف عبد الرازق في أحد عشر مجلداً بحيدر أباد الدكن.

(١) تكرر في ٦/٣٩١ س ٦/٣٩١ س ٢ و ١١/٣١١ س ١.

(٢) مطبوع.

(٣) ولم يسم الخطيب مؤلفه وذكر محقق تاريخ بغداد أنه كتاب الأنواع والتقاسيم لابن أبي حاتم، ولا يعرف لابن أبي حاتم كتاب بهذا العنوان، ولكن لأبي حاتم بن حبان البستي كتاب (الأنواع والتقاسيم) توجد منه نسخ خطية في مكتبات العالم (سزكين: تاريخ التراث العربي ١/٤٧٢).

(٤) مطبوع.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب العلل	زكريا الساجي	١	٣٤٩	١٣	
كتاب في علل الحديث ومسائل أحمد بن حنبل	أبو بكر أحمد بن محمد الأثرم.	٥	١١٠	٧ ـ ٨	
كتاب في علل الحديث	اسماعيل بن الصلت ابن أبي مريم	٦	٢٨٠	٢٢	
كتاب في علل الحديث ومعرفة الشيوخ	محمد بن عبد الله بن عمار المخرمي	٥	٤١٧	٧	
كتاب العلل	أحمد بن حنبل	٢	١٣١	١٤	ن
كتاب العلل(١)	علي بن المديني	١٠	٩	٢١	
كتاب المدبج	الدارقطني	٤	٤٣٤	٢٢	
كتاب غريب الحديث	أبو بكر ابن الأنباري	٣	١٨٤	١٤	ن
كتاب غريب الحديث	أبوعمرالزاهد(غلام ثعلب)	٢	٣٥٨	٢٢ ـ ٢٣	
غريب الحديث	ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم الحربي	٦	٢٨	١٣	ن
غريب الحديث(٢)	أبو عبيد القاسم بن سلام	٦	٣٥	٢١	ن
غريب الحديث	سليمان بن محمد الحامض	٩	٦١	٥ ـ ٥	ن
غريب الحديث	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٠	١٧٠	١١	ن
الجامع	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	١٠	٢٩	٩	
كتاب الجامع	الخطيب البغدادي	٦	٢٣١	٦	
مشكل الحديث(٣)	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٠	١٧٠	١١	ن

(١) مطبوع.

(٢) تكرر في ٤٠٥/١٢ س ٣، ٤٠٦ س ١٣، ١٩، ٤٠٧ س ١٠، ١٣، ١٧ ـ ١٨ ٤٠٨ س ٣، ٤١٣ س ١٤، ٤١٥ س ٧، ٢٢ وهو مطبوع.

(٣) مطبوع بعنوان (تأويل مختلف الحديث) وذكره ابن النديم بعنوان (مختلف الحديث).

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
رسالة المشكل في الرد على ابن قتيبة وابي حاتم ونقض قولهما.	أبو بكر ابن الأنباري	٣	١٨٤	١٩	
كتاب المراسيل[1]	أبو داود السجستاني	٥	٤١٦	١٩	
كتب الفقه :					
كتاب الافصاح في المذهب	الحسين بن القاسم أبو علي الطبري	٨	٨٧	٩	
كتاب المحرر	الحسين بن القاسم أبو علي الطبري	٨	٨٧	٨	
كتاب الأحداث	أبو عبيد القاسم بن سلام	١١	٣٦٩	١٨	ن
المقنع	عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال	١٠	٤٥٩	٢٢	
زاد المسافر	عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال	١٠	٤٦٠	١	
كتاب يحيى بن آدم[2]	يحيى بن آدم القرشي	٨	١٦٥	٩	ن
كتاب الخلاف مع الشافعي	عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال	١٠	٤٦٠	١	
كتاب الشافي[3]	عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال	١٠	٤٥٩	٢٢	
كتاب القولين	عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال	١٠	٤٦٠	١	
كتاب الأم[4]	الشافعي	٢	٢٨٧	٤	
كتاب القسامة	محمد بن نصر المروزي	٣	٣١٦	١٤	
كتاب المتضاد	اسحق بن البهلول التنوخي	٦	٣٦٦	٣	
كتاب الجامع	الحسن بن حامد الوراق الحنبلي	٧	٣٠٣	٧	
كتاب المناسك	الشافعي	٧	٤٠٨	١٣	ن

(١) مطبوع.

(٢) لعل المقصود كتابه في الخراج وهو مطبوع وقد ذكره ابن النديم أيضاً.

(٣) «وهو نحو من ثمانين جزءاً».

(٤) مطبوع.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الصلاة	الشافعي	٧	٤٠٨	١٣	ن
كتاب الفقه	أبو ثور	٩	٢٥٣	١٠	
كتاب الكافي[١]	الزبير بن أحمد الزبيري البصري	٨	٤٧١	١٦	
كتاب الأموال[٢]	أبو عبيد القاسم بن سلام	١٢	٤٠٥	١٦	ن
كتاب الحيل[٣]	أبو حنيفة النعمان بن ثابت	٢	٩٠	٢ ـ ٣	
كتاب الطهارة	أبو عبيد القاسم بن سلام	٢	٤٢٢	١٩	ن
المختصر في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل[٤].	عمر بن الحسين الخرقي				
كتب أصول الفقه:					
كتاب الرسالة[٥]	الشافعي	٢	٦٥	٢	ن
كتاب الأصول على مذهب الشافعي	أبو بكر بن الدقاق	٣	٢٣٠	٢	
كتاب الأصول في الفقه	الحسين بن القاسم أبو علي الطبري الفقيه الشافعي	٨	٨٧	١٠	
كتب العقائد والفرق:					
كتاب التوحيد[٦]	اسحق بن محمد بن أبان النخعي الأحمر	٦	٣٨٠	١٧	
كتاب في الرد على الغلاة	أبو محمد الحسن بن يحيى النوبختي	٦	٣٨٠	١١	

(١) وهو في الفقه الشافعي.
(٢) تكرر في ٤١٣/١٢ س ٦ وهو مطبوع.
(٣) تكرر في ٤٠٣/١٣ س ٨، ١٢، ١٥، ١٨، ٢١.
(٤) تكرر في ١٠/ ٢٣٤ س ٧ ـ ٨ وهو مطبوع.
(٥) تكرر في ٤٠٨/٧ س ١٨ وهو مطبوع.
(٦) الظاهر أنه في عقائد الغلاة.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الرد على الجهمية[1]	عبد الله بن أحمد ابن حنبل	٣	٢٠٤	١١	
الفرق	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١٢	
كتاب في الطعن على الصحابة وتضليلهم وتفسيقهم.	عيسى بن مهران المستعطف	١١	١٦٨	٩	
كتاب مثالب في أصحاب رسول الله ﷺ	عبد الرحمن بن صالح الأسدي الشيعي	١٠	٢٦٣	٣	
كتاب الدماء	الحارث بن أسد المحاسبي	٨	٢١١	٢٠	
كتاب في الأمانة	علي بن أحمد المعدل المعتزلي	١١	٣٢٦	٥	
كتاب الولاية	أبو العباس أحمد بن محمد ابن عقدة	٨	١٤٦	١١	
كتاب في شرح السنة[2]	هبة الله بن الحسن اللالكائي	١٤	٧٠	١٦	
كتاب الحيدة	محمد بن الحسن بن أزهر أبو بكر القطائعي الدعاء الأحم	٢	١٩٣	٨	
كتاب الحيدة[3]	عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي	١٠	٤٤٩	٥	ن

كتب الرقائق والتصوف:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الزهد والرقاق	محمد بن الحسين البرجلاني	٢	٢٢٢	١٥	
كتاب الزهد	عبد الله بن حبيق الانطاكي	٢	٥	١٦	
قوت القلوب	محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي	٣	٨٩	٩ ـ ١٠	

(١) نسبه ابن النديم للإمام أحمد وليس لابنه عبد الله.

(٢) مخطوط.

(٣) طبع بتحقيق جميل صليبا، دمشق، مطبعة الترقي ـ ١٩٦٤ م.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب اعتلال القلوب	محمد بن جعفر الخرائطي	٢	١٤٠	٢	
الصيهور في نقض الدهور[١]	الحسين بن منصور الحلاج	٢	٢٤٩	١٠	ن
كتاب فيه ذكر مخاريق الحلاج	أبو علي هارون بن عبد العزيز الاوراجي الكاتب الأنباري	٨	١٣٤	١ ـ ٢	
كتاب المنطق		١٠	٩٢	١٦	
كتاب الغنيه عن الكلام	أبو الخطاب	١٠	١٤٣	٢ ـ ٣	
كتاب العقل[٢]	داود بن المحبر بن قحذم	٨	٣٦٠	١٧	

سيرة الرسول ﷺ:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
المغازي[٣]	الواقدي	٣	١٢١	١٨	ن
المغازي[٤]	سعيد الأموي	٣	١٢١	١٨ ـ ١٩	
المغازي[٥]	أبو معشر السندي	٣	٣٢٧	٢	ن
المغازي	أحمد بن محمد بن أيوب	٤	٤١٦	١٦	
المغازي[٦]	محمد بن اسحق	٣	٨٧	٤	ن
كتاب المغازي	علي بن مجاهد بن مسلم ابن رفيع (ابن الكابلي)	١٢	١٠٧	١٢	

(١) ذكره ابن النديم بعنوان (الصيون بدل الصيهور) وهو تصحيف.
(٢) تكرر في ١٣/٢٢٢ س ٢١.
(٣) تكرر في ٤/٨٩ س ٦و٨/٨٦ س ٦ بعنوان (كتاب المبتدأ والمغازي).
(٤) تكرر في ١٢/٦٣ س ١.
(٥) تكرر في ٨/٣٧٦ س ٩ وقد ذكره ابن النديم أيضاً.
(٦) تكرر في ٤/٢٦٢ س ١٢، ٣٩٣ س ٢٠، ٦/ ١٧٩ س ١٦، ٨/٤٧٧ س ٤، ١٨، ١٩، ٤٧٨ س ٢، ٨، ١٠/١١٣ س ١٨ وقد ذكره ابن النديم بعنوان (السيرة والمبتدأ والمغازي).

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب المغازي	المروزي	١٣	١٧٧	١٠ ـ ١١
كتاب السيرة	صالح بن اسحق الجرمي النحوي	٩	٣١٤	١٩
كتاب تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده[١].	أبو عبيدة معمر بن المثنى	٧	٢٧٧	١٨

الفضائل والمناقب:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب في فضائل الشافعي	داود بن علي الأصبهاني	١٠	٤٩٩	١٥ ـ ١٦
مناقب الشافعي	زكريا الساجي	٢	٢٤٠	١٣
مناقب أحمد بن حنبل	الخطيب البغدادي	٤	٤٢٣	٩
كتاب مولد علي بن أبي طالب ومنشئه وبدء إيمانه وتزويجه فاطمة.	أبو البختري القاضي	٧	٤١٩	٥ ـ ٦

كتب التراجم والسير:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب أفواج القراء	أحمد بن محمد ابن المنادى	٥	٤١	٤
كتاب الأخوة والاخوات الصوفية	أبو عبد الرحمن السلمي	٧	١١٢	١٢ ـ ١٣
تاريخ الصوفية[٢]	أبو عبد الرحمن السلمي	٤	٩٧	١٤
طبقات الصوفية[٣]	أبو عبد الرحمن السلمي	١٢	٢٢٥	٥
التاريخ[٤]	أبو نعيم الأصبهاني	٤	٣١	٦

كتب القضاء والقضاة:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
أدب القضاء	الحسن بن أحمد أبو سعيد الاصطخري	٧	٢٦٩	١٨

(١) طبع في البصرة والقاهرة.

(٢) تكرر في ٥/٣١٠ س ٦ ـ ٧، ٦/١٨٨ س ١٩، ٣٠٠ س ٣، ١٢/١٣٠ س ١٠، ٢٢٥ س ٥ وهو غير كتاب (طبقات الصوفية).

(٣) مطبوع.

(٤) تكرر في ١٢/٤٤٤ س ١١ ولعل المقصود كتاب (ذكر أخبار أصبهان) فإن النصين اللذين اقتبسهما الخطيب موجودان فيه (أنظر منه ١/٩٢، ٢/١٥٩).

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
أخبار القضاء[1]	محمد بن خلف (وكيع)	٥	٢٣٧	٧	
تسمية قضاة بغداد	طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد	٤	٣١	٦	

المصنفات في علم الرجال:

١ ـ تواريخ الرجال: ـ

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
التأريخ[2]	أحمد بن حنبل	٤	٧٣	١٠	
كتاب التأريخ[3]	أبو بكر بن أبي خثيمة	١	٢٠٤	١١	ن
التأريخ[4]	أبو زرعة الدمشقي	٣	٥١	١٨	
كتاب التاريخ	عمرو بن علي الفلاس	٢	٢٣٢	١٠	
كتاب التاريخ	محمد بن ابراهيم الأنماطي (مربع)	١	٣٨٨	٢٠	
التأريخ[5]	يحيى بن معين	٢	٢٤٨	١١	ن
كتاب التاريخ	أبو خيثمة	٢	٢٤٠	١٢	
كتاب التاريخ	محمد بن عثمان بن أبي شيبة.	٣	٤٢	٦	
التاريخ	أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد يونس المصري	٦	٧٥	٩	

(١) مطبوع. وقد ذكره ابن النديم بعنوان (أخبار القضاة وتأريخهم وأحكامهم).

(٢) تكرر في ٩/ ١٧٢ س ٥ بعنوان (التاريخ والمسائل) ٣٧٥/٩ س ٢١، ٤٣١/١٢ س ٢٢ وقد طبع المجلد الأول منه بعنوان (كتاب العلل ومعرفة الرجال) في أنقرة سنة ١٩٦٣ م.

(٣) تكرر في ١٢١/٣ س، ١٦٣/٤ س ٢، ٩، ٦/٨ س ٢٠، ٧ س ٢، ١٧٧/١١ س ٨، ٣٨٨ س ١٩، ٣٨٩ س ٤، ٧ ـ ٨ وقد وصل إلينا معظمه وهو مخطوط، وقد ذكره ابن النديم أيضاً.

(٤) أعده شكر الله نعمة الله للنشر وهو أطروحة لنيل الماجستير من كلية آداب جامعة بغداد.

(٥) تكرر في ١٧٢/٤ س ٧، ١٩٧/٧ س ٦، ٣٩٥/٩ س ٩، ٣١٢/١١ س ١٧، ٢٠، ١٥٦/١٢ س ٦ ٤٣٧/١٣ س ١١ وقد وصل إلينا بعنوان (كتاب التاريخ والعلل) وهو مخطوط. وقد ذكره ابن النديم.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
التاريخ[1]	يعقوب بن سفيان	٩	٤٢٩	٨ ـ ١٢	
التاريخ	أحمد بن الحسين ابن الطبري	٤	١٠٨	١٦	
التاريخ	الواقدي	٣	١٩٦	١٦	
كتاب التاريخ	المفضل بن غسان الغلابي	٧	٥٠	٢٠	
كتاب التاريخ[٢]	محمد بن اسحق السراج	١	٢٥٠	١١	
التاريخ	إبراهيم بن محمد بن عرفة (نفطويه النحوي)	٦	١٥٩	٢٢	
التاريخ[٣]	الحسين بن حميد اللخمي	٨	٣٨	١١	
التاريخ	أبو طالب أحمد بن نصربن طالب	٩	٢٣١	٥	
التاريخ[٤]	محمد بن ابراهيم بن محمدالكناني	٩	٤٧٨	٩	
التاريخ	عبد الرحمن بن يوسفبن خراش.	١١	٣٨٨	٢٠	
التاريخ الكبير[٥]	البخاري	٢	٤	١٩	ن
التاريخ الكبير	أبو العباس بن عقدة	٣	٣٠٨	٦	
التاريخ الصغير	البخاري	١٠	١١٨	١ ـ ٢	ن

٢ ـ كتب الأسماء والكنى والالقاب:ـ

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الاسماء والكنى[٦]	أبو أحمد محمد بن أحمدبن اسحق الحافظ الحاكم الكبير النيسابوري.	١	٣٢٠	١١	

(١) وصل إلينا المجلدان الثاني والثالث منه بعنوان (كتاب المعرفة والتاريخ) وهو مطبوع والقسم المفقود منه ـ وهو المجلد الأول ـ يتناول التاريخ على السنين.

(٢) تكرر في ٦/١٦٨ س ١٠.

(٣) قد لا يكون هذا عنوانه فالعبارة تقول (له مصنف في التاريخ).

(٤) ذكر أن فيه (باب القضاة) وفي التذكرة ٧٨٥ (الكتاني) بدل (الكناني).

(٥) تكرر ذكره في ٥/٣٧٣ س ١٣، ٦/١٦٨ س ١١ وهو مطبوع في حيدر آباد الدكن.

(٦) تكرر ذكره في ٧/٣٢٣ س ١٤، ١١ ٤ س ٩، ١٣/٢٩٢ س ١٣. وقد وصل إلينا بعضه وهو مخطوط.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب الأسماء والكنى[1]	النسائي	٦	٣٧٣	١١
كتاب الأسماء والكنى	أبو محمد عبد الله بن علي ابن الجارود النيسابوري	١٤	٢٩٨	١٦
كتاب الأسماء والكنى[2]	أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني.	٣	١٩٥	١٥
كتاب الأسماء والكنى	أحمد بن جعفر بن محمد ابن المنادي	٦	٢١٥	١٣
كتاب المؤتلف والمختلف[3]	الدارقطني	١	٣٨٣	٥
كتاب موضح أوهام الجمع والتفريق[4]	الخطيب البغدادي	١١	٤٢٩	٤

٣ ـ معاجم الشيوخ: ـ

تسمية شيوخ النسائي	النسائي	٧	٣٣٠	١٧ ـ ١٨
معجم شيوخ مطين[5]	أبو جعفر مطين	٤	٢١٦	٢٢
كتاب معجم شيوخ أبي يعلى الموصلي[6]	أبو يعلى الموصلي	١	٤١٤	١٣
معجم ابن عدي	عبد الله بن عدي الجرجاني	٤	٢٦٩	٢
تاريخ موت شيوخ ابن عقدة	أبو العباس بن عقدة	٣	٣٠٨	٧
تاريخ وفاة شيوخ ابن	محمد بن مخلد الدوري	١	٢٤٢	١٩

(١) تكرر في ٧/ ٣٣ س ١٧.

(٢) تكرر في ٥/٣٧٤ س ٣ ـ ٤، ٦/٣٧٣ س ١٧، ١٠/٤٦ س ١٢، ١٤٨ س ١، ١٨١ س ٢٠، ١١/٢١٣ س ٤، ٣٩٤ س ٢ ـ ٣، ١٢/٢٩١ س ٦.

(٣) تكرر في ٤/٥٢ س ٢٠ وقد وصل إلينا وهو مخطوط.

(٤) طبع في حيدر آباد الدكن.

(٥) تكرر في ٨/٤٨٧ س ٣، ١١/٢٠٣ س ١٨.

(٦) مخطوط.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم

مخلد.[1]

٤ ـ كتب معرفة الصحابة:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب معجم الصحابة[2]	أبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوي	١	٣١٢	٩	

٥ ـ كتب الجرح والتعديل:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الجرح والتعديل[3]	ابن أبي حاتم الرازي	٤	١٢٥	٢١	
كتاب الضعفاء[4]	أبو عبد الرحمن النسائي	٤	١٧٢	٨	

٦ ـ كتب الطبقات:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
الطبقات[5]	محمد بن سعد	٣	١٢١	١٧ ـ ١٨	ن

٧ ـ كتب تواريخ المدن:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب طبقات الهمذانيين[6]	أبو الفضل صالح ابن أحمد الهمذاني	٢	١٨٧	١٨	

(١) تكرر ذكره في ١/٢٨٦، س ٢١، ٢٩٢ س٢٢، ٣١٦ س ٩، ٣٦٤ س ١٧، ٣٨٨ س ٢١، ٢/٨٧ س ١٤، ١٣١ س ١٩، ٣/٣١٤ س ٤/٣٢٧ س ١٨، ٣٣٨ س ٢٠، ١٤/٣٠٧ س ١٤، ١٥.

(٢) تكرر في ١٠/٣٧٤ س ١، ٧، ٨، ١٤، ١٦ وقد ورد في الجزء الأول. بعنوان (المعجم الكبير).

(٣) تكرر في ٤/١٧٤ س ٣، ٦/١٤٩ س ١٨، ١٥٢ س ١١، ٩/٣٤ س ٢، ٢٢٢ س ١٩، ١١/٤٢٣، س ٥، ٢/٩س ١٨/ ١٠٧ س ١٥ وهو مطبوع.

(٤) وصل إلينا بعضه وهو مخطوط.

(٥) تكرر ذكره في ٥/٣٢١ س ١٢ وهو مطبوع بعنوان (الطبقات الكبرى) وقد ذكره ابن النديم.

(٦) تكرر في ٢/٢٨٦ س ١٧، ٥/٤٤٦ س ١١، ٩/٣٣١ س ١٦، ١٠/٣٤٠ س ٤ ـ ٥.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب طبقات العلماء من أهل الموصل[1]	أبو زكريا يزيد بن محمد ابن أياس الأزدي	٤	٦	٢
كتاب تاريخ بخارى	محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمان (غنجار)	١٠	٢٧	١٥
كتاب في تاريخ الحمصين	أحمد بن محمد بن عيسى أبو بكر البغدادي	٥	٦٣	١١ ـ ١٢
كتاب في تاريخ المراوزة	أبو رجاء محمد بن حمدويه الهورقاني	٥	٤٦٠	١٩
تاريخ نيسابور	محمد بن عبد الله بن البيع النيسابوري	٥	٤٧٤	١٠
تاريخ سمرقند[2]	عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو سعد الأدريسي الحافظ الاستراباذي	١٠	٣٠٢	١٩ ـ ٢٠
كتاب في أخبار مرو	أحمد بن سيّار بن أيوب المروزي	٤	١٨٨	٢٢
أسماء محدثي بغداد	أبو بكر ابن الجعابي	١	٩٠	١٧ ـ ١٨

٨ ـ المصنفات في رجال الكتب الستة:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب في معرفة أسماء من في الصحيحين	هبة الله بن الحسن اللالكائي	١٤	٧٠	١٥
أسماء شيوخ البخاري	الكلاباذي	٢	٧٧	١٦

٩ ـ منوعات كتب الرجال:

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب رواية الآباء عن الأبناء[3]	الخطيب البغدادي	٢	٢٨٥	٤

(١) تكرر في ٥/٤١٧ س ١٨ ـ ١٩، ٦/١٣٢ س ١٨ ـ ١٩ وأضاف بعد «العلماء» (والمحدثين)، ٨/٣٣٥ س ٩ ـ ١٣.

(٢) تكرر في ١٠/٣٠٣ س ١.

(٣) تكرر في ١٤/٢٧٧ س ٨.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الأخوة والاخوات	أبو العباس السراج	٦	١٦٨	١٠	
كتاب المعمرين[١]	أبو حاتم السجستاني	٣	٩٤	١	
كتاب الغرباء[٢]	أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري	٦	٢٢	٢٠	
كتاب المدلسين	علي بن المديني	١٠	٩	١٨	ن
كتاب الآحاد والمثاني	أحمد بن عمرو بن أبي عاصم	٥	٣٧٦	٩ ـ ١٠	
كتب التاريخ:					
كتاب المعارف[٣]	أبو محمد بن قتيبة	٩	٢٩٩	١٨	ن
الشريف[٤]	محمد بن خلف (وكيع)	٥	٢٣٦	١٤	ن
التاريخ[٥]	خليفة بن خياط (شباب العصفري)	٣	٩٦	٢	ن
التاريخ[٦]	الطبري	١٣	١٧٧	١١ ـ ١٦	ن
التاريخ	محمد بن أحمد بن مهدي الاسكافي	١	٩	١٦	
كتاب التاريخ[٧]	اسماعيل بن علي بن اسماعيل أبو محمد الخطبي	١	٢٨٠	١٠	ن

(١) مطبوع.
(٢) تكرر في ١٠/٤٥٥/ س ٢٢.
(٣) تكرر في ١٠/١٧٠ س ١٢، ١٢/١٨٧ س ١٢ وهو مطبوع عدة طبعات.
(٤) جرى فيه مجرى ابن قتيبة في كتاب المعارف.
(٥) طبع ببغداد ودمشق.
(٦) مطبوع عدة طبعات.
(٧) ذكر الخطيب انه تاريخ كبير على ترتيب السنين وقد تكرر في ٦/٣٠٥ س ٧ ـ ٨، ٨/١٢٦ س ١٧.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
التاريخ[1]	أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي	١	١٥٧	١١	
كتب أخبار الخلفاء:					
كتاب بغداد في أخبار الخلفاء وأيامهم[2]	أحمد بن طيفور	١	١١٧	١١ ـ ١٥	ن
أخبار المأمون	الحسين بن حميد بن عبد الرحمن أبو علي الخطيب النحوي	٨	٣٩	٩	
كتاب صفة الخلفاء	لمؤلف مجهول	١٠	٣٩١	١٥	
كتاب الأخبار:					
كتاب في بناء الكعبة وأخبارها	ابراهيم بن يحيى ابن اليزيدي	٦	٢٠٩	١٩ ـ ٢٠	ن
كتاب الفتوح	اسحق بن بشر بن محمد البخاري	٦	٣٢٦	٢٠	ن
المنير	اسحق بن ابراهيم بن حاتم المدني	٧	٣٩٠	١٠	
كتاب الجمل	عبد الله بن أحمد بن حنبل.	١٢	٤٤٩	٢٠	
كتاب الجمل	زياد بن عبد الله البكائي.	١٤	٤٤٢	١٥	
الأخبار الموفقيات[3]	الزبير بن بكار	٤	١٧١	١٥	
كتاب في الأخبار	ابن المبارك	٣	٢٠٤	١٥	

(١) تكرر في ١/١٩٧ س ١٥ وفي ٧/١٥٠ س ١٠، ٣٥٧ س ٧ ويبدو أنه مرتب على السنين.

(٢) تكرر في ٤/٢١١ س ١٨، ١٠/٣٤٨ س ٣ ـ ٤. وقد طبع الجزء السادس منه بمصر وأعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد (بالأوفست).

(٣) طبع القسم الباقي منه بتحقيق الدكتور سامي. مكي العاني ضمن سلسلة احياء التراث الإسلامي التي تصدرها رئاسة ديوان الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٢.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب الدولة[١]	محمد صالح بن النطاح	٥	٣٥٨	٢
مقاتل الطالبيين[٢]	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٦
كتاب أيام العرب	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٩
كتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٩ ـ ٢٠
قصة غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان إلى بلاد الروم وخبر دخوله القسطنطينية[٣]	أبو الفرج الأصبهاني	٩	٣٣٨	١٠ ـ ١١

كتب النسب

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر ابن النديم
كتاب النسب	أحمد بن محمد بن حميد الجهمي.	١٠	١٥٠	٢٠
كتاب النسب	الحسن بن محمد ابن أخي طاهر العلوي	٧	٤٢١	٨
كتاب المحبر[٤]	محمد بن حبيب	٢	٢٧٧	١٧
كتاب جمهرة النسب	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	٢٠
كتاب نسب بني عبد شمس	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٨
كتاب نسب بني شيبان	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	٢٠ ـ ٢١

(١) ورد في الإعلان بالتوبيخ ص ٥٤٨ ط الدكتور صالح أحمد العلي بعنوان (أخبار الدولة العباسية).

(٢) طبع في القاهرة والنجف.

(٣) وقد ذكر الدارقطني انها جزء مفرد وذكر إسناد النسخة وهو (الدارقطني ـ أبو عمرو بن السماك ـ الحسن بن سلام ـ الصباح بن بيان البغدادي ـ يزيد بن أوس الحمصي ـ عامر بن شرحبيل ـ عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني). كما سمعها الخطيب من طريق (إبن رزقويه ـ أبو عمرو بن السماك أيضاً). راجع تاريخ بغداد ٣٣٨/٩ وقد ورد الخطيب دمشق بنسخة منها (المالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم ٣٨٣).

(٤) تكرر في ٥٨/١٢ س ٢٠ وهو مطبوع.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب نسب المهالبة ونسب بني تغلب ونسب بني كلاب	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	٢١	
كتاب نسب الطالبيين [١]	يحيى بن محمد العلوي	١٤	١١٠	١١	
كتاب نسب قريش [٢]	الزبير من بكار الزبيري	٤	١٧٧	١٧	
كتاب في نسب الأنصار	عبد الله بن محمد بن عمارة أبو محمد الأنصاري (ابن القداح)	١٠	٦٢	٩	
كتاب نسب ولد سعد ابن أبي وقاص.	أبو بكر أحمد بن محمد ابن ابراهيم السعدي	٦	٩٦	٩ ـ ١٠	
كتب المبتدأ:					
كتاب المبتدأ [٣]	أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري	٤	١٨٧	٧	ن
كتاب المبتدأ	وهب بن منبه	١١	١٣١	١٣	
كتاب المبتدأ	ابن علوية	١٣	١٧٧	١١ ـ ١٦	
كتب الأدب:					
كتاب البيان والتبيين [٤]	الجاحظ	٢	١٧٧	٤	ن

(١) في الأصل (الطالبين).

(٢) تكرر في ٤/١٧٨ س ١، ٢/٢٩٠ س ٢٢، ٦/١٢ ـ ١٣، ١٣، ٨/٤٦٧ س ١٣، ٤٦٩ س ٤، ٤٧١ س ١٣، ١٢/٣٥ س ١١. وقد طبع القسم الذي وصل إلينا منه بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر بمصر.

(٣) تكرر في ٦/٣٢٦ س ١٩ وعن انتقاده أنظر ٦/٢٦٢ س ٢٠، ٦/٣٢٧ س ٧ ـ ٨.

(٤) تكرر في ١٢/٢١٤ س ١٣ وهو مطبوع عدة طبعات.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الزهرة (١)	محمد بن داود بن علي إمام أهل الظاهر	٣	٢٥٦	١	
كتاب طبقات الشعراء (٢)	محمد بن يحيى الصولي	٣	٤٢٩	٦	
كتاب طبقات الشعراء (٣)	دعبل بن علي	٢	٣٤٢	١٢	ن
كتاب طبقات الشعراء (٤)	محمد بن سلام الجمحي	٥	٣٢٧	٦	ن
كتاب طبقات الشعراء (٥)	اسماعيل بن أبي محمد اليزيدي	٦	٢٨٤	١	ن
كتاب الأغاني الكبير (٦)	أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٦	ن
كتاب الأغاني (٧)	اسحق بن إبراهيم الموصلي	٣	٢٨٨	٩ ـ ١٤	ن
كتاب مجرد الأغاني	أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني	١١	٣٩٨	٢٢	
أخبار الأماء الشواعر	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٦	

(١) تكرر في ٢٥٩ س ١٢، ٢٦٠ س ١٢. وقد طبع القسم الأول منه بتحقيق المستشرق نيكل ويقوم بتحقيق القسم الثاني منه الدكتوران إبراهيم السامرائي ونوري القيسي من أساتذة كلية اداب جامعة بغداد.

(٢) في تاريخ بغداد ٢١٤/١٢ العبارة كما يلي (... حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: كنت أقرأ على أبي خليفة في منزله ـ هاشمي البصرة خصوصاً كتاب الشعراء وغيره...) والعبارة لا توضح إن كان كتاب طبقات الشعراء للصولي أم لمؤلف أسبق وكان الصولي مجرد راوية له. ولكن للصولي كتاب (أخبار الشعراء) فلعله المقصود.

(٣) تكرر في ٣٣٣/١٢ س ١.

(٤) مطبوع.

(٥) تكرر في ٣٠٨/١٤ س ١٩.

(٦) مطبوع عدة طبعات.

(٧) تكرر في ٣٣٨/٦ س ١٦، ١٥٩/٨ س ٢١، ٤٦٩ س ٥.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب الحانات	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٦	
كتاب الديارات	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٧	
آداب الغرباء	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	١٧	
كتاب القيان	أبو الفرج الأصبهاني	١١	٣٩٨	٢٢	
كتاب الغلمان والمغنين	أبو الفرج الأصبهاني				
عيون الأخبار(١)	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٠	١٧٠	١٢	ن
كتاب البهجة	محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتح الهمداني (ابن المراغي)	٢	١٥٣	٣	ن
كتاب الحيوان(٢)	الجاحظ	٢	١٧٧	٤	
كتاب أخبار عقلاء المجانين	محمد بن عبد الرحمن الأشهلي	٢	٣١٠	٨١	
كتاب الروضة	أبو العباس المبرد	٣	٣٨٦	٦	ن
الكامل(٣)	أبو العباس المبرد	١١	١٧٧	١٢	ن
كتاب المتَّبس	أبو العباس بن مسروق الطوسي.	٥	٣١٣	١٠	
كتاب كليلة ودمنه		٧	٤٤	٦	ن
كتاب أخبار لصوص العرب وأشعارهم	الحسن بن الحسين أبو سعيد السكري النحوي	٧	٢٩٧	١	
أدب الكتاب(٤)	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٠	١٧٠	١١ ـ ١٢	ن

(١) مطبوع.
(٢) مطبوع.
(٣) مطبوع.
(٤) مطبوع (بعنوان أدب الكاتب).

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب ضياء القلوب	المفضل بن سلمة ابن عاصم	١٣	١٢٤	٢٠	
دواوين الشعر:					
ديوان المتنبي[1]	المتنبي	٧	٣٢٩	٢٢	
ديوان علي بن الجهم	علي بن الجهم	١١	٣٦٧	١٣	
ديوان أبي الحسن السكري	أبو الحسن علي بن عيسى السكري	١٢	١٧	١١ ـ ١٢	
ديوان السيد الحميري	السيد الحميري	١٢	٣٥	٨	
ديوان علي التنوخي	علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي	١٢	٧٨	٢	
ديوانِ مهيار الديلمي[2]	مهيار الديلمي	١٣	٢٧٦	١٤	
ديوان نصر بن أحمد الخبز أرزي	نصر بن أحمد الخبز أرزي	١٣	٢٩٦	٢٠	
الجاهليات[3]	أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري	٣	١٨٤	١٧	
كتب العروض والقوافي:					
العروض	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١٢	
العروض	أبو بكر بن محمد المازني	٧	٩٤	٣	ن
القوافي	أبو بكر بن محمد المازني	٧	٩٤	٣	ن
كتب النوادر:					
كتاب النوادر	اسماعيل بن اسحق القاضي	٧	٤٢٢	٢	

(١) تكرر في ٣٥١/١١ س ١٩ وهو مطبوع.

(٢) طبع.

(٣) هو شرح المعلقات السبع وصل إلينا.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب النوادر	يحيى بن المبارك اليزيدي	١٤	١٤٧	٥ ـ ١٥	
كتاب النوادر	الأصمعي	١٤	١٤٧	٥	ن
كتب اللغة :					
كتاب الوحوش	سليمان بن محمد النحوي الحامض	٩	٦١	٥	ن
كتاب الوحوش والأمثال	أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير	٩	٢٠٣	٢٠	ن
كتاب النبات	سليمان بن محمد النحوي الحامض	٩	٦١	٥	ن
كتاب الشجر والنبات	أحمد بن حاتم أبو نصر النحوي	٤	١١٤	٩	ن
كتاب الزرع والنخل	أحمد بن حاتم أبو نصر النحوي	٤	١١٤	١٠	ن
خلق الانسان	سليمان بن محمد النحوي الحامض	٩	٦١	٥	ن
كتاب خلق الإنسان		٩	٢٠٣	١٩	
كتاب كبير في خلق الإنسان	داود بن الهيثم التنوخي	٨	٣٨٠	١	
خلق الانسان	محمد بن عثمان بن المنطق الجعد	٣	٤٧	١٢	ن
كتاب الهجاء	عبد الله بن جعفر بن درستويه ابن المرزبان الفارسي النحوي	٩	٤٢٨	٢١	ن
كتاب الهجاء	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١١	
كتاب إقامة الإنسان على صواب المنطق	عبد الله بن أبي محمد بن المبارك بـن اليزيدي	١٠	١٩٩	٣	
كتاب اصلاح [١]	يعقوب بن اسحق بن السكيت	١٤	٢٧٣	٣	ن

(١) مطبوع.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتاب ما يلحن فيه العامة	بكر بن محمد المازني النحوي	٧	٩٤	٣	ن
كتاب ما يلحن فيه العامة	أحمد بن حاتم أبو نصر النحوي	٤	١١٤	١٠	ن
كتاب المصنف	وكيع	١٢	١٣٦	١٧	
الغريب المصنف (١)	أبو عبيد القاسم ابن سلام	٢	٣٥٨	٢٠	ن
الغريب	محمد بن زياد ابن الاعرابي	٥	٢٨٥	١٢	
كتاب الألفاظ	يحيى بن زيد الفراء	١٢	١٥٦	٩	
كتاب الهاءات	أبو بكر ابن الأنباري	٣	١٨٤	١٥ ـ ١٦	
كتاب النقط والشكل (٢)	يحيى بن المبارك اليزيدي	١٤	١٤٧	١٦	
كتاب الخيل (٣)	الأصمعي	١٠	٤١٥	٤	ن
كتاب الخيل (٤)	أبو عبيدة معمر بن المثنى	١٠	٤١٥	٣	ن
كتاب الخيل	أحمد بن حاتم أبو نصر النحوي	٤	١١٤	١٠	ن
كتاب الإبل	أحمد بن حاتم أبو نصر النحوي	٤	١١٤	٩	ن
كتاب العين (٥)	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٢	١٧٧		ن
كتاب الصفات	النضر بن شميل المازني	١٠	٤٠٤	٢٠	ن

(١) تكرر في ١٢/٤٠٤ س ١٨ ـ ١٩، ٤٠٦ س ١ ـ ٢، ٤٠٨ س ١٦، ٤١٣ س ١٠ وصل إلينا منه نسخة جيدة من دار الكتب المصرية.

(٢) طبع.

(٣) طبع للمرة الأولى بتحقيق هافنر ١٨٩٥ وأعيد نشره في بغداد بتحقيق الدكتور نوري القيسي في مجلة الاداب العدد ١٢ سنة ١٩٦٩ م.

(٤) طبع في حيدر أباد.

(٥) طبع بعضه.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
كتب النحو والصرف:					
كتاب في النحو	عبد الله بن أبي محمد المبارك ابن اليزيدي	١٠	١٩٩	٢	
كتاب في النحو	محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير	٥	٣٢٤	٣	ن
كتاب في النحو على مذاهب الكوفيين	أحمد بن اسحق بن البهلول التنوخي	٤	٣١	٢١	
كتاب سيبويه[١]	سيبويه	٢	١٧٧	٥	ن
الكتاب المختصر في النحو	صالح بن اسحق الجرمي النحوي	٩	٣١٣	١٨	ن
مختصر النحو	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١٢	ن
كتاب مختصرالنحو	يحيى بن المبارك اليزيدي	١٤	١٤٧	١٥	
كتاب الايضاح في النحو[٢]	أبوعلي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي	٧	٢٧٦	٢	
التلقين	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٦	ن
اللمع[٣]	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٦	ن
التعاقب في العربية	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٦	ن
سر الصناعة[٤]	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٧	

(١) تكرر ذكره في ٩/٣١٤ س ١٦ ـ ١٧، ١٠/١٢٣ س ١٠، ١٢/١٣٩ س ٣، ١٩٦ س ١٧ ـ ١٨.

(٢) وصل إلينا مخطوط.

(٣) مخطوط.

(٤) طبع منه الجزء الأول.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
الخصائص[1]	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٧	
شرح القوافي[2]	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٦ ـ ١٧	
كتاب الحدود	يحيى بن زياد الفراء	١٤	١٤٩	٦	ن
كتاب الاضداد[3]	أبو بكر بن الأنباري	٣	١٨٤	١٦	ن
كتاب شرح الكافي	أبو بكر بن الأنباري	٣	١٨٤	١٥	
تفسير كتاب الجرمي[4]	عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي	٩	٤٢٨	٢٠	ن
كتاب الألف واللام	أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي	٧	٩٤	٣	ن
الارشاد	عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي	٩	٤٢٨	٢٠	ن
كتاب الديباج	أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي	٧	٩٤	٤	ن
المذكر والمؤنث[5]	عثمان بن جني	١١	٣١١	١٧	ن
المذكر والمؤنث	أبو بكر الأنباري	٣	١٨٤	١٨	ن
المذكر والمؤنث	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١٢	ن
كتاب المقصور والممدود	يحي بن المبارك اليزيدي	١٤	١٤٧	١٥	ن

---

(١) مطبوع.

(٢) لعله (الكافي في شرح قوافي الأخفش) (أنظر ابن جني النحوي).

(٣) مطبوع نشره هوتسمان في ليدن.

(٤) طبع بعناية رينز في مجلة Mo.

(٥) من المحتمل أيضاً أنه في القراءات.

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
المقصور والممدود	محمد بن عثمان بن مسبح الجعد	٣	٤٧	١١	ن
كتاب المقصور والممدود	أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي	٧	٢٧٦	٢	
كتاب الادغام [١]	الفراء	٩	٦١	١٠	
كتاب فعلت وأفعلت [٢]	الزجاج	٢	٤٠٦	١٣	ن
كتاب التصريف	أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي	٧	٩٤	٣	ن
كتب الجغرافية (البلدان والمسالك):					
كتاب الأرضين والمياه	سعدان بن المبارك أبو عثمان الضرير	٩	٢٠٣	٢٠	ن
كتاب الطريق	محمد بن خلف (وكيع)	٥	٢٣٦	١٤	ن
المتفرقات:					
كتاب البرهان	أبو بكر ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد)				
كتاب الدواهي	محمد بن الحسن بن دينار أبو العباس الأحول	٢	١٥٨	٩	ن
كتاب الاشباه [٣]	محمد بن الحسن بن دينار أبو العباس الأحول	٢	١٥٨	٩	ن
كتاب اليتامى	علي بن قريش	٥	٣٤٢	١٨	
كتاب الرمي والنضال	محمد بن خلف (وكيع)	٥	٢٣٦	٨	

(١) ذكر في ١١/٣٨٤ س ١٦ (كتاب الزجاج) ولم يذكر عنوانه.

(٢) سماه ابن النديم (كتاب الهداية شرح الجرمي).

(٣) ورد في ابن النديم (كتاب الأشياء).

الكتاب	المؤلف	الجزء	الصفحة	السطر	ابن النديم
المكاييل والموازين	محمد بن خلف (وكيع)	٥	٢٣٧	٨	
كتاب المولى	أبو بكر ابن الجعابي (بخطه)	٣	٣٦٦	١٦	
كتاب التنبيه	يحيى بن أكثم القاضي	١٤	١٩٧	١٦	
الغريب	أبو علقمة	٧	١٥٣	٥	
كتاب الزوال	يعقوب بن سفيان	٩	٣٩٣	٤	
كتاب الملاحم[1]	أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي	١٠	١٠٧	٢٠ ـ ٢٢	ن
كتاب تفسير الرؤيا	الكرماني	٣	١٨٤	١١	
كتاب الأمثال[2]	أبو عبيد القاسم بن سلام	٥	٩٥	٤	ن

(١) هل هو في الحديث أم الأخبار.

(٢) تكرر في ١٢/٤٠٤ س ٢٢.

كِتَابُ الفَقِيهِ وَالمتفَقِّهِ

للخطيب البغدادي



صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب عن مطابع دار القصيم في الرياض سنة **١٣٨٩** هـ ووصلت إلى المكتبات العامة في العراق **١٣٩١** هـ، وهي بعناية الشيخ الفاضل إسماعيل الأنصاري عضو دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية، ولم يُشَر فيها إلى تاريخ صدور الطبعة الأولى التي لم تصل إلى المكتبات العامة في العراق، ويبدو أن الطبعتين لم تعرضا للبيع في الأسواق بل وزعتا بشكل هدايا فقط، ورغم ما في هذه الطريقة من أريحية وكرم فإن عدم عرض الكتاب للبيع يمنع وصوله إلى الكثيرين الذين قد يهمهم موضوعه أكثر ممن أهدي لهم.

أهمية الكتاب:

إن كتاب الفقيه والمتفقه من أهم كتب الخطيب البغدادي، لا يتقدمه بينها في الأهمية سوى «تاريخ بغداد»، ولا يضاهيه سوى كتاب «الكفاية في معرفة علم الرواية»، على اختلاف الفن الذي تتناوله الكتب الثلاثة.

وقد عالج الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه موضوعات أصول الفقه في حوالى ثلثي الكتاب، أما الثلث الأخير فيعالج آداب الفقيه والمتفقه.

ورغم كثرة المصنفات في أصول الفقه مما ألف قبل الخطيب وبعده، فإن منهج الخطيب في كتابه متميز بغلبة صفة المحدث على بقية جوانب ثقافة الخطيب، فهو يعتمد على الأحاديث والآثار بحيث تغلب النقول على مادة الكتاب، وهي موزعة على الموضوعات الأساسية في أصول الفقه.

وقد بدأ الخطيب كتابه ببيان فضل الفقه والتفقه لكنه تخلل ذلك فتاوى للإمام أحمد بن حنبل وغيره تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من فروع الفقه ولا تنسجم مع الفصل الذي وردت ضمنه. ولعل ذلك يشير إلى وقوع اختلال في ترتيب مادة الكتاب، ومن المحتمل جداً وقوع سقط أيضاً في هذا الموضع[(١)].

ثم انتقل الخطيب إلى ذكر أصول الفقه وهي القرآن الكريم والسنة والاجماع والقياس، وعند كلامه عن القرآن الكريم عقد أبواباً في المحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز والأمر والنهي والعموم والخصوص والمبين والمجمل والناسخ والمنسوخ، وقد اعتمد في هذه المباحث على الآثار فنقل بأسانيده أقوال ابن عباس ومقاتل بن سليمان ومجاهد والضحاك والفراء وأبي عبيدة معمر بن المثنى وابن قتيبة الدينوري، وهم من أعلام المفسرين واللغويين. كما نقل عن الإمام الشافعي بعض آرائه في أصول الفقه. ومن الجدير بالذكر أن الخطيب شافعي المذهب، وهو كثيراً ما يتابع الإمام الشافعي ولكنه قد يخالفه أحياناً مثل قول الخطيب بجواز نسخ السنة بالقرآن خلافاً للشافعي[(٢)].

أما في الكلام عن الأصل الثاني وهو السنة فقد بدأ بتعريف السنة ثم ذكر وجوب طاعة الرسول ﷺ ثم عقد أبواباً قصيرة في موضوعات

---

(١) الفقيه والمتفقه ص ١٧ ـ ٣٢.

(٢) المصدر السابق ١/٨٥.

السنة التي تهم الأصولي، ويلاحظ كثرة اعتماده على آراء الإمام الشافعي[1] ومناقشته لآراء الحنفية[2].

ثم انتقل الخطيب إلى الكلام عن الاجماع فبين حجيته ورد أقوال المخالفين[3] مستدلاً بالآيات والأحاديث، ثم عقد أبواباً مختصرة تتعلق بالاجماع. ثم تناول القياس فبين حجيته وناقش آراء القائلين بابطاله وقد ذكر الأحاديث والآثار الدالة على ابطاله أولاً ثم انتقل إلى ذكر الأحاديث والآثار الدالة على حجيته مع إيضاح مدلولاتها، وعقب ذلك بتأويل الآثار الدالة على ابطاله تأويلاً يصرفها عن تحريم القياس الصحيح[4].

ثم عقد أبواباً في الموضوعات المتعلقة بالقياس كالعلة والحكم، وأسهب الخطيب في الكلام عن الجدل مبيناً ما هو محمود منه وما هو مذموم، وعقد بابا في جواز السؤال عما لم يقع من الأحداث، وفيه تبرز قابليته على الجدل حيث لا يكتفي بسرد النصوص بل يلجأ إلى المحاججة العقلية، وقد عقد أبواباً في آداب الجدل وما يحتاج المتجادلون إلى معرفته، وقسّم الأسئلة والجوابات وصنّف وجوه المطاعن والمعارضات، ثم تكلم عن التقليد، وقد نصح الخطيب طلاب الحديث بعدم الاكتفاء بجمع الحديث والاهتمام بالتفقه فيه ومعرفة معانيه، ثم شرح ببيان آداب الفقيه والمتفقه، فبين ما يلزم المتفقه من استحضار النية وطلب العلم في الشباب والشيخوخة،وعدم التعلق بالدنيا، وحسن

---

(١) الفقيه والمتفقه ١/٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨... الخ.

(٢) المصدر السابق ١/١٣٧ ـ ١٣٨.

(٣) المصدر السابق ١/٥٤.

(٤) المصدر السابق ١/٢٠٤ ـ ٢٠٥.

اختيار شيوخه، وكيفية تعامله معهم، وذكر أنسب أوقات الحفظ، ومقدار ما يحفظ في الوقت المحدد.

ثم بين أخلاق الفقيه وآدابه وكيفية تعامله مع تلاميذه وأصحابه وأوصاف وأخلاق من يتصدى لفتاوى العامة، وآداب المستفتي وفصل فيما يلزم المفتي عمله في أنواع الفتاوى، وفي سائر الأبواب المتعلقة بآداب الفقيه والمتفقه لا يطلق الخطيب لقلمه العنان بل يكتفي بأوجز بيان معتمداً على الأحاديث والآثار.

وهكذا فإن كتاب الفقيه والمتفقه جله في أصول الفقه وثلثه تقريباً في آداب الفقيه والمتفقه.

طريقة النشر:

اعتمد المحقق على نسخة واحدة مصورة عن الأصل المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق، رغم وجود نسخة أخرى في تركيا ومع أن نسخة الظاهرية عليها سماعات علماء كبار فانها لا تخلو من سقط، ولا يكملها ويقوم بعض ما فيها من تصحيف وأخطاء إلا مقابلتها بالنسخة التركية.

ولا بد أيضاً من الرجوع إلى المصادر التي اقتبس منها الخطيب لضبط النصوص وتثبيت الاختلافات في الحاشية. وقد رجع المحقق إلى بعضها مثل كتاب الرسالة للشافعي وكتاب اللمع للشيرازي، وفاته الرجوع إلى عدد من المصادر الأخرى مثل مسائل أبي بكر المروزي للإمام أحمد بن حنبل وتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي، حيث إن هذين الأصلين موجودان الأول ضمن مخطوطات الظاهرية، والثاني في مكتبة أسعد أفندي بتركيا، وإن كان ثمة صعوبات في استعمال المخطوطات في التحقيق.

وكذلك فإن المحقق الفاضل لم يستوف مراجعة المصادر المطبوعة والتي تساعد على ضبط الأعلام لكتب علم الرجال والتراجم، كما أنه أغفل الاشارة إلى الأجزاء والصفحات بالنسبة للكتب التي راجعها وأحال إليها[1]، وهي قليلة لم تف بضبط النص وتقويم أسماء الأعلام.

إن ملاحظاتي انصبت على ضبط النص، واما إغفال المحقق التعريف بالأعلام وغيرهم في الحواشي، فإن ذلك من مسائل الخلاف بين المحققين وبعضهم يرى أنه يثقل الكتاب بحواش لا ضرورة لها، ويرى تخصيص الحواشي لضبط نص الكتاب فقط.

كذلك أغفل المحقق وضع الفهارس التفصيلية، ومثل كتاب الفقيه والمتفقه يحتاج إلى فهرس للأعلام وخاصة رجال الإسناد.

وكان المؤمل وقد طبع الكتاب للمرة الثانية أن يتخلص من الأخطاء الطباعية الكثيرة، وان ينتبه إلى بقية الأخطاء، وفيما يلي بعض مواضع السقط ثم جدول ببعض الأخطاء التي انتبهت إليها خلال مطالعتي للكتاب مما لم ينبه عليه الناشر في الملحق الذي أورد فيه أخطاء الطبع.

وقع سقط في أول وآخر ص ١٦ من المجلد الأول، وفي المجلد الأول ص ٣٣ من أول السطر وينبغي أن يكون تابعاً لموضوع فضل الفقه ص ١٤ مع بقاء السقط أيضاً. وكذلك وقع سقط في بداية بعض أسانيد الكتاب فإذا بالخطيب يروي عن شيوخ بينه وبينهم أكثر من قرنين. فقد جاء في المجلد الأول ص ٢٥ السطر ٩ «أخبرنا أبو بكر المروذي» وهو من تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل وجاء في المجلد الأول

(١) الفقيه والمتفقه ١/٣٦، ٣٧ ، ٤٤.

ص ١٧ السطر ١١ و ص ٢٩ السطر ٩ «أخبرنا العباس بن محمد الدوري» وهو من تلاميذ يحيى بن معين؟

وجاء في المجلد الأول ص ٢٩ السطر ٥ «أخبرنا يعقوب بن سفيان» وقد توفي سنة ٢٧٧ هـ؟

وكذا جاء في المجلد الأول ص ٣٢ السطر ٢ «أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل»!!

وجاء في المجلد الأول ص ٨٨ السطر ٤ «أنا اسماعيل بن محمد الصفار» وهو ليس من شيوخ الخطيب المباشرين بل بينهما راو.

وتوجد أمثلة أخرى لذلك.

الأخطاء	التصويبات
١/٤ س ٢ أبو الحسين	أبو الحسن
١/٤ س ١٥ الجزار	الخزار (تبصير المنتبه ص ٣٣٣)
١/٥ س ٧ الحسين بن أبي بكر	الحسن بن أبي بكر (حدثنا أو سمعت)
محمد بن جعفر الآدمي القارىء	محمد بن جعفر الأدمي القارىء. (أنظر عن الآدمي تاريخ بغداد ٢/١٤٧).
١/٦ س ٥ عبد الله	عبيد الله
١/٦ س ١١ المثني	المثنى
١/٧ س ١٥ عباس	عياش
١/١٥ حاشية (٢) عمر	عمرو
١/٢٥ س ١٤ اخبرني بن علي	سقط اسم الراوي
١/٣٦ س ٢ دايار	دينار
١/٣٨ س ٥ (وخذ)	ويأخذ

الأخطاء	التصويبات
١/٥٧ س ٧ قراء	قرأ
١/٥٩ س ١١ و ٧٦ س ١٠ الحسين وكذا ١/٧٧ س٦	الحسن
١/٨ س ١٠ تزد	تزل
١/١٢٥ س ٨ الأموي	الأرْموي
١/١٦١ س ٢ القري	المقري
١/١٦٦ س ٢٣ الحسين بن الحسين بن محمد القاسم المخزومي	الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي (تاريخ بغداد ٨/٣٤).
١/١٨٢ س ٤ نجيب	بخيت كما في ١/١٨٣ س ٥
١/١٩٤ س ٨ (لرجلين)	للرجلين
١/١٩٤ س ١٠ المادراي	الماذرائي (تبصير المنتبه ص ١٣٣٥)
١/٢٠٤ س ١ العنوي	الغنوي
٢/١٢ س ١٦ أبو الفضل	ابن الفضل
٢/٢٧ س ١٢ لم يجازيه	لم يجازه
٢/٣٧ س ٢ الحناي	الحنائي (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ص ٢٩٢)
٢/٣٧ س ١٤ الحسين	الحسن
٢/٨٧ س ١٢ الأزدي	الأردي (الاستيعاب ص ١٢٠٥ ط البجاوي)
٢/٩٠ س ٩ الحسن	الحسين
٢/٩٧ س ١٠ عبيد الله	عبد الله
٢/١١٢ س ١٨ العزرمي	العَرْزمي (تبصير المنتبه)

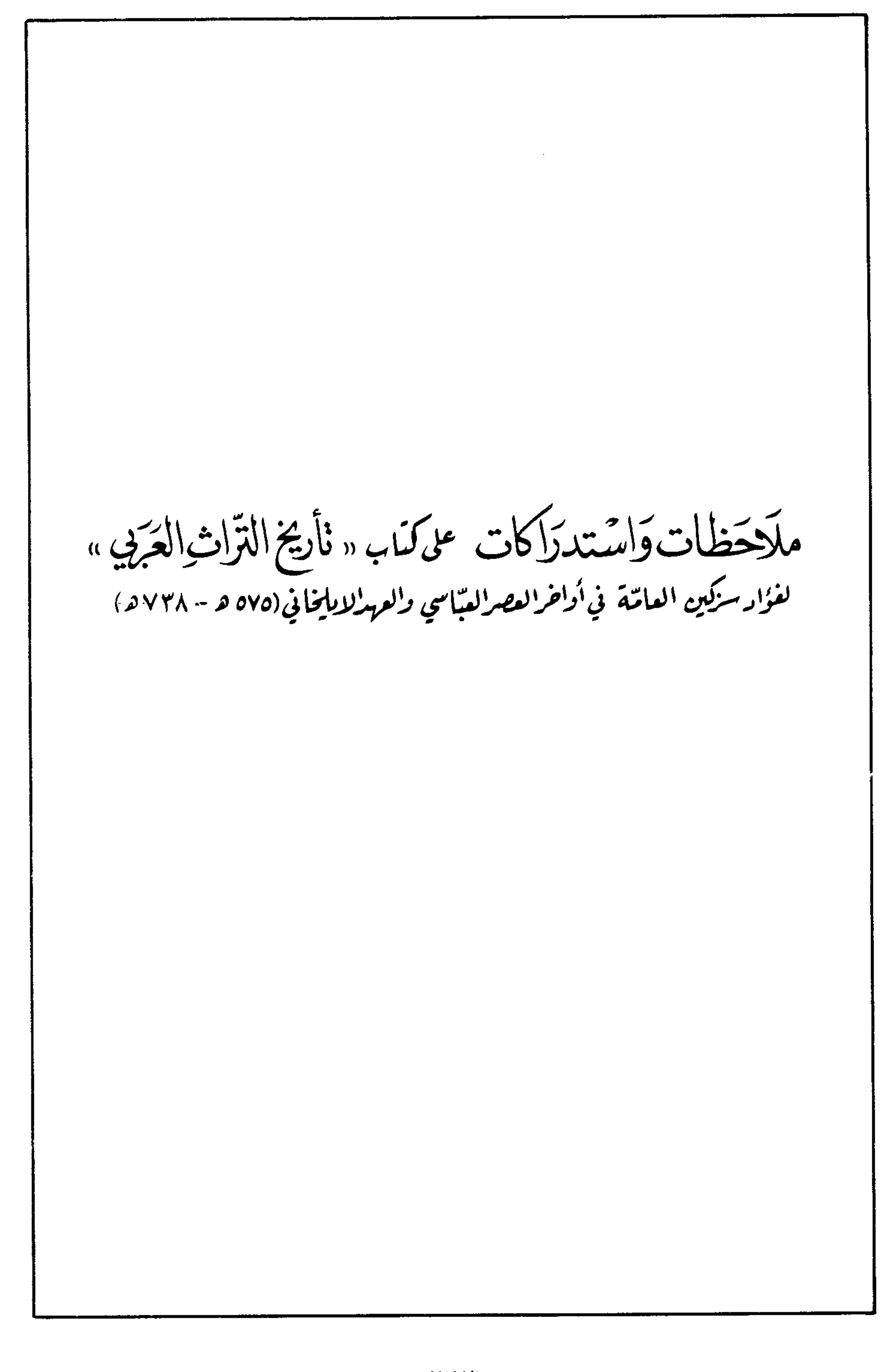
الأخطاء	التصويبات
٢/١٤٨ س ٢٣ الحسن	الحسين
٢/١٥٧ س ٢٤ اكتم	اكثم
٢/١٦٣ س ٢ أحمد بن عثمان يحيى الأدمي	أحمد بن عثمان بن يحي الادمي (تاريخ بغداد ٤/٢٩٩).
٢/٢٠١ س ١٠ السلي	السلمي

لا ريب أن أية عناية بنشر كتب التراث العربي الإسلامي يجب أن تقابل بالتقدير والعرفان، لما في ذلك من تيسير العلم للباحثين والقراء، وانتشال المخطوطات من التلف والضياع لكن الحرص على إحياء التراث والتعجيل بذلك ينبغي أن لا يقودنا إلى التساهل في مراعاة قواعد التحقيق العلمي عند نشرها، إذ كثيراً ما يؤدي نشر الكتاب ـ ولو دون تحقيق علمي ـ إلى صرف المحققين عن إعادة تحقيقه ونشره.

وكتاب الفقه والمتفقه يحتاج إلى إعادة نشره بصورة كاملة نظراً لأهميته الكبيرة ولشهرة مؤلفه وغزارة علمه، ولا شك أن النسخة المطبوعة ستيسر قراءة نسخه الخطية، كما أن المقابلة بين نسختي الظاهرية وتركيا ستعين على تغطية السقط وقد تصحح بعض الأخطاء، ولا بد من مقابلته أيضاً بسائر الأصول التي اقتبس منها الخطيب، ومن مراجعة المصادر المختلفة لضبط النص وخاصة الأعلام.

وسيكون من المفيد جداً وضع مقدمة له تبين مكانته بين كتب علم أصول الفقه الأخرى وما فيه من جديد في المنهج والمحتوى.

ولا يسعني في الختام إلا أن اشكر الشيخ الفاضل إسماعيل الأنصاري محقق الكتاب على سعيه في نشر الكتاب وتيسيره للباحثين وعسى أن يتم فضله ويكمل جهده فيعيد النظر فيه ليخرج في طبعته الثالثة مستوفياً لأصول التحقيق خدمة للعلم والدين والله الموفق.



ملاحظات واستدراكات على كتاب «تاريخ التراث العربي»

لفؤاد سزكين العامة في أواخر العصر العباسي والعهد الايلخاني (٥٧٥ هـ - ٧٣٨ هـ)

في سنة ١٩٦٧ م صدر عن مطبعة بريل بليدن كتاب [تاريخ التراث العربي] لفؤاد سزكين باللغة الألمانية. وفي عام ١٩٧٧ م صدرت الترجمة العربية للجزء الأول من هذا الكتاب حيث نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل. والكتاب يمثل محاولة جديدة أعقبت محاولة بروكلمان ومحاولات أخرى أسبق للتعريف بكتب التراث العربي ما فقد منها وما بقي مع رسم إطار للحركة الفكرية وتطورها عبر القرون الأولى من تاريخ الإسلام. وقد ضمن سزكين كتابه معظم مادة كتاب (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان وقد أعاد فحصها وتدقيق مصادرها. كما استدرك على بروكلمان وأضاف وعدل في طريقة تناوله الموضوعات لذلك فهو ليس مجرد استدراك على بروكلمان بل هو كتاب قائم بنفسه وإن كان سزكين يحيل على بروكلمان في بعض المواضع التي لم يجد لديه فيها إضافات وتعديلات أساسية. والحق أن الكتاب ثمرة جهود مضنية وصبر طويل وتمرس كبير فحق على الناطقين بالضاد والمعنيين بالتراث الفكري أن يرحبوا بمؤلفه ويقوّموا جهده بما هو أهله، ويتناولوه بإمعان النظر فيه وتدقيق مادته. فهو يحتاج إلى القراءة المتفحصة الناقدة لسعة نطاقه ووفرة مادته وكثرة أحكامه، وقد اعتصر فيه مؤلفه جهده وجهود من عني بكتب التراث قبله من العرب والمسلمين والمستشرقين. وقد رأيت أن أسجل

بعض ملاحظاتي المتواضعة والتي بدت لي خلال قراءة الجزء الأول منه وهو الذي يتناول علم التفسير وعلوم الحديث.

١ - يهتم سزكين بتتبع الأسانيد للتعرف على الموارد التي يستقي منها مؤلفو الكتب. ولا شك أنه يمتلك خبرة وممارسة في ذلك حيث سبق أن أصدر دراسة عن موارد البخاري[١].

وفيما يلي هذه الملاحظة حول منهجه:

عندما يكون في سلسلة الإسناد إثنان أو أكثر من المصنفين في نفس الموضوع ويكون المؤلف اللاحق قد اقتبس من المؤلف السابق عليه. كأن يقتبس الطبري في تفسيره من تفسير مجاهد بأسانيد مختلفة بعض رجالها صنفوا كتباً في التفسير أيضاً واقتبسوا فيها من مجاهد كذلك، فإن سزكين يقرر أن الطبري اقتبس روايات مجاهد من كتبهم التي بدورها اقتبست من تفسير مجاهد. أما اقتباس الطبري مباشرة من تفسير مجاهد فإنه يقره عندما لا يكون ثمة مصنف في سلسلة سند الطبري إلى مجاهد، ويعتمد سزكين في ذلك على التطابق بين نصوص تفسير الطبري ونصوص المصنفات الأسبق التي اعتمدت على تفسير مجاهد[٢].

ويبدو لي أن ما توصل إليه سزكين مجرد احتمال وثمة احتمال آخر معتبر هو أن المؤلفين الذين وقعوا في أسانيد الطبري عن مجاهد يمكن أن يكونوا أيضاً رواة لنسخة من تفسير مجاهد كما أنهم مقتبسون منه، وعندئذ يكون نقل الطبري مباشرة عن تفسير مجاهد

(١) بعنوان: Buharinin Kaynakiari Istanbul-1956 (بالتركية).

(٢) انظر سزكين: تاريخ التراث العربي ١/١٧٤ ومثل ذلك في ١/١٨٥ فيما يتعلق بتفسير ابن عباس حيث من المحتمل ان ابن اسحق رواه كما اقتبس منه المغازي أيضاً، وكذلك أنظر ١/١٨٧ منه.

وليس بواسطة الكتب التي اقتبست من تفسير مجاهد، ولن يغير التطابق بين اقتباسات الطبري وتلك الكتب من قيام هذا الاحتمال.

٢ ـ يرى سزكين أن بالإمكان الحصول على التفاسير القديمة المفقودة في صورتها الأولى «عن طريق جمع أسانيدها من تفسير الطبري وغيره وترتيب الاقتباسات حسب آيات القرآن»[١]. وأقول أليس ثمة احتمال أن الطبري وغيره قد أهملوا بعض روايات التفاسير القديمة ولم يقتبسوها في مؤلفاتهم لذلك فإنه يتعذر القطع بكمال الكتاب المجموع بواسطة المقتطفات المقتبسة عنه والحصول عليه بصورته الأولى؟.

٣ ـ يذكر سزكين أن الخطيب البغدادي حصل على حق رواية بعض الكتب من اساتذته في دمشق مثل تفسير ابن عباس. وكتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله لقتادة السدوسي والناسخ والمنسوخ لعطاء الخراساني وتفسير أبي داود شبل المكي وتفسير مقاتل وغيرها[٢]، والصواب أن هذه المؤلفات أدخلها الخطيب معه إلى دمشق عند رحلته إليها من بغداد وكان قد حصل على حق روايتها من شيوخه ببغداد وغيرها[٣].

٤ ـ قال سزكين بأن «أبا صالح الهذيل بن حبيب الدنداني ـ راوية تفسير مقاتل بن سليمان ـ أضاف إلى تفسير مقاتل في بعض

---

(١) تاريخ التراث العربي ص ١٧٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٦، ١٩٨ على التوالي.

(٣) انظر المالكي: تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق الأرقام ١٠، ٥٠، ٤٩، ٨٠، ١٢٠ ووقع فيه الاسم «مقاتل بن حبان» والصواب «مقاتل بن حيان» وقد نشر العش كتاب المالكي ورتبه ضمن مؤلفه «الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها» ص ٩٢ ـ ١١٢.

المواضع من أسانيد من الآخرين» وأحال سزكين على تاريخ بغداد للخطيب. البغدادي ١٤/٧٨ ـ ٧٩.

ولكن ما ذكره الخطيب في هذا الموضع هو «حدث ـ يعني أبا صالح الهذيل بن حبيب الدنداني ـ عن حمزة بن حبيب الزيات، روى عن مقاتل بن سليمان كتاب التفسير» وهذا لا يقطع بإضافة الدنداني إلى تفسير مقاتل من طريق حمزة الزيات ولا غيره حتى لو حدسنا أن ما رواه عن حمزة هو في التفسير أيضاً. وقد ذكر سزكين النسخ الخطية التي وصلت إلينا من تفسير مقاتل بن سليمان، فكان من الضروري له فحصها ـ إذا أراد تثبيت هذه الملاحظة ـ للتأكد من وقوع الاضافة.

٥ ـ يرى سزكين (ص ٢٣٣) أن التحمل بطريقة المكاتبة (إجازة) «لم ينتشر إلا في عصر الزهري، وعندما شغل أمراء الأمويين بهذه الطريقة بعينها، وعلى نطاق واسع وجد الزهري نفسه ـ فيما يروي ـ مضطراً إلى إقرار جوازها» ويحيل سزكين إلى كتاب الكفاية للخطيب البغدادي ص ٣١٨.

ولكن الخطيب يذكر في هذا الموضع قبول الزهري ومعاصريه الحسن البصري وهشام بن عروة التحمل بطريقة الاجازة ولا يشير إلى تأثير الأمراء الأمويين في ذلك. ويبدو أن سزكين يستند إلى قول الزهري «كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء». فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين حيث استفاد منه سزكين ص ٢٤٥ وأحال فيها إلى طبقات ابن سعد وحلية الأولياء، فيجب أن يحيل في ص ٢٣٣ حاشية (٢) إلى هذين المصدرين وأضيف إليهما تاريخ يعقوب الفسوي ق ٢١٣ و ٢ حيث نقل عبارة الزهري أيضاً.

٦ ـ يختصر سزكين أحياناً بعض الأسماء فيقتصر على الاسم الأول فقط مثلاً «أبان يروي عن أنس»[١] والمقصود ابان بن أبي عياش[٢] لكن ابانا بن صالح يروي عن أنس أيضاً[٣] فأيهما قصد سزكين؟ ان الواجب في مثل هذه الحالات ذكر الاسم كاملاً.

٧ ـ يقول سزكين[٤] بأن طريقتي السماع والقراءة سميتا «الرواية على الوجه» ويستشهد لذلك في الحاشية رقم (٢) بمثالين أحدهما في ابن سعد وفيه أن عبيد الله[٥] بن عبد الرحمن روى كتب الثوري على وجهها وروى الجامع.. أما المثال الآخر فمن تاريخ بغداد للخطيب (١٦٣/٤) وفيه «استعار أبو العباس ـ يعني محمد بن اسحق السراج ـ من أبي بكر بن أبي خيثمة شيئاً من التاريخ فقال: يا أبا العباس عليّ يمين أن لا أحدث بهذا الكتاب إلا على الوجه، فقال أبو العباس: وعليّ عزيمة أن لا أكتب إلا ما استفيد، فرده عليه ولم يحدث في تاريخه عنه بحرف». والذي يبدو لي من هذا الخبر الأخير أن ابن أبي خيثمة كان لا يقبل الانتخاب من تاريخه بل يحدث به على الوجه ـ أي كاملاً دون انتخاب ـ وأنه أعطاه إلى السراج وأوضح له شرطه، لكن السراج رفض لأنه يريد أن ينتخب منه ما يفيده فيسمعه ولا يتعلق الأمر برفض ابن أبي خيثمة اعطاء حق رواية تاريخه بالاجازة لأنه أجاز للبعض ذلك،

---

(١) تاريخ التراث العربي ص ٢٣٧.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩٧/١.

(٣) المصدر السابق ٩٤/١.

(٤) تاريخ التراث ص ٢٤٠.

(٥) ورد في تاريخ التراث باسم «عبد الله» والصواب ما ذكرته كما في ابن سعد ج ٧ قسم ٧٢/٢ وابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٤/٤.

وكتب الاجازة بخطه[1]. ومع ذلك فلا يسعني القطع بمعنى «الرواية على الوجه» لكنه احتمال سجلته، وعسى أن يبادر من له علم بذلك إلى توضيح وتحديد المعنى.

٨ ـ يقول سزكين (ص **٢٤٩**) «ويعتبر البخاري في تاريخ الرواية الإسلامية أول من ذكر معظم الروايات دون أسناد» ثم ذكر كثرة التعليق والفقرات اللغوية والتاريخية التي ترد فيه مصدرة بـ «قال» و «ذكر» و «روى» دون اسناد، ثم قال «إن الاسناد لم يعرف شكله الأكمل عند البخاري فالواقع أنه بدأ من البخاري يفقد مكانته».

وأقول كان ينبغي عليه هنا التنبيه إلى أن هذه التعليقات التي أوردها البخاري دون أسناد ليست من «الجامع المسند الصحيح المختصر في أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» وهو العنوان الذي ربما اختاره البخاري لكتابه ليكون أول تنبيه على عدم اعتبار التعليقات منه حتى لو صحت أسانيدها من طرق أخرى غير البخاري. وان الأحاديث التي أوردها البخاري مسندة موصولة وعددها بلا تكرار **٢٦٠٢** حديثاً هي التي تكون «الجامع المسند الصحيح» الذي يتمثل فيه منهج البخاري وتنطبق عليه شروطه المعروفة. وفيها تظهر الأسانيد بأكمل صورها وأعلى طرقها وأدقها، فلا يصح القول بأن الأسناد «بدأ من البخاري يفقد مكانته» خاصة وأن من صنف بعد البخاري ـ وخاصة أصحاب بقية الكتب الستة ـ التزم الاسناد المتصل أيضاً.

إن الحكم الذي سجله سزكين حول تاريخ الاسناد يبدو غريباً

(١) انظر: عياض: الاقناع ص ١٠٤ حاشية (١): والقاسمي: قواعد التحديث ص ٢٠٦.

غرابة نقيضه الذي كان قد سجله كل من كايتاني وشاخت وهو أن الأسانيد المتصلة متأخرة[1].

وقد عاد سزكين (ص ٣٠٧) إلى تأكيد ملاحظته هذه وتسجيل أحكام جديدة حدية وغريبة على صحيح البخاري، مثل قوله «بان الصفات المنسوبة إلى الكتاب غير صحيحة» وأنه «مصادفة حسنة» «وأن البخاري قد استخدم كتب الحديث وكثيراً من الكتب اللغوية والتاريخية والفقهية كذلك دون انتقاء ودون توفيق» «وأنه بفقد كثيراً من سمته مصنفاً جامعاً شاملاً» بسبب التعليق.

وأقول بأن صحيح البخاري تعرض لاستدراكات وشروح عديدة «وأن ما دار حوله من دراسات عميقة ووافية هي التي اكسبته الثقة المطلقة التي دعمت مكانته التي نالها منذ تأليفه حيث شهد له بالصحة أئمة النقاد مثل علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل حيث عرضه البخاري عليهم[2].

ومن الغريب أيضاً قول سزكين «أن البخاري استخدم كتب الحديث وغيرها دون انتقاء ودون توفيق»، وسزكين ـ وقد درس موارد البخاري أقدر من سواه على تصور العدد الكبير من الأجزاء والصحف والمسانيد التي كانت في متناول البخاري وفيها القوي والضعيف والصحيح والسقيم، فهل استوعب البخاري ذلك أم انتقى الصحيح منها مما سمعه على ثقات الشيوخ؟

لقد صرح البخاري بأنه انتقى أحاديث صحيحه من ستمائة ألف حديث[3] ثم كيف لم يوفق البخاري في اختيار مصادره،

(١) انظر اكرم العمري: بحوث في تاريخ السنه المشرفة ص ٦٤.

(٢) انظر محمد أبوزهرة: الحديث والمحدثون ص ٣٧٨.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٨/٢ وابن حجر: هدي الساري مقدمة فتح الباري ص ٥.

وقد نال إعجاب ورضا النقاد المعاصرين والمتأخرين ممن أفرغوا جهودهم وأمضوا أعمارهم في خدمة الحديث؟. وأي توفيق يناله كتاب أعظم مما نال صحيح البخاري حين عده النقاد أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى؟ ولماذا يفقد صحيح البخاري كثيراً من سمته مصنفاً جامعاً شاملاً بسبب التعاليق وهي منذ البدء لم تعد من الجامع المسند الصحيح؟

٩ ـ ذكر سزكين (ص ٣٥٢) أن أبا اسحق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني « ألف عدداً من الكتب يبدو أن الطبري أفاد منها في التاريخ والتفسير وتهذيب الآثار» وعند مراجعة فهارس تاريخ الطبري يتبين أنه لم يرو فيه عن الجوزجاني مطلقاً.

١٠ ـ وصف سزكين (ص ٣٦٩) كتاب الطبقات لمسلم بن الحجاج بأنه يقتصر على الصحابة معتمداً على نسخة الكتاب الخطية الموجودة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول. وأضيف: أن السخاوي(١) ذكر أنه يتناول التابعين أيضاً. مما يدل على وجود نقص في النسخة التي وصلت إلينا منه.

١١ ـ ذكر سزكين (٤١٦) أن الخطيب البغدادي اقتبس من كتاب المبتدأ لأبي محمد الحسن بن علي القطان ـ ابن علويه، والصواب أن الخطيب ذكر هذا الكتاب ولم يقتبس منه(٢).

١٢ ـ ينبغي استبدال كلمة «المخطوطات» في ص ٢١٥ حاشية (١) بـ «المقتطفات» لأن سزكين ذكر مقتطفات ولم يذكر أية مخطوطة.

---

(١) السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ص ٦٢٨.

(٢) تاريخ بغداد ٧/٣٧٥.

١٣ ـ لم يعثر سزكين (ص ٤٤٤) على ترجمة محمد بن العباس بن نجيح البزاز وأقول أن ترجمته في تاريخ بغداد ٣/١١٨ وقد توفي سنة ٢٤٥ هـ.

١٤ ـ أشار سزكين (ص ٤٧٠) إلى نقص نسخة الظاهرية من كتاب معجم الصحابة لابن قانع ولم يشر إلى نقص نسخة كوبريلي منه أيضاً، وقد طالعتها فإذا بها تنقص الجزآن الأول والثاني وأول الجزء الثالث.

١٥ ـ مخطوطات فاته ذكرها ولم يذكرها بروكلمان:

لقد استوعب سزكين عدداً كبيراً من المخطوطات ولكن يبدو أن حصرها لا زال متعذراً رغم ظهور العدد الكبير من فهارس المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات العالم، وفيما يلي بعض المخطوطات القليلة التي فاته ذكرها كما فات بروكلمان من قبله.

١ ـ صحيفة جابر بن عبد الله[١] (ت ٧٨ هـ) وهي مخطوطة في مكتبة شهيد علي بتركيا[٢].

٢ ـ الأمالي[٣] للحسين بن إسماعيل المحاملي منها الجزء الخامس في تشستربتي، ذكره آربري.

٣ ـ الفوائد المشهورة بالغيلانيات[٤] لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي منها الجزء الأول في مكتبة الحرم المكي، وبه تكمل نسخة الظاهرية[٥].

---

(١) أنظر سزكين: تاريخ التراث العربي ص ٢٥٥.

(٢) ذكر ذلك صبحي السامرائي (انظر مقدمته لكتاب الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ص ١٠).

(٣) انظر سزكين: تاريخ التراث العربي ص ٤٥٢.

(٤) انظر سزكين: تاريخ التراث العربي ص ٤٧٦.

(٥) ذكر ذلك الألباني: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ١٣٨.

١٦ ـ مخطوطات ذكرها بروكلمان ولم يذكرها سزكين ولم يحل عليه:

لقد ذكر سزكين المخطوطات التي أوردها بروكلمان في العادة أو أحال عليه حين لا يجد إضافة أساسية على مادة بروكلمان، لكنه في بعض المواضع أهمل مخطوطات ذكرها بروكلمان ولم يبين سبب ذلك، ومن طريقته أن يبين إن كان بروكلمان قد وهم في ذكره لها. من ذلك.

كتاب الضعفاء الكبير للبخاري ذكر بروكلمان(١) أنه مخطوط في باتنه ١: ٥٥٧ رقم **٢٩٣٢ ـ ٢٩٣٧** ولم يذكر سزكين(٢) حتى اسمه مع استيعابه لما ذكر بروكلمان من مؤلفات البخاري واستدراكه عليه. وكذلك كتاب الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج ذكر سزكين(٣) نُسَخه الخطية وأغفل نسخة باتنه **٢: ٥٣٨** التي ذكرها بروكلمان(٤).

١٧ ـ مؤلفات لمن ترجم لهم لم يذكرها هو ولا بروكلمان(٥):

لم يقتصر سزكين على ذكر المؤلفات الخطية والمطبوعة التي وصلت إلينا بل تعداها إلى ذكر المؤلفات المفقودة وهو أمر ضروري في تسجيل تاريخ الحركة الفكرية، وقد فاته ذكر بعض مؤلفات من ترجم لهم ومنها:

١ ـ مسند نعيم بن حماد الخزاعي(٦) (سزكين ص ٢٨٨).

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٣/١٧٩.

(٢) تاريخ التراث العربي ١/٣٤٧.

(٣) المصدر السابق ٣٦٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٣/١٨٥.

(٥) اقتصرت فقط على المؤلفات المتعلقة بالحديث فان كان لهم مؤلفات في مواضيع أخرى أهملتها.

(٦) ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٥٦.

٢ ـ مؤلفات لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (سزكين ص ٤٤٨) وهي المسند[١] وكتاب الفوائد الكبير[٢] وكتاب فوائد الرازيين[٣] وكتاب فضائل الإمام أحمد[٤].

٣ ـ كتب لمحمد بن مخلد الدوري العطار (سزكين ص ٤٥٤) وهي كتاب معجم شيوخه[٥] وكتاب المسند الكبير[٦].

٤ ـ كتاب التاريخ الكبير[٧] لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عدرة الكوفي (سزكين ص٤٥٥ ـ ٤٥٦وقد ورد ان النجاشي ذكر له ١٦ كتاباً ولم يصنفها سزكين).

٥ ـ معجم شيوخ ابن عدي[٨] الجرجاني صاحب الكامل (سزكين ٤٩٢).

٦ ـ كتاب كبير في الضعفاء[٩] لأبي الفتح الأزدي (سزكين ص ٤٩٤).

٧ ـ مؤلفات لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (سزكين

---

(١) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٨٢٠ والسبكي في طبقات الشافعية ٣٢٥/٣ والكتاني: الرسالة المستطرفة ٧٢.

(٢) (٣) ذكرهما السبكي في طبقات الشافعية ٢٢٥/٣.

(٤) ذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة ص ٥٥.

(٥) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٢٤٢/١.

(٦) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٣٣.

(٧) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٣٠٨/٣ والمالكي: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق رقم ٣٣٢.

(٨) ذكره السخاوي في الاعلان بالتوبيخ ص ٩٤٢.

(٩) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ص ٩٦٧ والسخاوي: الاعلان ص ٥٨٧ ويبدو من ملاحظة روزنتال أن ابن عبد البر اقتبس منه جامع بيان العلم وفضله وأضيف أن الخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني أكثرا الاقتباس منه الأول في تاريخ بغداد والثاني في الاصابة.

٤٩٩) وهي المستخرج على صحيح البخاري[١]. والمسند الكبير[٢] وكتاب أحاديث الأعمش[٣]، ومسند عمر (رض) في مجلدين[٤] ومعجم شيوخه[٥].

٨ ـ كتاب العلل[٦] لأبي أحمد النيسابوري الحاكم الكبير (سزكين ص ٥٠٢).

٩ ـ كتاب التاريخ لأبي حفص ابن شاهين[٧] (سزكين ص ٥١٦).

١٨ ـ كتب مطبوعة حديثاً ذكر سزكين نسخها الخطية فقط ولم يستدرك المترجم ذلك: من ذلك.

١ ـ كتاب الزهد والرقائق[٨] لعبد الله بن المبارك (سزكين ص ٢٧٠).

٢ ـ كتاب الجهاد[٩] لعبد الله بن المبارك (سزكين ٢٧١).

٣ ـ كتاب التاريخ[١٠] لخليفة بن خياط (سزكين ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩).

---

(١) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٩٤٨ والسُّبكي في طبقات الشافعية ٨/٣ والكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٦.

(٢) المصادر السابقة لكنه في الرسالة المستطرفة ص ٦٥.

(٣) الكتاني: الرسالة المستطرفة ص ١١٠.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٤٨.

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٤٨ والسمعاني: انساب ١٨٠/٥ والسبكي: طبقات الشافعية ٨/٣.

(٦) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٧٦.

(٧) المصدر السابق ٩٨٨.

(٨) طبع ببيروت بعناية الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي.

(٩) طبع في الشام بعناية الدكتور نزيه حماد.

(١٠) طبع في الشام بعناية سهيل زكار وفي العراق بعناية اكرم العمري سنة ١٩٦٧ م.

٤ ـ كتاب الطبقات[١] لخليفة بن خياط (سزكين ص ٢٩٩).

٥ ـ تسمية فقهاء الامصار[٢] للنسائي (سزكين ٤٢٥ ـ ٤٢٦).

٦ ـ كتاب الثقات[٣] لمحمد بن حبان البستي (سزكين ٤٧٢).

٧ ـ معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين[٤] لمحمد بن حبان البستي أيضاً (سزكين ص ٤٧٤).

٨ ـ كتاب أمثال الحديث[٥] للرامهرمزي (سزكين ص ٤٨٠).

٩ ـ المعجم الصغير[٦] لأبي القاسم الطبراني (سزكين ص ٤٨٦).

١٠ ـ السياق[٧] لعبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (سزكين ٥٤٥).

١١ ـ مسند أبي عوانة[٨] يعقوب بن اسحق الاسفراييني (سزكين ٤٣٧).

١٩ ـ أسقط سزكين ص ٢٩٤ عبارة «من روى عنه» من عنوان كتاب «تسمية من روى عنه من أولاد العشرة وغيرهم من أصحاب

---

(١) طبع في الشام بعناية سهيل زكار وفي العراق بعناية أكرم العمري سنة ١٩٦٧م.

(٢) نشره صبحي السامرائي ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» مطابع المجد ـ القاهرة ـ ١٣٦٩ هـ.

(٣) طبع المجلد الأول منه في حيدرآباد الدكن.

(٤) طبع منه المجلد الأول في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن سنة ١٩٧٠ م بتحقيق عزيز بك القادري النقشبندي.

(٥) طبع بتحقيق أمة الكريم القرشية في حيدرآباد الدكن سنة ١٩٦٨ م.

(٦) نشرته المكتبة السلفية في المدينة المنورة سنة ١٩٦٨ م بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

(٧) طبع بعناية ريتشارد نيلسون فراي، لندن، موبون ـ ١٩٦٥ م.

(٨) طبع منه المجلدات الأول والثاني والرابع والخامس في حيدر آباد الدكن ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ ولم يكمل بعد، أما المجلد الثالث منه فمفقود.

رسول الله» لعلي بن المديني، وهو اختصار مخل فإن شرط ابن المديني أن يكونوا ممن روى عنهم الحديث.

١٢ ـ نسب سزكين (ص ٣٩١ حاشية) كتاب الزينة لأبي حاتم عبد الرحمن بن حماد الرازي (ت ٣٢٢ هـ)، وإنما هو لأبي حاتم أحمد ابن حمدان الرازي (ت ٣٢٢ هـ) وقد طبع بتحقيق حسين بن فيض الله الهمداني (القاهرة ـ ١٩٥٧).

٢١ ـ لم يترجم ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) في المحدثين رغم أنه من الحفاظ وبالتالي لم يذكر كتابه (كتاب المعرفة والتاريخ) بل ذكره في علم التاريخ من الطبعة (الليدنية) ولم يترجم هذا القسم إلى العربية بعد، ونظراً لكون معظم هذا الكتاب يتناول رجال الحديث ومروياتهم من الأحاديث فإن الأولى ذكره ضمن علم الحديث.

العامّة في بغداد أواخر العصر العبّاسي
والعهد الايلخاني

٥٧٥ هـ - ٧٣٨ هـ

تمهيد: -

إن استعمال كلمة العامة بدأ في فترة متقدمة، فقد ورد ذكر العامة في الأحاديث الشريفة حيث جاء أحدها ما معناه أن النبي ﷺ كـان يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة في الدخول عليه[1]. والنص يفيدنا إلى جانب معرفة قدم استعمال الكلمة في بيان انقسام الناس إلى عامة وخاصة منذ تلك الفترة المتقدمة من التاريخ الإسلامي، ولا شك أن ذلك الانقسام كان على أساس تقواهم وعمـلهم وكفاءتهم فقادة الجيوش الإسلامية ومستشارو النبي ﷺ وكبار الصحابة وأولـوا السابقـة كانـوا يمثلون الخاصة في مجتمع المدينة المنورة، وبقية الناس هم العامة.

إن هذا الأساس الذي وضعه الإسلام في تمييز الناس وتقديم بعضهم على البعض الآخر أساس يتحكم في مقاييس المجتمع الإسلامي فيما بعد، وعلى مر الزمن أخذت طبقة العامة تتبلور حتى إذا حل القرن السادس أصبحت للعامة سمات ظاهرة ومعالم بارزة وحدود معروفة، ومن ثم نجد شيوع استعمالها في كتب التاريخ والأدب المؤلفة في هذه

(١) ابن منظور لسان العرب ج ١٥/ ٣٢١. وانظر عن ورود كلمة «العامة» و«العوام» المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مادة «عم».

الفترة وفي الفترات التي تليها، بل نجد أن اسم العامة يطلق على أحد أبواب دار الخلافة الثلاثة وهو باب العامة[1].

تحديد معنى العامة: -

لعل خير تمييز لحدود هذه الطبقة أن نحدد ما تعنيه كلمة الخاصة في هذه الفترة حيث إن بقية الناس سيمثلون العامة، فالخاصة في هذه الفترة هم الخليفة - وفيها بعد سلاطين المغول - والأمراء والولاة والقضاة والصدور والنظار والعلماء والكتاب وكبار التجار واشراف الناس كزعماء العلويين والهاشميين ومن في طبقة هؤلاء.

أما بقية الناس فهم الذين يندرجون تحت مصطلح العامة؛ وهم في العادة يزاولون مهنا متنوعة في الزراعة والصناعة، وربما يكون من المفيد هنا أن أذكر أنواع المهن التي كان يمارسها العامة في هذه الفترة، لقد ورد في مصادر هذه الفترة ذكر بعض المهن مثل الجليّة - أي المبيضين والصفّارين والباعة[2] المتجولين والقصابين وحراس الدروب والنوتية - أي الملاحين - والخياطين والصاغة والخدم والوساقية والبوابين والمؤذنين والطستدارية والسرندارية والمطربين والفراشين والسقايين والناقوسيين والوقادين للحمامات والنجارين والعطارين والريحانيين والنيارين[3] والمخلطين والمحفدارية والجمالين والنفاطين[4] والساقة والبراجين وصناع

---

(١) ابن الأثير: الكامل. ج ٣٠٨/٩.

(٢) كان هناك متولي لامر الباعة. (الحوادث الجامعة /١٤٧).

(٣) النيار: هو الذي يصلح سدى الثوب قبل حياكته فيدخل خيوطه فيها يشبه النير ليكون صالحاً للحوك (مصطفى جواد، هامش تلخيص مجمع الآداب، قسم ١. ج ١٣٢/٤).

(٤) النفاط هنا يعني حامل الضوء (ابن العبري، تاريخ مختصر الدول /٤٢٢ وانظر ابن القفطي في تاريخ الحكماء/١٤٥).

التنانير والفعلة والغسالين والحمالين ودلالي العقار والطباخين في الأسواق. فهذه المهن وأشباهها هي التي كان يمارسها العامة في العراق في هذه الفترة.

ويجدر هنا أن أشير إلى أن هذا التقسيم للناس إلى طبقتين؛ عامة وخاصة لا يعني أبداً وجود حواجز طبقية في المجتمع الإسلامي في هذه الفترة، فقد كان المجتمع الإسلامي في هذه الفترة مجتمعاً مفتوحاً لا نجد فيه تلك الحواجز الطبقية التي تطالعنا عند دراسة المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى فالعامي في المجتمع الإسلامي يستطيع الصعود في السلم الاجتماعي حتى يتبوأ مركزاً يجعله من أخص الخاصة مثال ذلك أن الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن القصاب هو أعجمي الأصل، كان أبوه قصاباً يبيع اللحم على رأس درب البصريين ببغداد، ونشأ هو مشتغلاً بالعلوم والاداب حتى اختاره الناصر لدين الله وزيراً له[1]. واستمر انفتاح المجتمع الإسلامي ومرونته خلال العهد الايلخاني، فهذا العميد شمس الدين علي بن الأعرج المتوفى سنة ٦٧٦ هـ كان حمالاً وأمياً، ثم صار بائعاً للغلة والتمور في الخانات ثم تولى تمغات بغداد فأثرت حاله واستعمل مع الناس والمتصرفين وأهل الثناءات والمروءة[2]. وهكذا يُظهر الواقع التاريخي مدى انفتاح المجتمع الإسلامي أمام سائر أفراده على اختلاف مراكزهم الاجتماعية ومن ثم فإن هناك جسراً واسعاً يصل بين العامة والخاصة، وليس هناك ثمة حاجز صلب يقطع هذا الجسر ويمنع المرور عليه.

---

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية /٢٨٩.

(٢) الحوادث الجامعة /٣٩٦.

الفصل الأول

العقائد والأعراف

السائدة في حياة العامة

تميل العامة إلى المبالغة والتهويل، ومن ثم فإننا كثيراً ما نقرأ في أخبار هذه الفترة أموراً كانت العامة تبالغ في الاعتقاد بصحتها. فحكايات الجن وألاعيب السحر وكثرة الأولياء وعجائب الرؤى أمور شاعت في أوساط الناس وبالغت العامة فيها. وسأستعرض في هذا الفصل جملة من تلك الحكايات والأخبار الطريفة ثم انتقل بعدها للتحدث عن بعض التقاليد الاجتماعية:

حكايات الجن:

كانت حكايات الجن تتناقلها ألسنة العامة. فبين فترة وأخرى تظهر حكاية من هذه الحكايات التي كانت العامة تقوم لها وتقعد، ومن غريب الحكايات ما حدث سنة ٦٤٦ هـ حين أصاب أهل بغداد مرض الخناق فمات الكثيرون بهذا المرض، فزعمت امرأة أنها رأت في المنام امرأة من الجن تكنى أم عنقود قالت لها «إن ابني مات في هذا البئر» وأشارت إلى بئر داخل سوق السلطان «ولم يعزني فيه أحد فلهذا اخنقكم»[1]. وشاع خبر رؤيا هذه المرأة في الناس فقصد العوام من

---

(١) ذكر ابن الساعي في الجامع المختصر /٩٢ مثل هذه الخرافة في حوادث سنة ٤٥٠ هـ، حيث خرج أهل بغداد إلى المقابر ينوحون ويلطمون على وفاة سيدوك ملك الجن المزعوم.

الرجال والنساء والصبيان البئر المذكورة، ونصبوا عند البئر خيمة وأقاموا هناك العزاء وكانت النساء ينحن ويقلن:

أي ام عنقـود اعذرينـا مـات عنقود ومـا درينا
لما درينا كلنا قد جينـا لا تحردين منا فتخنقينا

وألقى الناس في البئر الثيـاب والحلي والـدراهم والخبز واللحم المطبوخ والدجاج وأنواع الحلواء. واشعلوا عندها الشموع. فعاب العقلاء وأكابر الناس ذلك وأنكروه، فحضر الشحنة إلى هناك وقال «إن الديوان قد أقام أم عنقود من العزاء» وأمر بسد البئر فتفرق الناس عنها[1] وقد أورد ابن الوردي هذه القصة عن ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٠ هـ وذكر أنها وقعت بالموصل[2]. ولم أجد هذه الرواية في ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٠ هـ، وعلى أية حال فلا مانع من تكرار الحادثة فالعامة في كل مكان تستهويها أخبار الجن وتملك عليها حسها.

السحر:

كان السحر شائعاً في المجتمع خلال هذه الفترة، وكان المغول يكرهون السحر أشد الكراهية[3]. إذ كانوا يخافون منه فقد ارتـاع بعض أمراء المغول الكبار مثل سونجاق آقا وأروق عندما وجدوا بين امتعة مجد الملك قطعة من جلد الأسد عليها خط غير مقروء، وقد كتب عليها شيء بالأصفر والأحمر، وقد طلبوا من مجد الملك أن يشربها لكي يلحق به شرب السحر ولكنه أبى لأنه خشي أن تكون التعويذة من سحر الشيخ عبد الرحمن. ثم أقنعه الشيخ عبد الرحمن فشربها وقتل[4]

---

(١) الحوادث الجامعة/ص٢٢٧.
(٢) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ص ٣٧١.
(٣) رشيد الدين: جامع التواريخ، ج٢، ص ٩٥.
(٤) المصدر نفسه.

والشيخ عبد الرحمن هذا كان أعظم سحرة هذا العصر. ذكر ابن الفوطي أنه كان من جملة فراشي السّدة زمن المستعصم وأسر في واقعة بغداد واتصل بالسلطان المغولي أباقاخان فقام بأعماله السحرية، وكان مولعاً بالكيمياء والسيمياء وأنواع الحيل حتى اعتقد به أباقاخان وقربه إليه وعظم شأنه عنده[1].

عجائب وأسرار:

كثيراً ما تضفي العوام على بعض الأماكن قدسية وتحيطها بالأسرار وتحيك حولها القصص مما يوحيه الخيال الخصب، فقد كان في مدينة أربيل مسجد يسمى مسجد الكف، لأن فيه حجراً عليه أثر كف إنسان، ولأهل أربيل فيه أقاويل كثيرة[2]. ويقول القزويني لا ريب أنه شيء عجيب. وهكذا أحال أهل أربيل القصص وأحاطوا الكف المطبوع على الحجر بالأسرار، وكان في مسجد البصرة صومعة تتحرك بزعم أهل البصرة عند ذكر علي بن أبي طالب (رض)، والواقع أن في أحد أركانها مقبض خشب مسمر فيها فإن حرك المقبض اهتزت الصومعة[3].

وكان فيما بين البصرة والابلة متعبد سهل بن عبد الله التستري فإذا حاذاه الناس بالسفن تراهم يشربون الماء مما يحاذيه من الوادي ويدعون عند ذلك تبركاً بهذا المولى (رض)[4]. وفي الحلة يوجد المسجد على بابه ستر حرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان ومن عاداتهم أن يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة وبأيديهم سيوف

(١) الحوادث الجامعة /٤٣١.

(٢) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٠.

(٣) ابن بطوطة/١١٦.

(٤) المصدر السابق/١١٧.

مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر يأخذون منه فرساً مسرجاً أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الـدابة ويتقدمها خمسون رجلاً منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها. ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون باسم الله صاحب الزمان باسم الله أخرج ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل ولا يزالون كذلـك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب، وهم يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وأنه سيخرج وهو الإمام المنتظر عندهم[1].

زيارة الأضرحة:

كان الناس يزورون الأضرحة، فكانوا يقصدون المشهد الكاظمي ويزدحمون فيه حتى مات من شدة الزحام سنة ٦٠١ هـ سبعة عشر رجلاً وامـرأتـان وقيـل أكـثر من ذلـك وطـارت عمـائم النـاس وذهبت مداساتهم[2]. وقد أمر الخليفة المستنصر بعمل مزملة بالقرب من قبر أحمد بن حنبل (رض) لأجل الزوار الواردين[3].

وقد ذكر ابن بطوطة في زيارته بغداد سنة ٧٢٧ هـ زمن السلطان أبي سعيد بهادر خـان أن أهل بغداد كانوا يزورون قبور الأئمة أبي حنيفة وأحمد بن حنبل، وأبي بكر الشبلي من أئمة المتصوفة وسري السقطي وبشر الحافي وداود الطائي، وأبي القاسم الجنيد، فكان لأهل بغداد يوم في كل جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه وهكذا إلى آخر الأسبوع.

وكان من عادة أهل الموصل الخروج في كل ليلة جمعة إلى رباط

---

(١) المصدر السابق أيضاً /١١٩.

(٢) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ١٤٦.

(٣) الحوادث الجامعة /٩١.

النبي يونس عليه السلام في تل التوبة على نحو ميل من دجلة، وفي هذا التل بناء عظيم هو رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه ستر ينغلق دونه باب كريم مرصع كله يقال إنه كان الموضع الذي وقف فيه يونس ﷺ ومحراب هذا البيت يقال إنه كان بيته الذي كان يتعبد فيه، ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظمًا(١).

وكذلك كان الناس يقصدون دير الجبّ بين الموصل وأربيل لدفع الصرع عنهم حسب ما يعتقدون(٢). وفي كربلاء حيث الروضة المقدسة وعليها الحجاب والقومَة كان لا يدخل أحد إلا عن أذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير(٣). ولأهل الذمة في العراق أماكن يقدسونها ويزورونها إذ ذكر القزويني أن ببابل جب دانيال عليه السلام يقصده اليهود والنصارى أيام أعيادهم(٤).

وبالاضافة إلى زيارة الاضرحة فإن أهواء العوام قد تجعلهم يقدسون قبراً لمجرد أن أحدهم زعم أنه رأى بالمنام أحد أولاد الحسن فيه كما حدث ذلك سنة ٦٧٦ هـ حيث انهال الناس لزيارة قبر بمحلة الهروية حيث زعم رجل أنه قبر أحد أولاد الحسن. ثم شرعوا في عمارته وتواترت بعد ذلك أخبار العوام يرون المنامات وكثرة الظواهر وتحدثوا بقيام الزمنى والمرضى وفتح أعين الاضراء. وترك الناس أعمالهم وانشغلوا بذلك فما كان من صاحب الديوان إلا أن أمر بنقل من يوجد

---

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢١١ ـ ٢١٢ وانظر ابن بطوطة /١٤٩.

(٢) القزويني: آثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٦٩.

(٣) ابن بطوطة/١٣٩.

(٤) القزويني أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٠٤.

له قبر إلى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام فسكن العوام[1]. وقد سبق أن رأى رجل ببغداد في المنام سنة **٦٧١** هـ أن بعض أولاد الحسن في موضع بقراح أبي الشحم. فأقاموا فيه قبراً وحضر خلق كثير للزيارة، وكذلك زعم الناس أن قبر عبد الله الباهر في تل الزبيبة، وبنو عليه الابنية الجليلة ووضعوا عليه ضريحاً، وليس صحيحاً ما زعموه فإن عبد الله الباهر مات بالمدينة ودفن فيها.

عصبية المذاهب:

ينقسم سكان العراق إلى طائفتين كبيرتين هما السنة والشيعة، وكان السنة منقسمين إلى حنابلة وشوافع وحنفية. وقد أدت جهالة العوام إلى نشوب فتن في بعض السنين بين الحنابلة وأتباع المذاهب الإسلامية الأخرى[2]. وكذلك جرت فتن ومعارك بين السنة والشيعة في سنة **٦٠٣** هـ[3] زمن الناصر لدين الله. وفي سنة **٦٥٣** هـ[4] أي في أواخر حكم الخليفة المستعصم، وقد سقطت فيها ضحايا كثيرة من الفريقين. وكذلك تجددت الفتنة سنة **٦٥٤** هـ وسفكت فيها دماء وتدخلت السلطة إلى جانب أهل السنة[5]. وأشار أبو الفدا[6] وكذلك ابن كثير[7] إلى وقوع فتنة بين الطائفتين سنة **٦٥٥** هـ ولكن الواقع أن الحوادث التي أشار إليها تتعلق بسنة **٦٥٤** هـ، لأن المؤرخين العراقيين وهم معاصرون للحادثة لم يشيروا إلى وقوع حادثة سنة **٦٥٥** هـ.

---

(١) الحوادث الجامعة/٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٢) ابن خلدون: تاريخ العبر، ج ٣، ق ١١٠٥/١.

(٣) ابن الساعي: الجامع المختصر، ج ٢٠١/٩.

(٤) الحوادث الجامعة /٢٧٧.

(٥) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية /٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٦) ابو الفدا: المختصر في أخبار البشر، المجلد الثاني/٩٩.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٩٦/٣.

هذا وقد حدثت فتن أيضاً بين الطائفتين في واسط حتى أصبحت مألوفة لسكانها. ولقد عملت هذه العصبية المذهبية على تمزق المجتمع الإسلامي وفقدانه لوحدته وتماسكه، فقد كان الرقع يتسع والمجتمع يتصدع والدولة تنهار وليس هناك من يلم الشعث ويرأب الصدع ويعيد للمجتمع وحدته وتماسكه وللدولة سلطانها وقوتها. وقد كان ضعف الخلافة العباسية قبيل سقوط بغداد عاملاً أساسياً في انتشار الفتن والحروب بين الأهالي إذ يتجرأ الناس على ذلك لضياع هيبة الخلافة وضعفها(*).

عادة قتل السباع وعصبية المحلات:

وهذه ظاهرة غريبة كونتها عصبية العامة وجهالة الناس في هذه الفترة، فإذا بسكان كل محلة يتعصبون لمحلتهم، فتنشأ تكتلات في المحلات وتثور معارك دامية بين محلة وأخرى لأتفه الأسباب، فقد اعتاد الناس الخروج لقتل السباع، فإذا قتلوا سبعاً طافوا به في محلات بغداد في مظاهرة تطغى عليها شعارات العصبية للمحلة. وكان هذا يثير المحلات الأخرى فيؤدي إلى حدوث فتنة تسيل فيها دماء الطرفين. وسأذكر نماذج لما يحدث بين المحلات من صدامات عنيفة مرجعها التعصب للمحلة. ففي ١٧ رمضان سنة ٦٠١ هـ حدثت فتنة بين أهل باب الأزج وأهل المأمونية. وسببها أن أهل باب الأزج قتلوا سبعاً وأرادوا أن يطوفوا به، فلما مروا بالمأمونية منعهم أهلها فوقعت بين الطرفين فتنة جرح فيها خلق كثير، وفشل صاحب الباب في تسكين الفتنة وجرحت فرسه فعاد. وفي اليوم التالي تجدد القتال بين الطرفين بالسيوف والنشاب ونهبت الدور حتى اضطرت السلطة إلى جعل الجند الاتراك يبيتون تحت المنظرة فسكنت الفتنة بينهم. ولكن لم يمض على هذه الحادثة سوى ثلاثة

(*) ابن الأثير: الكامل، ج ٩/٣٥٥.

أيام حتى نشبت الفتنة بين أهل قطفتا ومحلة القرية التي هي من محال الجانب الغربي، إذ منع أهل محلة القرية الآخرين من الطواف بالسبع في محلتهم ولم تهدأ الفتنة إلا بتدخل الديوان(1). وهكذا انقلبت عادة قتل السباع وهي رياضة مفيدة وتسلية جميلة إلى عامل فتنة بسبب عصبية المحلات وجهالة العوام. إن معظم القتال الذي كان يدور بين المحلات لم يكن له سبب وجيه، فرب خصام بين رجلين من محلتين يتطور إلى القتال الدموي بين أهالي المحلتين كما حدث سنة ٦٠١ هـ بين أهل سوق السلطان والجعفرية الذين تدخل الديوان بينهم وحسم الشر.

لقد أحس الخليفة والديوان بأن هذه الفتن بين المحلات لا يمكن أن تستمر بهذا الشكل إذ ما ان تهدأ في مكان حتى تثور في آخر، وهكذا دواليك. وكان في ذلك من الاشغال للدولة بإطفاء الفتن ما فيه، حتى عمد الخليفة إلى تعيين أمير كبير من مماليكه هو فخر الدين أيبك الأرنباي شحنة بغداد ومعه جند كثيرون، فطافوا في البلد وقتلوا من اشتبهوا به من مثيري الفتن والقلاقل، فسكن الناس(2) ولكن هل ماتت عصبية المحلات؟ هل وعت العامة عظم المصاب من هذا الصراع؟.

إن الجواب على ذلك هو في استعراض الأحداث التالية، ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٩ هـ أن أهل باب الأزج(3) وأهل المختارة(4) جرت بينهم فتنة وتراموا بالبندق والمقاليع والآجر وتجالدوا

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وانظر ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٢) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ٣٤٩.

(٣) باب الأزج: محلة في بغداد الشرقية وكانت بموضع الشيخ عبد القادر الجيلي اليوم الممتدة إلى دجلة (مصطفى جواد: حواشي الحوادث الجامعة).

(٤) محلة في شرقي الميدان اليوم. (مصطفى جواد: حواشي الحوادث الجامعة).

بالسيوف، ولم تسكن الفتنة إلا بتدخل السلطة بعد أن قتل وجرح جماعة من الفريقين. وقد قبض على جماعة من الطرفين فضربوا وقطعت أعصابهم وبذلك سكنت هذه الفتنة[1] وفي زمن الناصر لدين الله كان الناصر يشجع عادة قتل السباع متأثراً بآرائه في الفتوة، فكان ينعم على الشباب المشتركين بشيء من البر، وكانوا عندما يخرجون إلى الصيد يجتمع من كل محلة جوق، ومعهم الدفوف والمزامير والمغاني وسائر الملاهي ويدورون في البلد. وفي سنة **٦٤٠** هـ منع أهل باب الأزج أهل المأمونية من العبور إليهم وسيوفهم مشهورة، فاقتتل الفريقان وضُرِبَ نائب باب النوبي بالآجر لأنه انحاز إلى أهل المأمونية، وقد قتل عدد من الفريقين ونهبت دكاكين ودور كثيرة، ولم يستطع الشحنة أن يكفهم عن القتال الذي استمر حتى قتل من الفريقين جماعة، وخربت عدة دور من المأمونية وسبيت النساء ونهبت الأموال حتى نزل الجند الملبسين بالعدد فكفوهم. وبات تحت منظرة باب الحلبة عدة ليال خوفاً من تجدد الفتنة في الليل، ومع ذلك لم يمنعوا من الخروج لقتل السباع بل استمروا على خروجهم وبين أيديهم السيوف الكبيرة والمغاني وعظم الأمر حتى خرجت النساء حواسر!!.. وقد وقعت حوادث أخرى بين أهل المختارة وسوق السلطان تدخل لحسمها الجيش بعد وقوع ضحايا كثيرة[2].

ومن الفتن الكبيرة التي حدثت بسبب العصبية للمحلات ما جرى سنة **٦٥٣** هـ بين أهل محلة أبي حنيفة وأهل محلة الرصافة والخضيريين، إذ استظهر أهل محلة أبي حنيفة والخضيريين على أهل الرصافة وطردوهم إلى باب المحلة فتزاحموا عند الدخول حتى مات منهم ثلاثون رجلاً وحاصروهم ومنعوا الماء عنهم حتى تدخل شحنة بغداد وكفهم عن

---

(١) الحوادث الجامعة /٣١.

(٢) المصدر السابق /١٧٥ ـ ١٧٧.

الشر، ولكن القتال تجدد بعد أيام وسقط قتلى وجرحى واتسع نطاق الفتنة بتدخل أهل البصرة إلى جانب أهل الرصافة وأهل الكرخ إلى جانب الخضيريين فحضر أصحاب الشحنة وكفوهم، ثم أصلحوا بين الفريقين[1].

وفي العهد الايلخاني استمرت عادة قتل السباع وما تجره من فتن وما توقده من عصبيات بين أهل المحلات، ففي سنة ٦٨٦ هـ كثر اهتمام العوام بقتل السباع وجرت حروب كثيرة فأنكر الديوان ذلك وتقدم بمنع حرب السباع[2] وهكذا أطفئت الفتنة بعد أن دامت فترة طويلة ذهبت خلالها ضحايا وسالت دماء.

والحق أن المرء ليعجب لماذا يقدم العباسيون على مثل هذا الاجراء فيحقنون الدماء ويزيلون الفتن؟ ربما يعود ذلك إلى الرغبة في كسب رضا العامة واجتناب غضبها وربما يعدو إلى تشجيع بعض الخلفاء عادة قتل السباع كرياضة مفيدة ذات صلة بالشجاعة وخصال الفتيان كما هو شأن الناصر لدين الله الذي كان يقدم العون لمن يمارس عادة قتل السباع.

ولم تقتصر عصبية المحلات على بغداد، بل كانت تحدث في مدن أخرى أيضاً، فأهل مدينة الحلة كانوا كلهم أمامية اثني عشرية ومع ذلك فقد انقسموا إلى طائفتين الأكراد وأهل الجامعين، وكانت الفتنة بينهما متصلة والقتال قائمًا أبداً[3]. وأهل كربلاء كانوا أيضاً امامية وهم طائفتان أولاد رخيك وأولاد فائز والقتال بينهما دائم[4].

---

(١) الحوادث الجامعة /ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) المصدر السابق /٤٥٣.

(٣) ابن بطوطة/ ١٢٩.

(٤) المصدر السابق/ ١٣٩.

والآن وقد استعرضت أحداث الصراع بين المحلات وأوضحت السبب الكامن وراءها وهو العصبية. ولكن الأمر المهم لماذا ظهرت عصبية المحلات بهذا الشكل العنيف؟ وكيف يحدث في ظل حكومة قائمة مثل هذا القتال الدموي الرهيب الذي كان ما يكاد ينطفىء في مكان حتى يتجدد في آخر؟ ان الذي يتبادر إلى الذهن ان ضعف السلطة هو الذي أضاع ولاء العامة لها فتحول إلى الولاء للمحلة وجرأ العوام على ارتكاب تلك الأعمال. إن التفكك الذي حصل في المجتمع نتيجة الفتن الكثيرة حتى إذا ما عاينا حالة المجتمع أواخر العصر العباسي وجدناه في غاية الانحلال والضعف فقد هدمته عصبية المحلات وعصبية المذاهب والطوائف، فلم يستطع الوقوف على قدميه أمام قوة المغول المندفعة التي اسقطت العروش ودكت الحصون وهي بعد في قوتها وعنفوانها عندما حاصرت بغداد الجريحة التي انكهتها الفتن والانقسامات.

نماذج وصور من فعاليات المتصوفة:

نلاحظ شيوع التصوف في المجتمع بشكل بارز، وعند قراءة مصادر الفترة تطالعنا مصطلحات المتصوفة وتعابيرهم، فقد أثر المتصوفة في أدب عصرهم بشكل ملحوظ كما اثروا تأثيراً كبيراً في الحياة الاجتماعية. وعند مطالعة كتب التراجم لرجال ذلك العصر نجد عدداً كبيراً منهم ينتسبون إلى التصوف والتأله والمعرفة. ولست أريد هنا أن أفصّل الكلام في التصوف خلال هذه الفترة الطويلة التي تمتد قرناً ونصف القرن من الزمان، بل سأكتفي بعرض بعض اللقطات التي تصور جانباً من حياة المجتمع في هذه الفترة. ففي قرية أم عبيدة القريبة من مدينة واسط شاعت الطريقة الرفاعية التي تنتسب إلى الشيخ أحمد بن رفاعة المتوفى سنة ٥٧٨ هـ، وكان سلطان العارفين في زمانه، وانضم اليه

خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمدية والبطايحية وكان لهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول إلى التنانير وهي تضرم والدخول إلى الأفرنة، وينام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز من الجانب الآخر ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفىء(١).

وقد زار ابن بطوطة رباط المتصوفة في قرية أم عبيدة سنة **٧٢٥ هـ**، وذكر أن فيه آلاف الفقراء ووصف حفلة من حفلات المتصوفة شهدها بنفسه. فبعد صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء في الرقص ثم صلوا المغرب وقدموا السماط وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر فأكل الناس ثم صلوا صلاة العشاء، وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد كوجك حفيد الرفاعي جالس على سجادة جده المذكور ثم أخذوا في السماع وقد أعدوا أحمالاً من الحطب فأججوها ناراً ودخلوا في وسطها يرقصون ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفأوها وهذا دأبهم وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصون بهذا. ومنهم من يأكل الحية العظيمة فيعضُّ بأسنانه على رأسها حتى يقطعه(٢). ويبدو أن الطرق الصوفية شاعت كثيراً في واسط، ففي فم الدبل التي هي من قرى واسط يوجد المشايخ العيفية، وفقراؤهم يدخلون النار ويأكلون الحيات(٣) وفي أربيل يوجد رباط فيه مائتا صوفي، شغلهم الأكل والرقص في كل ليلة جمعة.

وبعد هذه اللقطات السريعة التي قدمت فيها نماذج من حياة المتصوفة أريد أن أوضح أن ذلك لا يعني أن سائر المتصوفة كانوا كذلك،

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٦ (مخطوطة) ص ٩٣.

(٢) ابن بطوطة/١١٤.

(٣) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٣١.

فالتصوف أحياناً منهج للسمو الأخلاقي والروحي، وكان كثير من العلماء والاشراف ينتسبون إليه، فينقطعون إلى العبادة والزهد وعمل الخير. ولكن العامة لا يمكنها الصعود إلى هذا المستوى فتقوم بتلك الأعمال العجيبة وتنسبها إلى الولاية والكرامة.

ومن جهالة العامة أنهم كانوا ينسبون الولاية إلى بعض البلهاء فقد كان حميد الزيـزي رجلاً أبله يمشي عريان مكشوف السوءة في الأسواق على أشنع ما يكون منظراً أسود اللون من القذر والرماد الذي كان ينام عليه، ومع ذلك فقد كان العوام يعتقدون فيه ويظنونه ولياً من أولياء الله تعالى. ولما توفي سنة ٥٩٥ هـ شدوا تابوته بالحبال وتبركوا به وتبع جنازته خلق كثير منهم واستمروا يزورون قبره وينذرون له النذور[١]. وهكذا بلغت جهالة العامة حد السخف والهَوَس، وقد استغل البعض ذلك فنجد أحمد بن الهروي النحوي يظهر الجنون والبله، فإذا برصيده يرتفع وبسوقه يروج[٢]. والعجيب أن الحكومة تسجنه لأنه «أثقل البلد» عند العوام على حدِّ تعبير ابن الفوطي ثم تطلق سراحه وتخصص له مبلغ ثلاثين ديناراً في كل سنة. وربما أرادت بذلك مداراة العامة وكسب رضاها! وقد ضاعت المقاييس الدينية عند العامة فالجهالة لم تُبق من الدين سوى اسمه، فهذا إبراهيم بن سعيد الشاغوري المولّه مات سنة ٦٨٠ هـ، كان على قاعدة المولهين من عدم التعبد بصلاة أو صيام أو طهارة، والمفروض أن ذلك يسقطه في نظر المسلمين، ولكن للعامـة مقاييس أخرى فقد كانت تعتقد فيه اعتقاداً يتجاوز الوصف لما يرون من كشفه وكلامه على الخواطر[٣].

---

(١) ابن الساعي: الجامع المختصر ج ٩/١٥.
(٢) الحوادث الجامعة/١٧٧.
(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥ ص ٣٦٦.

أخلاق العامة:

عندما ينظر المرء إلى الجانب الخلقي من حياة العامة في هذه الفترة يطالعه اتجاهان: الأول: ـ إتجاه الأخلاق والتصوف ويميل إلى التطرف في كثير من الأحيان والاتجاه الثاني يجنح إلى التحلل من قيود الأخلاق والخروج على الأعراف والتقاليد الاجتماعية. ويظهر التطرف في كل من الاتجاهين. فقد كان التناقض طابع العصر في تلك الفترة، وهذا أمر طبيعي يعلله علماء النفس بردود الفعل. فعندما يجنح المجتمع إلى الفساد والخلاعة والمجون تبرز عناصر تميل إلى التقوى والصلاح والخير. ولن أبحث هنا أخلاق العامة بصورة شاملة. وإنما اكتفي بالاشارة إلى بعض الخطوط العريضة للسلوك العام.

لقد وصف ابن جبير[1] أخلاق أهل بغداد عندما زارها سنة ٥٨٠ هـ، وشكا من كبرياء القوم واعتزازهم بأنفسهم وببلدتهم واستصغارهم لغيرهم. وذكر شيوع التعامل بالربا فيهم، وتطفيفهم في الموازين والمكاييل، وذكر الخزرجي صاحب العسجد المسبوك شيوع المنكرات ببغداد وظهورها سنة ٥٧٧ هـ، بحيث أقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمور وأخذ المفسدات[2]. ونجد في رسالة أبي عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان الفقيه إلى الناصر لدين الله ما يشير إلى أخلاق أهل الذمة في بيوعهم ومعاملاتهم فقد وصفهم بالغش في الحوائج والدغل وبسرقة الذهب وذلك باستبداله بالنحاس وكذلك يفعلون بالفضة فيجعلون عوضها في الاماكن المستورة بحسب احتمالها[3]. وقد سعت السلطة في بعض الفترات إلى مكافحة الرذيلة وإزالة المفاسد، كما

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢١٨.
(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص ٩٢.
(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة/٦٦ ـ ٦٨.

أشرت إلى ذلك في عهد الناصر لدين الله، وكذلك في الفترة الايلخانية فقد ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٧٢١ هـ القيام بإصلاحات خلقية فقد استتابوا الخاطئات وزوجوهن وأراقوا الشراب ومنعوا الناس من العصير ونودي أن من تخلف عنده شيء من الشراب حل ماله ودمه للسلطان فطلع بعد ذلك عند أحدهم جره فقتلوه وعند آخر جرتان فقطعوا رأسه(١). وجاء في عقد الجمان أبطل أبو سعيد ابن خربندا مكس الغلة ورسم على الخمارين وألزمهم بإحضار الخمور في الظروف فاجتمع نحو عشرة آلاف ظرف فأهرقت وأحرقت الظروف وفعل ذلك في جميع البلاد(٢) وكذلك حدث سنة ٧٣٤ هـ حيث أطلق ببغداد ضمان الخمر والفاحشة(٣) وقد كثر اللصوص والطرارات ببغداد في أواخر العصر العباسي وزادت جرأتهم فكانوا يأتون بالعدة ويأخذون أموال الناس(٤) ولم تعد الطرق بين بغداد وغيرها من المدن أمينة إذ كثر فيها قطاع الطرق واللصوص(٥). وفي سنة ٦٧٧ هـ أي في أوائل العهد الايلخاني ظهر صبيَّان من الشطَّار يعرف أحدهما بابن الحماس والآخر بالتاج الكفني وانضم إليهما جماعة من الجهال وقويت شوكتهما وانتشر ذكرهما فأرعبا الناس فاحتال صاحب الديوان عليهما وأحضرهما وقربهما ليكفهما عن الشر فزاد فسادهما وجرأتهما على الناس وأخذهما الأموال بالتهديد والإكراه، فأمر صاحب الديوان بقتلهما وطيف برأسيهما في بغداد.

وإلى جانب هذا التيار من التحلل والفساد نجد تياراً من الاصلاح

---

(١) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٢٧٢.
(٢) العزاوي: العراق بين احتلالين، ص ٤٧٤.
(٣) ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ص ١١٧.
(٤) الحوادث الجامعة/٢١٣.
(٥) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ص ٨٢٢.

يقوده العلماء وكانت مجالسهم عامرة بعلوم الفقه والحديث والرقائق طافحة بالايمان والحماس الملتهب، وكان يحضرها عدد كبير من الناس، فكان اثر هذه المجالس كبيراً جداً على عامة الناس، إذ كانت تحدث في تلك المجالس توبة الناس وقلوبهم خاشعة، وعيونهم دامعة ذارفة، وقد حضر ابن جبير بعض هذه المجالس خلال زيارته لبغداد سنة ٥٨٠ هـ ووصفها في كتاب رحلته وصفاً رائعاً [١] .

---

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

الفصل الثاني
دور العامة في الحياة السياسية
أو علاقة السلطة بالعامة

أهمية العامة:

إن التكتلات التي حدثت في صفوف العامة في هذه الفترة اكسبتها أهمية وقوة إذ أصبحت العامة أقدر على الشغب ومعاكسة الحكام في حالة السخط، وعلى المساندة والمساعدة في حالة الرضى. وقد تكلمت عن طبيعة هذه التكتلات ومنشئها وأثرها، فاستعرضت التكتلات المذهبية والطائفية والمحلية، وهنا أضيف تكتلاً ذا طبيعة مغايرة وهو المتمثل بحركات:

حركة الشطار والعيّارين

الشطار والعيَّارين الذين كانوا يمثلون تكتلات شعبية لا تلتزم بنظام أخلاقي ولا بعرف إجتماعي تعيث في الأرض فساداً حتى خطا الناصر لدين الله خطوة كبيرة عندما سعى لتنظيمها. وبذلك استمرت حركات الشطار والعيارين.

نظام الفتوة

ضمن حركة واحدة هي حركة «الفتوة» وكان يريد بذلك امتصاص الطاقة التي كانت مبعث شر وفساد وتحويلها لصالح المجتمع والدولة، فكانت «الفتوة» امتداداً لحركة الشطار والعيارين ولكن

ضمن إطار أخلاقي متين. وثمة أمر جديد في حركة الفتوة يميزها عن حركة الشطار والعيّارين وهو مشاركة الأكابر والأعيان فيها، فهي لم تقتصر على العامة. وذلك لأن الخليفة الناصر نفسه اعتبر رئيساً «للفتوة»[1]. وكان كثيراً ما يشتغل برمي البندق واللعب بالحسام المناسيب. ويلبس سراويل الفتوة. وقد اعتبر ابن خلدون ذلك دليلاً على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها[2]. ولكن الواقع أن الناصر بحركته الجديدة حاول أن يرجع للدولة شبابها ويعيد لها تماسكها إلى حد ما بعد أن فقدته مدة طويلة.

وفي بداية نشوء الحركة لم يكن نظامها واضحاً بل تبلور تدريجياً فلم تكن هناك شروط والتزامات منذ البداية ولكن حدث ان اختصم أحد رفقاء فاخر العلوي المقرب من الوزير ناصر بن مهدي مع رفيق لعز الدين نجاح الشرابي وصارت فتنة عظيمة بمحلة قطفتا حتى تجالدوا بالسيوف، فلما علم الناصر بذلك أنكره وجمع رؤساء الأحزاب وقرأ عليهم نظام الفتوة وشروط العضوية وتقرر أن من يخالف ذلك تبطل فتوته[3]. وقد تضمن نظام الفتوة الجديد[4] ما يلي:

١ - إذا ارتكب الرفيق جريمة القتل فإن رفيقه يتبرأ منه في جمع من الفتيان وبذلك يخرج عن دائرة الفتوة.

٢ - إن كل فتى يحوي قاتلاً ويخفيه ويساعده على امره ويؤويه يتبرأ رئيسه منه.

٣ - إن الفتى متى قتل فتى من حزبه سقطت فتوته ووجب أن يؤخذ منه القصاص. فإن كان القتيل ليس من الفتيان بل عوناً من الأعوان أو

---

(١) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ٢٢٣.
(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٣، ق ١، ص ١١٠٢.
(٣) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ٢٢٣.
(٤) المصدر السابق /ص ٢٢٣ - ٢٥٥.

متعلقاً بديوان في بلد الإمام الناصر فإن القاتل تسقط فتوته ويؤخذ القصاص منه. وبذلك أصبحت الفتوة حركة منظمة ذات قواعد قانونية وأسس أخلاقية، وقد طبق النظام الجديد زمن الناصر لدين الله فعندما قام اثنان من الفتيان سنة ٦٠٤ هـ بقتل ابن حسان وكان أحد النقباء بباب الشحنة أخذت سراويلات الفتوة منهما وقتلا[١] ولكن يبدو أن حركة الفتوة فقدت حيويتها بعد الناصر لدين الله وعادت حركة الشطار والعيارين إلى الظهور من جديد، فقد ترأس العندي وكان من أولاد المماليك الناصرية جمعاً كبيراً من الفتاك والعيارين، وخرج هؤلاء على طاعة الخليفة فلاحقتهم السلطة وقتلت بعضهم فتفرقوا وسجن العندي فلما تولى المستعصم وأطلق السجناء كان من جملتهم العندي الذي عاد إلى الفساد وقاد جمعاً من العيارين فطلبه أيبك الحلبي شحنة بغداد فهرب إلى همذان وهناك قتله شحنة المدينة وحمل رأسه إلى بغداد فعلق بظاهر سوق الظفرية سنة ٦٤٥ هـ[٢].

وفي خلافة المستعصم نشطت حركة العيارين ببغداد وساعدت ظروف المجتمع في هذه الفترة على ازدياد نشاط الشطار والعيارين واللصوص وذلك بسبب الفتن المذهبية والطائفية الكثيرة وظهور عصبية المحلات بشكل قوي وانشغال السلطة بإطفاء الفتن مما أضعفها وأنهكها فكان العيارون يعيثون ببغداد فساداً يسرقون الأموال وينهبون البيوت وبلغت بهم الجرأة إلى مهاجمة دور الأمراء[٣].

وقد أصاب الناس الهلع والخوف من العيارين، فلم يعودوا يأمنون

---

(١) المصدر السابق/ص ٢٢٨.
(٢) المصدر السابق أيضاً، ص ٢٢١ - ٢٢٢.
(٣) الحوادث الجامعة/٢٥٤.

على أنفسهم وأموالهم. ولعل مما يوضح نفسية الناس في خلافة المستعصم ما أورده صاحب الحوادث الجامعة عن محمد بن أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء فقد كان رجلاً ساذجاً سليم الصدر وله حكايات غريبة منها أنه أحضر بناءً وامره ببناء دار يكون حائطها في غاية الاحكام والعرض بحيث إذا شرع العيارون في نقبه من آخر الثلث الأول من الليل يفرغون منه وقت السحر، فجعل البناء عرضه ست أجرات بالقالب الكبير، فلما فرغ أمر جماعة أن ينقبوه من الثلث الأول من الليل ففعلوا ففرغوا منه نصف الليل فقال للبناء زد ثلاث آجرات أخرى[١].

ولئن كانت القصة نادرة من النوادر تصلح للتفكه فإنها تعبر بنفس الوقت عن روح الخوف والهلع من الشطار والعيارين الذين نشطوا كثيراً في هذه الفترة.

مراقبة العامة والتجسس عليها

إن كثرة الفتن والانقسام في المجتمع وحركات الشطار والعيارين جعلت الناصر لدين الله يعمد إلى مراقبة العامة وإحصاء حركاتها وسكناتها فكان من واجب الحراس بالدروب أن يكتبوا مطالعاتهم إلى الخليفة وتتضمن كل صغيرة وكبيرة مما يتجدد في دروبهم فكان الخليفة يعرف دقائق أحوال الرعية، وقد تضايق الناس من ذلك كثيراً، فقد كان فيه حجر عظيم على تصرفاتهم وتقييد كبير لحرياتهم، ولكن ذلك لم يستمر فبعد وفاة الناصر لدين الله وخلافة الظاهر أبطل الخليفة الجديد ذلك وطلب أن لا يكتب إليه إلا ما يتعلق بمصالح الدولة، وقد نصحه

---

(١) نفس المصدر/٢٥٦.

البعض بإبقاء ذلك لأن في إزالته فساد العامة وتعاظم شرها إلا أنه لم يقتنع بذلك[1].

وعلى أية حال فإن التجسس على العامة قد يفيد في تخفيف شر الاشرار ولكنه ليس الحل الطبيعي للأزمة الاخلاقية التي كان يمر بها المجتمع آنذاك.

السلطة والحالة المعاشية للعامة

يروى عن الناصر لدين الله أنه كان كثير الاقتصاد حتى رماه البعض بالبخل، وكان قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركة في دار الخلافة فكان يقف على حافتها ويقول أترى أعيش حتى أملأها؟[2].

ولكن ذلك لم يمنعه من المساهمة بجزء وافر من معايش العامة وخاصة في شهر رمضان ففي سنة ٦٠٤ هـ أمر ببناء دور الضيافة في محلات بغداد ليفطر فيها الفقراء ويتولاها رجل أمين فكان يطبخ فيها اللحم والضأن والخبز الجيد ويعطي كل إنسان قدحاً مملوءاً من الطبيخ واللحم ومناً من الخبز فكان يفطر كل ليلة على طعامه خلق لا يحصون كثرةً[3]. ومنذ شهر شعبان كانت الوظيفة الرمضانية تفرق على المدارس والاربطة والمشاهد وزوايا الفقراء من الدقيق والغنم والذهب لأجل الفطور وتفتح أبواب الضيافة في جانبي مدينة السلام[4].

وقد زادت مشاركة الحكومة في معايش الناس زمن المستنصر بسبب الكرم الذي طُبع عليه هذا الخليفة فقد كان يقف على حافة بركة

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٦٢.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٥٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٩ ص ٢٩٨.

(٤) الخزرجي، العسجد المسبوك، ق ١٤٠.

الذهب الذي جمعه الناصر ويقول: أترى أعيش حتى أنفقها[1]؟. وفي زمنه أصبح بكل محلة من محال بغداد دار الضيافة للفقراء ولا سيما في شهر رمضان وكان في كل وقت يبرز لصِلاته ألوفاً متعددة من الذهب تفرق في المحال ببغداد على ذوي الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم[2]. وكان المستنصر يطوف في أزقة بغداد ويلاحظ عامة الناس بعين الرعاية والعطف[3]. وكذلك كان حال الناصر من قبله إذ كان يحب الظهور للعامة والتحبب إليهم[4].

وكان العامة يحترمون الخلفاء ويكنون لهم محبة فائقة، فللعوام حساسية شديدة في تقدير من يحسن إليهم، وعندما توفي أبو الحسن علي ابن الخليفة الناصر لدين الله وكان أحب ولديه إليه والمرشح للخلافة بعده شاركت العامة الناصر في أحزانه ووجدوا على ابنه وجداً شديداً ودامت المناحات عليه في أقطار بغداد ليلاً ونهاراً ولم يبق ببغداد محلة إلا فيها النوح ولم تبق امرأة إلا وأظهرت الحزن[5].

وقد استمرت ذكرى الخلافة ومحبتها في قلوب العامة خلال العهد الأيلخاني فعندما ماتت الست خديجة ابنة المستعصم ببغداد سنة ٦٧٦ هـ. تذكر الناس أيام والدها وبكوا وكثرت النوايح والنوادب ورُفعت الطراحات[6]. وقد أحست العامة أنها فقدت الكثير عندما أصبح الحكم للأجانب وساعدت اجراءات الايلخانيين على ذلك فبعد سقوط

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية. ج ١٣. ص ١٥٩.
(٢) المصدر السابق/١٥٩.
(٣) المصدر السابق/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٤) ابن جبير/٢٢٧.
(٥) ابن الاثير: الكامل ج ٩ ص ٣١٠.
(٦) الصفدي بالوفيات، ج ٨ (مخطوطة) ق ١١.

بغداد بسنة واحدة أحصي سكان بغداد وكتبت اسماؤهم وقسموا إلى مجاميع عليها أمراء وقرر على كل منهم ما يؤديه في كل سنة، ولم يعف من ذلك إلا الصبيان والشيوخ، واستمر الأمر حتى ولاية علاء الدين عطا ملك الجويني حيث اسقط ذلك عنهم[1].

ولم يتنفس الناس الصعداء بعد حتى أمر الايلخانيون علاء الدين باستيفاء خمسين ألف دينار من بغداد واعمالها على وجه المساعدة فشرع باستيفاء ذلك بالعسف والقهر حتى أخذ إيجار الدور عن شهرين سلفاً، ولما طلبه الديوان وانفرد مجد الدين بن الأثير باستيفاء المبلغ أغلقت الأسواق وهرب الناس فطولبت النساء بما قرر على رجالهن[2]. وهكذا لاقى الناس الأمرين من الحكم الأجنبي، وعندما قدم أرغون إلى بغداد سنة ٦٨١ طولب أهل بغداد بأجرة أملاكهم عن ثلاثة أشهر فاستوفى من أكثرهم ثم أعفى الناس كافة[3]. ومع ذلك كله فلا يخلو العهد الايلخاني من بعض السلاطين والحكام الذين أحسنوا إلى الرعية، فقد كانت العامة تكن لعلاء الدين الجويني محبة كبيرة حتى أنهم عندما سمعوا باعادته إلى بغداد أيام السلطان أحمد ـ وكان قد أقيل من ولايته ـ سمع لهم دوي فرح وسرور بل عيد وابتهاج[4].

وحاول بعض السلاطين الايلخانيين أن يخفف العبء عن العامة كما فعل ابقاخان عندما زار بغداد سنة ٦٧٢ هـ إذ أمر بالاحسان إلى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الأثقال عنهم وكتب ذلك على باب جامع (المستنصرية[5]). وكذلك فعل السلطان كيخاتوخان إذ أمر

(١) الحوادث الجامعة /٢٣٩.
(٢) المصدر السابق /٣٩٨ ـ ٣٩٩.
(٣) العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص ٣١٣.
(٤) المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٢.
(٥) الحوادث الجامعة/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

السكورجي والي العراق بإزالة ما جدد على الرعية من الاثقال(١).
وعندما سمع كيخاتو بما فعله بايدو بأهل عين التمر والكبيسات من نهبهم وأسر ثلاثين ألف منهم غضب عليه وحبسه(٢).

العامة والعنف

عندما تنقم العامة على أحد المسؤولين فإنها تنتقم منه عاجلاً أو آجلاً، وقد تضطر السلطة تحت ضغط الشارع إلى تنفيذ ما يريده العوام فتقيل الموظف وتسجنه في بعض الحالات كما حدث ذلك لشحنة بغداد فخر الدين ايبك الارنباي فقد قتل العوام أحد أتباعه ويدعى ابن محاسن وسحبوه وهو حي ثم القوه في دجلة ثم اخرجوه وأحرقوه. فقصدهم الأرنباي في عسكره فوثبوا عليه فما كان منه إلا أن أوقع فيهم وجرد أصحابه السلاح وقتلوا من العامة جماعة وجرحوا آخرين فهاج البلد وماج وأغلق الناس دكاكينهم وأقبلوا بقتلاهم في مظاهرة كبيرة إلى باب البدرية الشريفة. فأقيل الشحنة وسجن(٣). ولكن العامة لم تكتف بذلك بل ثارت على المسالحة بباب النوبي الشريف وقتلت جماعة منهم وهنا لم تقف السلطة مكتوفة الأيدي بل أحضرت اثنين ممن قتلوا ابن محاسن وصلبتهما على باب البدرية فارتفع العوام وكفُّوا عن تطاولهم(٤).

وكانت قوة العامة مدعاةً لمحاولة كسبها من قبل بعض المسؤولين لأغراضهم الخاصة ففي سنة ٦٥٤ هـ وشى الوزير ابن العلقمي بمجاهد الدين الدواتدار وأعلم الخليفة بما يريد الدواتدار من خلعه فما كان من مجاهد الدين الدواتدار إلا أن جمع زنود بغداد وأوباشها حوله فكانوا

(١) الحوادث الجامعة / ٤٧٥.
(٢) المصدر نفسه/٤٧٦.
(٣) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٤) المصدر السابق.

يلازمونه ليل نهار حتى خشي الخليفة على نفسه وجمع جيشاً لدفع خطره وأخيراً كذَّب الخليفة امام الملأ ما نسب إلى الدواتدار[1]. وهكذا استطاع الدواتدار باستناده على الغوغاء أن يحتفظ بمركزه ويهزم الوزير في هذه المعركة.

وعندما تتعلق العامة بحاكم فإنها تدافع عنه وتنتقم له من أعدائه فقد انتقموا لعلاء الدين صاحب الديوان من عدد من أعدائه ففي سنة ٦٧٧ هـ عذبوا ابن بقا الشربدار لأنه طعن في الصاحب ثم قطعوا رأسه ووضعوا مكانه رأس معز بأسلحته وطيف به وأحرق العوام جثته ورفع رأسه على خشبة وطيف به[2].

إن الوحشية تتجلى تماماً في غضبة العامة، فهي لا تملك نفسها عند الغضب ولا تضبط سلوكها عندما تهيج. وكذلك مثلت العامة بجثة مجد الملك العدو اللدود للصاحب علاء الدين وذلك بعد قتله من قبل الصاحب، بل إن الخربندية ارتكبوا ما هو أفظع من ذلك إذ شووا لحمه وأكلوا منه وشربوا الخمر في قطعة من رأسه[3]. وكذلك انتقم العوام من أتباع مجد الملك بقتلهم وإحراق جثثهم[4].

إن للعوام حقداً لا يزيله إلا الانتقام الشنيع، وكثيراً ما تواتيهم الظروف للانتقام من المسؤولين الذين آذوهم. فقد حدث سنة **٥٧٥ هـ** أن أقيل ابن العطار من وزارته وحوسب وقتل، ولم يجرأ أهله على تشييعه فأخرجوه على ظهر حمّال سراً فغمز به بعض العامة الناس فثار به العامة

---

(١) رشيد الدين: جامع التواريخ، المجلد الثاني، ج ١، ص ٣٦٢ - ٣٦٤.

(٢) الحوادث الجامعة/٤٠٢.

(٣) المصدر السابق /٤١٩.

(٤) المصدر السابق /٤٢٢.

وألقوه عن رأس الحمال ومزقوا كفنه وجردوه ومثلوا به تمثيلاً قبيحاً وسحبوه في البلد حتى أوصلوه إلى المدينة فرموه فيها ثم أخرجوه وكانوا يضعون في يده عوداً ويقولون «يا مولانا ظهير الدين وقع لنا»[1] ومن العجب أن ابن العطار كان حسن السيرة فيهم[2]، فما سبب هذه الأفعال الشنيعة معه؟ قد يكون السبب اختلاف الناصر عليه، وتعلق العامة بالناصر خاصة في بداية حكمه، وقد يكون الوزير قد أساء لأحدهم فقام هذا بتهييج العامة وما أسرع ما تهتاج العامة وتنفعل وللرأي الثاني ما يدعمه إذ ذكر ابن الطقطقي أن بعض الأتراك كان قد عسَّر حماماً فكانت مجراة مياهه تؤذي أحد الجيران فتقدم هذا الجار بشكوى إلى الوزير، إلا أنه نهره بقوله: إن لم تسكت جعلت رأسك في المجراة. فلما سحب العوام جثة ابن العطار وقع منهم في تلك المجراة، فتعجب الناس من ذلك[3]، وتعجب العوام هنا يشير إلى أن قصة الشكوى كانت منتشرة بينهم ومؤثرة إذ لا زالوا يذكرونها ولكن هل تكفي هذه الأسباب حتى لو اجتمعت لتبرير مثل هذه الأعمال الشنيعة، ثم ألا يكفي الموت لإطفاء الحقد والغضب. ولكنها العامة عندما تغضب فتنتقم.

إن الحالات التي استخدم العوام فيها العنف مع المسؤولين كثيرة جداً فعندما مات نائب الشرطة بباب النوبي الشريف وكان ظالماً تكرهه العامة أعلنت لعنه وهمَّت بسحبه[4]، وقد هجم العوام على دار جمال

---

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، ص ٣٢٣.
(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك، ق/٩٠.
(٣) ابن الطقطقي: الفخري: ص ٣٢٣.
(٤) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ١٣٢.

الدين علي بن البوري من أعيان المتصرفين زمن الناصر لدين الله ونهبوها على أثر وفاة الخليفة الناصر[١].

وعندما بويع المستعصم بالخلافة أمر وزيره بإسقاط المكوس والتقسيطات والمؤن التي أحدثها عمال السوء، فلما أراد حاجب باب النوبي العودة إلى داره صحبه الوزير خوفاً عليه من العامة، لأنه كان يتولى أخذ المؤن، وأرسل الأمير فلك الدين محمد سنقر لحراسة داره من العوام[٢].

وكثيراً ما كان يثب العوام ببعض المسؤولين فيقتلونهم ففي سنة **٥٩٧** هـ وثب أهل باب البصرة على حامي محلتهم المعروف باب الضراب فقتلوه وقتلوا أيضاً أربعة نفر وسحبوهم والقوهم في دجلة. وكذلك فعل أهل سوق الثلاثاء بحاميهم، وكذلك أهل محلة الجعفرية[٣]. لقد حدث قتل حماة المحلات في وقت متقارب وهذا يشير إلى هياج العامة ضد السلطة نفسها وليس ضد حامي المحلة بذاته. وفي سنة **٦٥٣** هـ وثب أهل النيل على الشحنة بها فقتلوه لأنه أساء السيرة فيهم ولم تأبه السلطة باحتجاجهم[٤].

مواقف مشرفة للعامة:

لقد استعرضنا فيما سبق صوراً تمثل بعض النماذج الساقطة أدبياً من غوغاء الناس وأوباشها وهم الذين كانوا يقومون بالأعمال الشنيعة المنافية للمثل الأخلاقية والقيم الإنسانية، وهذه النماذج موجودة في كل عصر ومصر، ولكن إلى جانبها كانت توجد النماذج الإنسانية الكريمة،

---

(١) الحوادث الجامعة/١٤٦.
(٢) المصدر السابق /١٦٣.
(٣) ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ٤٦.
(٤) الحوادث الجامعة/٣٠٢.

وقد سبق في الكلام عن الناحية الاخلاقية أن أوضحت وجود تيارين في العامة خلال هذه الفترة تيار يمثل الخير والصلاح وآخر يمثل الشر والفساد.

وهنا أريد أن أوضح بعض المواقف المشرفة التي وقفتها العامة إلى جانب السلطة دفاعاً عن بلادها من الغزاة المعتدين أو حماية لها من أخطار الفيضان الذي كان يجتاحها بين آونة وأخرى. حدث ذلك سنة ٦١٤ هـ عندما زادت دجلة زيادة عظيمة وأشرفت بغداد على الغرق فلم يقف الناس مكتوفي الأيدي بل اجتمع جمع عظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج وأعدوا السفن لينجوا فيها(١)، وقد حدثت مشاركة من العامة والخاصة في دفع هذا الخطر الداهم عن بلدهم، فكانت مشاركة رائعة ظهر فيها الخليفة وهو يحث الناس على العمل. ومرة أخرى تعرضت بغداد للغرق وذلك سنة ٦٧٦ هـ في العهد الايلخاني في ولاية الصاحب علاء الدين وهنا أيضاً يلعب العوام دوراً مشرفاً في حماية مدينتهم ويشاركهم صاحب الديوان في هذا العمل فيحمل باقة الشوك على فرسه(٢).

وعندما شبت النار في دار الخليفة الناصر سنة ٦٠١ هـ حتى التهمت خزانة السلاح اجتمع جميع من ببغداد من السقائين والفراشين بالقرب والزوايا والصناع والفعلة واستمروا يوماً وليلة وهم يكافحون النيران فكانت محكاً لاخلاص العامة للخليفة آنذاك(٣).

وفي عهد الايلخانيين كان الرأي العام في الموصل ضدهم، فعندما قدم ايلكا نوين إلى الموصل سنة ٦٥٩ هـ خرج الملك الصالح منها إلى

---

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص ١٢٥.

(٢) الحوادث الجامعة/٣٩٤.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ق ٢ ج ٨، ص ٥٢٣.

دمشق فأمده الملك الظاهر بيبرس بجيش سار به إلى الموصل وجعل سنجر على مقدمته، فلما وصل سنجر إلى الموصل منعه المغول من دخولها فوثب العوام وفتحوا له باب الجسر فدخل منه، ولكن المغول أرسلوا العساكر إليه فالتقوا عند نصيبين وتغلبوا عليه فقتلوه، وقدم الأمير سنداغو إلى الموصل فلم يستطع دخولها إلا بعد حصار دام سنة[2] وفي رواية أخرى ستة أشهر فقط وقد قام المغول بمجزرة استهدفت إفناء سكان المدينة[1] وليس صحيحاً ما ذكره رشيد الدين عن كره العوام لبني العباس ومللهم من حكمهم[3] ففي سنة **٦٣٥** هـ وصل الخبر أن عساكر المغول قد سارت إلى بغداد، فخرج الجيش لملاقاتهم فهزموه عند القنيطرة، فلما بلغ خبر الهزيمة بغداد خرج كافة الأمراء والقواد والجند وخرج معظم العوام متسلحين للدفاع عن مدينتهم ضد المغول الغازين[4] .

---

(١) الحوادث الجامعة/**٣٤٥** وانظر جامع التواريخ مجلد **٢** ج١، ص **٣٢٧**.

(٢) رشيد الدين: جامع التواريخ ص **٣٣٠**.

(٣) المصدر السابق، مجلد **٢** ج١، ص **٣٦٢ - ٣٦٤**.

(٤) الحوادث الجامعة/ **١١٣**، **١١٤**.

الخاتمة

العامة في أواخر العصر العباسي وفي العهد الايلخاني طبقة متميزة لها حرفها وأعمالها المهنية وأعرافها ومعتقداتها الدينية وأخلاقها وأنماطها السلوكية.

والمجتمع الإسلامي لم يعرف تلك الحواجز الطبقية التي تطالعنا عند دراسة المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، ذلك لأن المجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح يستطيع العضو فيه أن يشق طريقه حسب كفاءته وجهده، وليس هناك حاجز يفصل بين العامة والخاصة.

وكان تعصب العامة المذهبي والديني والمحلي ذا أثر سيء على كيان المجتمع الإسلامي الذي مزقته العصبيات، فضاعت وحدته وانعدم تماسكه ولم يعد قادراً على الصمود أمام الأعداء الطامعين.

كما كان لضعف السلطة العباسية أثر في انتشار حركة الشطار والعيارين وكثرة اللصوص والمجرمين. فلم يعد الناس يأمنون على أنفسهم وأموالهم، وقد كان نظام الفتوة الجديد الذي ابتكره الناصر خطوة عظيمة لتوجيه طاقة العامة نحو الخير والصلاح ضمن إطار أخلاقي بعد أن كانت موجهة ضد الدولة.

وكانت الأساطير والخرافات تشيع في أوساط العامة، فكانت

تستهويـها أحاديث الجن والسحر والألغاز والأعاجيب وتضيف عليها من خيالها الخصب الشيء الكثير.

ويبرز في المجتمع الإسلامي في هذه الفترة اتجاهان متضادان: إتجاه أخلاقي معتدل يقوده العلماء وقد يجنح إلى التطرف متمثلاً في التصوف، واتجاه لا أخلاقي متمثل بالأوباش وأهل المجون والخلاعة ممن انغمسوا في حياة فاسدة داعرة.

وقد ظهرت القوة السياسية للعامة في هذه الفترة، مما جعل الحكام يـأخذونها بنـظر الاعتبار فيـراعون معتقـداتها ويلبـون رغباتهـا وتقرب العباسيون إليها وساهموا في حياتها المعاشية، فمالت إليهم العامة، وقد بقي الحنين للحكم العباسي لدى العامة حتى بعد سيطرة الايلخانيين الذين فرضـوا عليها من الضرائب ما أرهقها وإن لم يخل عهدهم من بعض السلاطين الذين راعوا العامة وخفّفوا عنها.

وقـد استخدمت العـامة العنف والقسـوة مع أعـدائها وعـرفت الاضراب والتظاهرات وكانت تملي رغبتها على الحكام في بعض الأحيان، ولكن المرء يستفظع تلك الأعمال الشنيعة التي تمثلت بالقتل والسحل والتمثيل، ولا شك أن هذه الأعمال انما قام بها الأوباش والسفلة ولا يمكن إلصاقها بعامة الناس.

وللعامة مواقف مشرفة في الدفاع عن بلادها ضد أخطار الفيضان وضد الغزاة المعتدين.

المصَـادِر

- **ابن الأثير**: الكامل ج ٩ (مطبعة الاستقامة، القاهرة).
- **ابن بطوطة**: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ١ (مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٨).
- **ابن جبير**: رحلة ابن جبير (ط ٢، ليدن ١٩٠٧ م).
- **ابن خلدون**: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٣، ق ١ (دار الكتاب اللبناني ١٩٥٧).
- **ابن الساعي**: الجامع المختصر في عناوين التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، (المطبعة السريانية بغداد، ١٩٣٤).
- **ابن الطقطقي**: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (مطبعة الموسوعات، بمصر ١٣١٧هـ).
- **ابن العبري**: تاريخ مختصر الدول، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨).
- **ابن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٥ (مكتبة القدسي بمصر ١٣٥١ هـ).
- **ابن الفوطي**: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، وتحقيق مصفى جواد، (ط ١، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٦٢).
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد (مطبعة الفرات بغداد ١٣١٥ هـ).

- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٣ (مطبعة السعادة بمصر).
- **ابن منظور**: لسان العرب، ج١٥ (ط١، المطبعة الاميرية ببولاق مصر ١٣٠٣ هـ).
- **ابن الوردي**: تأريخ ابن الوردي، (مطبعة جمعية المعارف بمصر).
- **أبو الفداء**: المختصر في أخبار البشر، المجلد الثاني (دار الكتاب اللبناني بيروت).
- **الحسيني**: غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، (مطبعة بولاق بمصر ١٩١٠).
- **الخزرجي**: العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك (مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي).
- **رشيد الدين الهمذاني**: جامع التواريخ، المجلد الثاني، ج١ ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠).
- **سبط ابن الجوزي**: مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، ق٢ ج٨ (ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ١٩٥٢).
- **الصفدي**: الوافي بالوفيات، ج٦، (مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية).
- **القزويني**: آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر بيروت ١٩٦٠).
- **اليونيني**: ذيل مرآة الزمان، ج١ (ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند).

المراجع:

- **عباس العزاوي**: تاريخ العراق بين احتلالين، جـ ١ (مطبعة بغداد ١٩٣٥).

فهرس الموضوعات

duces of the examples and incidents which he has gained through his personal experience and hardwork in the field of editting. All the previously mentioned researches are remarkably distinguished by their originality. The provide a scientific and apparent addition to the historical knowledge. The Islamic University in Medina Munawarah has undertaken the project of publishing these researches motivated partly by zest for the Islamic history, and partly by the prime desideratum of offering help to the researchers in this significant field of knowledge.

The author seeks from God success to achieve copiousness of beneficial knowledge and good deeds. God is the source of success, and he say not but the truth, and guide us with His mercy to the right path.

by Al-Khateeb Al-Baghdadi, showing that this book is one of the most important of his books, and which was never preceeded by any other one except by the «History of Baghdad»; also it cannot be resembled except by the book of «AL-Kifayah Fi Ma'rifat ar-Riwaya», concerning the different styles of those three books.

As regards the theme of the seventh study, it is concerned with the «Commonalty During the Last Abbasid Dynasty» and the Age of Yalkhany. The author reached the conclusion that the Islamic society had never knew those class obstacles which olearly appear when we try to study a European society in the Middle Ages, because the Islamic society is an open one to the Extent that any citizen could make his way according to his abilities as well as his efforts. The author has presented practical examples which evidently illustrate the Islamic society during that era. This study is characterized by its serioueness and the way it has been presented as one of the most essential aspect of Islamic history.

The eighth research is concerned with a study on the learned scholar Al-Ansari, and his own method of the book «Blame of Philosophy and Wisdom». The writer spoke of the conflict between the two schools of Opinion and Text, showing the part played by the scholar Al-Ansari in his reply to the Philosophers and thinkers, explaining the effects of the intellectual environment on the Ansari's doctrinal trends. Also the writer made it evident that Al-Ansari, in his book «Blame of the Philosophers» relied chiefly upon the narrators in composing that book and in selecting his narratives, which indicate the examples and incidents that the writer gained through his personal experience and hardwork in the field of verification.

The writer had written an introduction on methods of research and editing of manuscripts. It also discussed the writing of academic theses. It is a lecture depending entirely upon the writer's personal experiences which participate in guiding higher studies students when writing their theses. The introduction also discusses the verification of the manuscripts on the importance of the books of heritage, the ways of choosing the manuscripts, the qualifications of the manuscript which is worthy of publishing and specifying the number of the needed copies used for collation and the description of the intensive steps of verification. The introduction also shows the edditions which includes what the author intro-

that followed on, and after classifying and studing these excerpts carefully, he found out that Naftawayah composed books on Abbasid history, besides a fair number of literary books, wher as all other books of grammar are void of any quatation that can be ascribed to him. This fact emphasizes what the author has claimed.

The third research is alloted chiefly to point out the importance of the sources utilized by Al-Kateeb Al-Baghdadi in his book entitled «The History of Baghdad». This part is no more than reformation of the conclusions that the writer concluded through his study of the sources of Al-Kateeb Al-Baghdadi. The writer is strongly asserting the importance of these sources, overlooking the tables of comparison and the tree of complicated supports (Asaneed) , and thus it would be quite easy for the reader to form a rapid idea about those sources and simultaneously could make a collation between them as well.

The fourth study deals with the books that Al-Kateeb mentioned in his work «History of Baghad», and the way he arranged those books according to their subject-matter. This list of the works that he had adduced can be considered as one of the oldest list that it had ever been written after Ibn Al-Nadeem's concordance. The difficulty of such a job of putting the works into order according to their themes appears when the titles of those books completely fail to clarify the subjects of the books. This, of course, needs a thorough and careful search for the extracts and descriptions which can help restricting the subject-matter of those books.

As for the fifth research, it consists of a series of remarks and corrigenda concerning the book of the «History of Arabic Heritage», by fou'd. It is a critique of the first volume of « History of Heritage». The author attached limitations about many points, one of which is the perfect apprehension of the «right of the Narrators» of the books which were wrote down on the list prepared by Al-khateeb and which was brought to Damuscus. Of the books wer: Ta-reef ar-Riwaya «Ala L-wajh» and the refutation of the allegations which claimed that Imam Al-Bukhari was the cause of the destruction of the supports (asaneed) and that he utilized references without making any compromise between them and without making careful sifting.

The sixth research deals with the «Book of al-Faqeeh Wal Mutafaqih»

In the Name of Allah,
the Most Beneficent, the Most Merciful

Preface

Dr. Abdullah Ibn Abdullah Al - Zayid
Deputy president
Islamic University

Verily praise belongs to Allah. The writer gives thanks to Allah, and to him he repents and asks for forgiveness. He asks blessing and peace for the seal of the Prophets and Apostles, and also for his family and all his companions.

The book which the writer introduces deals with a number of studies which are relevant to the Islamic history, and which have been preambled by Dr Akram Al-Omari, chairman of the Scientific Council and Higher studies Department in the Islamic University.

In the first study, the writer concentrated on the book of the conquest of Syria, written by Al-Ozdi, stating that the mentioned book is regarded as the oldest source that is available. The writer also pointed out that the printed copy, issued by Abdul Min'im Abdullah Amir, is not so accurate. The main points that Amir depended upon in his treatise about Al-Ozdi, were gathered from books that were written on Ozdi's biographies, who absolutely had not the least connection with the author of the Conquest of Syria except that they were near kin. While the editor designates the author as a third century historian, this treatise definitely classifies him as a second century one.

The second research is wholy designed for the study about Naftawayh, the grammarian, and his role in literary writings and history. the very pleasant thing in this study lies in the success that the writer had gained from picking up Naftawayh from among the grammarians and placing him with the writers.

The author had collected some valuable excerpts out of the works